الفهرست

نظرية العلامة العسكري في المصطلحات

اللغة العربية والمصطلحات الاسلامية

اولا ـ تعريف المصطلحات وهي

ثانيا ـ كيفية تاليف مجاميع اللغة العربية

مصطلحات الالوهية والربوبية

الاسم

الاله

الرب

ذو العرش ورب العرش

الكرسي

اللّه (جل جلاله)

القيوم

الرحمن والرحيم

العبادة

مصطلحات النبوة

الوحي ونزوله

النبي والنبوة

الرسول

خليفة اللّه في الارض

الائمة المبلغون

الصحابي والصاحب

مصطلحات قرآنية

القرآن

الكتاب

المصحف

السورة والاية

الجزء والحزب

التلاوة والقراءة والاقراء

في مصطلح المسلمين

النسخ

مصطلحات عقائد الاسلام

مشيئة الله رب العالمين

البداء او يمحو اللّه ما يشاء ويثبت

الجبر والتفويض

القضاء والقدر

روايات من ائمة اهل البيت (ع) في القضاء والقدر

الدين والا سلا م

الايمان والمؤمن

النفاق والمنافق

مصطلحات الامامة والخلافة

الخليفة والخلافة

اميرالمؤمنين

الامـام

الوصي

الامر واولو الامر

الشـورى

البيـعة

اهل البيت (ع) في المصطلح الاسلامي

السنـة والشيعة او مدرسة الخلفاء ومدرسة اهل البيت (ع)

مصطلحات الفقه

الاجتهـاد

السـنة

البـدعة

الزكـاة

الصـدقة

الفـي ء

الصـفي

الانفال

الغنيمة والمغنم

الخمس

مصادر المصطلحات

المقدمة

عند دراسة النتاج الضخم لسماحة آية اللّه العلامة مرتضى العسكري ، نكتشف منذ الوهلة الاولى اهتمامه بدراسة وتعريف المصطلحات في كل حقل من حقول البحث التي يتناولها في دراساته فالمصطلح عند السيد العلامة ضرورة من ضرورات البحث ، ومقدمة اساسية لا يمكن تجاوزه من اجل الوصول الى النتائج العلمية الموثقة المطابقة لحقيقة الفكر الاسلامي .

وعلى هذا فان دراسة المصطلح وتقديم مفهومه الصحيح ، يمثل منهجا ثابتا في المشروع الفكري للسيد العسكري ، والذي يهدف فيه الى اعادة الاصالة الى التراث الاسلامي ، وتصحيح المفاهيم والعقائد والاراء التي لحق بها التحريف والتشويه .

ان اهمية المصطلح كما يراها العلامة العسكري ، جعلته يبذل جهودا علمية كبيرة في دراسة وتعريف المصطلحات بشكل موضوعي دقيق ، بحيث شكلت دراساته في هذا الخصوص مادة ثقافية موثقة تساهم بشكل اكيد في فهم وتوجيه الدراسات العقائدية والتاريخية وغيرها من حقول المع فة الاسلامية وهو بذلك يسجل سبقا آخر في الدراسات العلمية يضاف الى جهوده الرائدة في مجالات العقيدة والتاريخ والحديث وعلوم القرآن .

نظرية العلامة العسكري في المصطلحات

قد يتصور البعض ان المصطلح له اهميته في مجالات محدودة من حقول المعرفة فحسب ، ولا يمكن تعميم هذه الاهمية على كل مجالات الثقافة لكن السيد العلامة يرفض هذا الراي بشكل قاطع ، ويؤكد على ان المصطلح له اهميته في كل الحقول المعرفية ، وينطلق في ذلك من مرتكزين اساسيين :

الاول : ان الاسلام عقيدة متكاملة غير قابلة للتجزئة والتفكيك ، وان لكل مدرسة فكرية وعقائدية مصطلحاتها وللاسلام مصطلحاته الخاصة ، وان هذه المصطلحات اساس ثابت من مفاهيمه وثقافته والتراث الاسلامي لا يعاني من اي نقص في هذا المجال ، فهو غني بالمصطلحات سواء امصطلحات الاسلامية الشرعية التي جاءت في القرآن الكريم وحديث الرسول (ص)، او مصطلحات المتشرعة التي اطلقها علماء المسلمين في مختلف العصور.

الثاني : ان فهم الاسلام الاصيل لا يمكن ان يتحقق الا من خلال فهم الاصول العقائدية التي جاءت في القرآن الكريم وسنة الرسول (ص) وان لهذه الاصول مصطلحاتها الخاصة التي عن طريق فهم معانيها الحقيقية يتسنى لنا فهم واستيعاب عقائد الاسلام ومفاهيمه على النحوالسليم بعيدا عن التشويه والخلل وهذا ما يمكن اكتشافه في بحوث العلامة العسكري في المواضيع التي بحثها في مجالات العقيدة والتاريخ وعلوم القرآن وغيرها من مجالات المعرفة التي نشا الخلاف حولها بين المسلمين .

ان نظرية العلامة العسكري حول المصطلحات يمكن ان نطلق عليها تسمية (وثائقية المصطلح)، وخلاصتها انه جعل من المصطلح اداة للتوثيق في مجالات العقيدة والمفاهيم والاحكام الاسلامية حيث يدرس سماحته تاريخ المصطلح من الناحية الزمنية وفترات استخدامه ، وتطور دلالاه

ومعانيه .
كـــمـــا انـــه يـــدرس دائرة اســـتـــخـــدام المصطلح الجغرافية ، ويؤكد على ضرورة التمييز بين هذه المصطلحات بحسب البلدان المتداولة فيها، ويضع سماحته ضابطة جغرافية لمثل هذه المصطلحات ، حـــتـــى لا تـــكون مطلقة غير مقيدة ، فهي ليست من اصطلاح المسلمين او عرف المتشرعة ، بل هي خاصة بب د معين ، مما يستدعي ذكر الاصطلاح مقرونا باسم البلد.
وفـــي هـــذا السياق ايضا يرى العلامة العسكري ضرورة التمييز بين الاصطلاحات المتداولة لدى مـــذهـــب مـــن المذاهب الاسلامية او لدى فرقة تنتمي الى الاسلام ، فهناك تسميات خاصة بها، وهي لـــيـــست من اصطلاح المسلمين ، بل ان لها معنى يختلف تماما عن المعنى المتعارف عليه عند غيره من الـــمـــسلمين الامر الذي يتطلب التعامل مع كل لفظ من هذه الالفاظ بالمعنى المستخدم عند المذهب او الـــفـــرقة المتداول لديها وهنا يرى سماحة العلامة ضرورة تسمية مثل هذه الاصطلاحات مقرونة باسم المذهب والفرقة ، فيقال : (هذا اصطلاح مدرسة اهل البيت)، و(هذا اصطلاح مدسة الخلفاء)، و(هذا اصطلاح الخوارج).
ان هـــذا الـــمنهج الذي اسسه العلامة الكبير مرتضى العسكري في دراسة المصطلحات ، منهج رائد، وابـــداع كـــبير تفرد به في مجال التوثيق التاريخي يضاف الى ابداعاته المشهودة منذ اكثر من نصف قرن من الزمن .
ولـــقـــد قدم العلامة العسكري في ضوء هذا المنهج ، المفاهيم الاصيلة للعقيدة الاسلامية ، كما يجدها الـــبـــاحـــث والقارئ في كتابه (عقائد الاسلام من القرآن الكريم) الذي صدر منه الى الان الجزءان الاول والـــثـــانـــي فـــفي هذا الكتاب قدم السيد العلامة دراسة موسعة ، عرف فيه المصطلحات بشكل دقيق ، بحيث شكلت مقدمة علمية لها اهميتها الكبيرة في تعريف عقائد الاسلام كما وردت في القرآن الكريم .
والامر نفسه يجده الباحث والقارئ في كتاب سماحته (القرآن الكريم وروايات المدرستين) حيث برهن السيد العلامة من خلال دراسة المصطلحات القرآنية في مجلده الاول وبمنطق علمي لا يقبل الـــشـــك ، مـــدى الخطا الكبير الذي وقع فيه قسم من المسلمين في علوم القرآن ، واثر ذلك في مجال الـــعقيدة ، نتيجة تغيير معاني بعض المصطلحات عما كانت عليه في عصر الرسول (ص) والصحابة وائمة اهل البيت (ع).
فـــعـــلـــى ســـبـــيل المثال ناقش سماحته في المجلد الثاني من هذا الكتاب ، روايات مدرسة الخلفاء التي اســـندت الى الرسول (ص) انه اجاز تبديل اسماء اللّه في القرآن الكريم بعضها ببعض فعقد العلامة الـــعسكري دراسة مقارنة بين موارد استعمال اسمي (الاله) و(الرب) واثبت مبلغ بع هذا القول عن الصواب ، وعدم صحة نسبة تلك الروايات الى رسول اللّه (ص) وصحابته .
ان هـــذا الـــنـــموذج الذي ذكرناه عن منهج البحث عند العلامة العسكري في خصوص المصطلحات يكشف لنا ان قسما كبيرا منها لم يستوعب بشكلها الصحيح ، ولنا ان نقدر حجم الخلل في هذا المجال اذا مـــا عـــرفـــنـــا ان هـــناك الكثير من المصطلحات المتداولة بين المسلمين قد تبدلت معانيهاالى معان اخرى .
وفي كتاب (معالم المدرستين) باجزائه الثلاثة ، درس العلامة العسكري ضمن المنهج نفسه ، الكثير مـــن المصطلحات المتداولة في التراث الاسلامي ، وبرهن على الخطا الذي وقع فيه علماء مدرسة الخلفاء في عدد من الاحكام والمفاهيم الاسلامية ، كالخمس والغنيمة والصحبة والاجتها وغير ذلك من المصطلحات التي تتاسس عليها الكثير من المفاهيم والعقائد والاحكام الشرعية .

لــقــد اثــبــت الــعــلامــة العسكري بما لايقبل الشك ، وبمنطق البحث العلمي الموضوعي ان دراسة الــمــصطلحات الاسلامية ، تمثل ضرورة من ضرورات البحث العلمي ، وانها المقدمة الاساسية لفهم عقائد الاسلام ومفاهيمه فهما اصيلا، اضافة الى دور المصطلح في عملية التوثيق التاريخي وهو ما يــحــتــاج الــى دراسة خاصة حول نظرية العلامة العسكري في التوثيق التاريخي من خلال دراسة المصطلحات .

وانطلاقا من اهمية فهم المصطلحات الاسلامية فهما صحيحا كما قدمها العلامة الكبير حفظه اللّه ، قمنا بمراجعة نتاج سماحته ، حيث استخرجنا منها بحوثه حول المصطلحات الاسلامية ، من اجل ان تــكــون فــي مــتــنــاول ابناء الامة الاسلامية ، والباحثين الاسلاميين ، فهي تمثل قيمة علمية كبيرة ، وحصيلة جهد علمي طويل زاد على نصف قرن من الزمن .

نــســال اللّه تعالى ان يحقق بهذا الكتاب الفائدة المرجوة وان يتقبل منا هذا المجهود الضئيل ، انه نعم المولى ونعم النصير.

سليم الحسني .

٢١ رمضان ١٤١٨ هق .

.

اللغة العربية والمصطلحات الاسلامية

اولا ــ تعريف المصطلحات وهي :

ا ــ لغة العرب . ب ــ المصطلح الشرعي او المصطلح الاسلامي .

ج ــ مصطلح المتشرعة او مصطلح المسلمين .

د ــ الحقيقة والمجاز.

ونــســمــي الاول احــيــانــا بـــ (تــسمية العرب)، والثاني بــ (تسمية الشارع) والثالث بــ (تسمية المسلمين) ونقول :

ا ــ لغة العرب :

انما نتحدث عن لغة العرب ، لان القرآن نزل بلغتهم ، فنقول :

ان جــل الالفاظ العربية التي نستعملها اليوم ، كانت شائعة في معانيها قبل الاسلام وبعد الاسلام حتى اليوم ، مثل : الاكل والنوم والليل والنهار.

ومــن تلكم الالفاظ ما ورد في لغة العرب في معان متعددة ، مثل لفظ: (غنم) الذي كان في البدء بمعنى كــسب الغنم ، ثم استعمل ايضا في لغة العرب بمعنى الفوز بالشي ء بلا مشقة ، ثم استعمل في الاسلام في الفوز بالشي ء مطلقا، سواء اكان الفوز بمشقة ام دون مشقة .

وقــد يرد لفظ عند قبيلة بمعنى ، وعند اخرى بمعنى آخر، مثل (الاثلب) فانه في لغة اهل الحجاز: الحجر، وفي لغة تميم : التراب ((١)) .

وفــي عــصــرنــا يــستعمل لفظ: (المبسوط) ويراد به عند العراقيين : المضروب ، ولدى الشاميين والــلبنانيين : المسرور، وفي مثل هذه الحالة يجب ان نقول مثلا: (الاثلب) في لغة تميم بمعنى كذا، وفي

لغة الحجازيين بمعنى كذا، وكذلك الامر في (المبسوط).

ب ــ المصطلح الشرعي او (المصطلح الاسلامي):

عندما بعث اللّه خاتم انبيائه (ص) استعمل بعض الالفاظ العربية في غير معانيها الشائعة لدى العرب ، مثل : (الصلاة) التي كانت تستعمل في مطلق (الدعاء) واستعملها رسول اللّه (ص) في عبادة خاصة لها قراءات خاصة مقارنة بافعال خاصة من قيام وركوع وسجود، مما لم تك معروفة لدى العرب وهذا ما نسميه بـ(المصطلح الشرعي او الاسلامي) سواء في ذلك اغير المعنى اللغوي للفظ مثل (الصلاة) ام جاء الشارع الاسلامي بلفظ جديد في معنى جديد، مثل : (الرحمن) صفة للّه تعالى .

ويعرف (المصطلح الشرعي) بورود اللفظ في معناه في القرآن الكريم او الحديث النبوي الشريف ، وبدون ذلك لا يوجد المصطلح الشرعي .

اذا فالمصطلح الشرعي : ما استعمله الشارع في معنى خاص وبلغ الرسول (ص) ذلك .

ج ــ مصطلح المتشرعة او (تسمية المسلمين):

من الالفاظ ما هي شائعة في معان خاصة بها لدى المسلمين عامة مثل : (الاجتهاد) و(المجتهد) الشائعين لدى عامة المسلمين في الفقه والفقيه ، وكان اللفظان في لغة العرب بمعنى بذل الجهد في طلب الامر ((٢)) ، وباذل الجهد، واستعملا بنفس المعنى اللغوي في حديث الرسول (ص) كما روي عن رسول اللّه (ص) انه قال :

(فضل العالم على المجتهد مائة درجة)، اي على المجتهد في العبادة ((٣)) .

وفي ما روي عن سيرته (ص) وقيل :

كان رسول اللّه يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره ((٤)) .

ولم يرد (الاجتهاد) و(المجتهد) بمعنى : الفقه والفقيه ، في القرآن الكريم ولا الحديث النبوي الشريف ، ونسمي هذا النوع من التسمية بـ (عرف المتشرعة) و(تسمية المسلمين).

ومن هذا النوع من التسمية ما لايكون شائعا لدى عامة المسلمين ، بل يكون شائعا لدى بعضهم ، مثل كلمة : (صوم زكريا) المستعمل لدى بعض المسلمين في الصوم مع الالتزام بالصمت والامتناع عن التكلم وهذا النوع من المصطلح ينبغي ان نسميه باسم البلد الشائع فيه ، فنقول .

هذا اصطلاح المسلمين من اهل بغداد، او اصطلاح المسلمين في القاهرة مثلا، ولا يصح ان نسميه بـ (اصطلاح المسلمين) او (عرف المتشرعة) او (تسمية المسلمين) مطلقا وبدون تقييد.

وكذلك الامر بالنسبة الى التسمية الشائعة لدى اهل مذهب من المذاهب الاسلامية او لدى فرقة تنتمي الى الاسلام .

مثل : (الشاري) و(المشرك) لدى الخوارج ، فـ (الشاري) عندهم بمثابة المجاهد عند كافة المسلمين ، و(المشرك) عندهم : جميع المسلمين وكل من لا ينتمي الى الخوارج .

ومثل (الرافضي) الذي ينبز به بعض اتباع مدرسة الخلفاء بعض اتباع مدرسة اهل البيت (ع).

و(الناصبي) عند اتباع مدرسة اهل البيت (ع) الذي يسمون به : كل من يبغض الائمة من اهل البيت (ع).

وفي مثل هذه الحالة ، نسمي الاول بـ (اصطلاح الخوارج) والثاني بـ(اصطلاح مدرسة الخلفاء) والثالث بـ (اصطلاح مدرسة اهل البيت).

وبـــنـــاء على ما ذكرنا، فاذا ورد لفظ (الناصبي) لدى اتباع مدرسة الخلفا لا ينبغي ان نفهم منه اعداء اهـــل الـــبـــيـــت (ع) وكذلك اذا ورد لفظ (الشاري) عند غير الخوارج لا نفهم منه ما اصطلح عليه الخوارج .

د ــ الحقيقة والمجاز:

اذا شـــاع اســـتـــعـــمال اللفظ في معناه ، بحيث لم يتبادر الى ذهن السامع عند استماع الكلمة غير ذلك المعنى ، مثل لفظ: (الاسد) الذي يفهم منه : الحيوان المفترس ، لا غيره ومثل لفظ: (الصلاة) التي لا يفهم منها لدى المسلمين غير: القيام بالاعمال الخاصة المقرونة باذكار خاة .

فـــي مثل هذه الحالة ، يوصف (الاسد) بانه حقيقة في الحيوان المفترس ، و(الصلاة) بانها حقيقة في الاعمال المخصوصة ، ويسمى الاول بـــ (الحقيقة اللغوية) والثاني بـــ (الحقيقة الشرعية).

وقـــد يستعمل لفظ (الاسد) ويقصد به : الرجل الشجاع ، ويقال : رايت اسدا يتكلم في المسجد وهذا الاستعمال يسمى استعمالا مجازيا ويقال : استعمل (الاسد) مجازا في الرجل الشجاع ولابد عند ذلك مـــن وجـــود قـــرينة في الكلام او في المقام ، تدل على انه لم يقصد من (الاسد)المعنى الحقيقي ، مثل قـــولـــك هنا: (يتكلم في المسجد) فان الاسد لا يتكلم ، وهذه قرينة على ان القائل لم يقصد الحيوان المفترس ، وانما قصد رجلا شجاعا.

ثانيا ــ كيفية تاليف مجاميع اللغة العربية :

عـــندما قام علماء اللغة العربية بتدوين اللغة العربية في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، سجلوا امام كل لفظ ما وجدوا له من معنى ، منذ العصر الجاهلي الى زمانهم ، سواء اكان ذلك المعنى شائعا عند اهل الـــلغة ام في الشرع الاسلامي ، او لدى المسلمين ، غير ان فقهاء المسلمين بذلوا جهدا مشكورا مدى الـــقـــرون في تحديد المصطلحات الاسلامية الفقهية وتعريفها، مثل مصطلح الصلاة والصوم والحج وغيرها، فاصبحت المصطلحات الاسلامية الفقهية معروفة لدى جميع المسلمين ولما لم يبذل نظير ذلـــك الجهد في تعريف المصطلحات الاسلامية غير الفقهية ، اصبح بعض المصطلحات غير معروف لـــدى الـــمـــســـلـــمـــيـــن ، اهي من نوع الاصطلاح الشرعي ؟ ام من نوع تسمية المسلمين واصطلاح المتشرعة وادى ذلك الى اللبس والغموض في ادراك المفاهيم الاسلامية ، واحيانا في معرفة بعض الاحكام الشرعية ، نظير ما وقع في لفظي الص ابي ، والصحابة .

مصطلحات الالوهية والربوبية

ــ الاسم . ــ الاله .

ــ الرب .

ــ ذو العرش ورب العرش .

ــ الكرسي .

ــ اللّه .

ــ القيوم .

ـ الرحمن الرحيم .
ـ العبادة .

الاسم

للاسم في لغة العرب معنيان : ا ـ اللفظ الذي يدل على مسمى به يميز ويعرف مثل : مكة علم للبلد الذي فيه الكعبة بيت اللّه الحرام ، واسماء الاشخاص في عصرنا: كيوسف وفيصل وعباس الخ .
ب ـ اللفظ الذي يدل على حقيقة المسمى او صفته مثل : (اسم) في قوله تعالى : (سبح اسم ربك الاعلى) (الاعلى / ١).
اذ ليس معنى (اسم ربك) هاهنا لفظ ربك فيكون المعنى : سبح لفظ ربك ، وانما معناه صفة ربك فيكون المعنى : سبح صفة ربك ، اي نزه ربوبية ربك الاعلى عما لا يليق بذكره .
ومن هذا الباب قوله تعالى : (وعلم آدم الاسماء كلها) (البقرة / ٣١) وليس معنى الاسماء التي علمها اللّه لادم خلية اسماء عواصم البلدان : بغداد وطهران ولندن ، واعضاء جسد الانسان : العين والراس والرقبة ، واسماء الفواكه : التين ولزيتون والرمان ، والاحجار: الياقوت والدر والزبرجد، والمعادن : الذهب والفضة والنحاس والحديد الى ما لا يحصى من الالفاظ التي سمى البشر بها الاشياء بلغاتهم ، وانما القصد انه علمه صفات الاشياء وحقائقها.

الاله

اولا ـ في معاجم اللغة : موجز ما في المعاجم حول الـ (اله):
(اله) على وزن كتاب من مادة اله يأله بمعنى عبد، يعبد، عبادة : اي اطاع اطاعة بتذلل وخضوع ، ثم ان لفظ (اله) كـ (كتاب) مصدر واسم مفعول معا، فكما ان الكتاب مكتوب ، فان الذي جاء بمعنى (مالوه) ياتي ايضا بمعنى : معبود او مطاع .
اذا اله في اللغة يعني :
١ ـ العبادة ، اي : الاطاعة المطلقة بتذلل وخضوع .
٢ ـ المعبود والمطاع .
كان ذلكم معنى (اله) في اللغة .
ثانيا ـ في محاورات العرب :
جاء الاله في محاورات العرب بمعنيين :
١ ـ اله : اي اجرى للمعبود العبادات الدينية مثل : الصلاة والدعاء وتقديم القرابين و(الاها) على وزن كتابا: بمعنى المالوه اي المعبود الذي يعبد وتجرى له الطقوس الدينية كما ان الكتاب يرد بمعنى المكتوب والعرب تسمي كل ما يعبد: (الها)، وجمعها: (الالهة) خ لقا كان ذلك الاله او مخلوقا، مثل الاصنام والتماثيل والشمس والقمر والابقار التي يعبدها الهنود.
٢ ـ ياتي الاله احيانا بمعنى المطاع ((٥)) كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى :
ا ـ في سورة الفرقان :

(ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا) (الاية ٤٣).

ب ــ في سورة الجاثية :

(افرايت من اتخذ الهه هواه واضله اللّه على علم) (الاية ٢٣).

والــمعنى في الايتين : (ارايت من اتخذ الهه هواه): اي اطاع هوى نفسه ، ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة القصص :

(ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من اللّه) (الاية ٥٠).

ج ــ في سورة الشعراء في حكاية قول فرعون لموسى (ع) :

(لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين) (الاية ٢٩).

ويــدل على ذلك (اي على ان فرعون وقومه كانت لهم آلهة يعبدونها) ما حكى عنهم سبحانه وتعالى فــي ســورة الاعــراف فــقال : (وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك) (الاية ١٢٧).

ان الالهة التي ذكرت هنا كانت معبودات فرعون وقومه ، يقربون لها القرابين ويجرون لها الطقوس الدينية اما فرعون نفسه فقد كان الها، اي مطاعا.

ومــن الــمــحــتمل ان فرعون ــ ايضا ــ كان يدعي لنفسه الالوهية بالمعنى الاول ، كما جاء عن بعض الاقــوام انــهــم كانوا يزعمون ان ملوكهم من سلالة الالهة (شمسا كانت او غيرها)، ويجرون لهم بعض الطقوس العبادية .

ثالثا: في القرآن الكريم :

بــالاضــافــة الى ما ذكرناه نجد ان صفة الخالقية ابرز صفة للاله في القرآن الكريم ، ولذا نجده بعد قوله تعالى :

(ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق).

يسال الكفار ويقول :

(قــل ارايــتم ما تدعون من دون اللّه اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم .

ان كنتم صادقين) (الاحقاف / ٤) وكذلك الامر في قوله تعالى :

ا ــ (واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون)(الفرقان / ٣).

ب ــ (افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون) (النحل / ١٧).

ج ــ (والذين يدعون من دون اللّه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون).

(النحل / ٢٠).

د ــ (ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون) (الاعراف / ١٩١).

هــــ ــ (ام جــعــلوا للّه شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل اللّه خالق كل شي ء وهو الواحد القهار) (الرعد / ١٦).

و ــ (اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات).

(فاطر / ٤٠).

ز ــ (انــ الــذيــن تــدعــون مــن دون اللّه لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا

يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) (الحج / ٧٣).
في كل هذه الايات نرى اللّه سبحانه وتعالى يتحدى المشركين في خالقية آلهتهم ويؤكد سبحانه ان تلك الالهة لم تخلق شيئا بنفسها.
منفردة ولم تشترك مع اللّه في خلق شي ء.
ويسال اللّه جل شانه في الايتين هـ ـ و الماضيتين عما خلقت تلكم الاصنام التي يدعونها بالالهة من مخلوقات الارض : هل كانوا شركاء في خلق السموات ؟.
هل اتخذ المشركون للّه شريكا، خلق مثل خلق اللّه ، فاشتبه الامر عليهم في الالوهية ؟.
ويسال في الايات الاخرى :
هل الذي يخلق ـ وهو اللّه سبحانه وتعالى ـ كمن لا يخلق ـ كالاصنام التي يعبدونها ـ على حد سواء؟.
ويصل التحدي الى مداه في الاية الاخيرة حين يقول :
ان الذين اتخذتموهم آلهة من دون اللّه ضعفاء الى حد انهم لايستطيعون ان يخلقوا الذباب ذلك المخلوق المهين ، بل ان عجزهم اكبر من ذلك ، فان ذلك المخلوق الضعيف المهين ان سلبهم شيئا لا يستطيعون انقاذ حقهم منه .
ونستنتج من كل ذلك ان القرآن الكريم قد حصر (الالوهية) باللّه سبحانه ، واستدل على ذلك بان كل ما يتخذ من دون اللّه من آلهة لا يستطيعون ان يخلقوا شيئا.
اذا يتضح ان ابرز صفة في (الاله) هي : (الخالقية).
ويزيد الامر وضوحا الايات التالية :
(ذلكم اللّه ربكم لا اله الا هو خالق كل شي ء فاعبدوه) (الانعام / ١٠٢).
هكذا ينحصر خلق كل شي ء باللّه ، فلا اله الا هو، وينحصر كل ايجاد به ايضا، كما قال سبحانه :
ا ـ (قل ارايتم ان جعل اللّه عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير اللّه ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل اللّه عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة م ن اله غير اللّه ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون) (القصص / ٧١، ٧٢).
وكذلك يسخر القرآن من عقائد من اتخذ الها غير اللّه لينفعه في جانب ما في الكون كما ياتي :
ب ـ (واتخذوا من دون اللّه آلهة لعلهم ينصرون) (يس / ٧٤).
ج ـ (واتخذوا من دون اللّه آلهة ليكونوا لهم عزا) (مريم / ٨١).
د ـ (ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون) (الانبياء / ٢١).
هـ ـ (ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا) (الانبياء / ٤٣).
و ـ (فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون اللّه من شي ء).
(هود / ١٠١).
ز ـ (قل لو كان معه آلهة اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا).
(الاسراء / ٤٢).
والانبياء كانوا يقولون :
(اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لاتغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون) (يس / ٢٣).

كـــان ذلكم منطق القرآن ومنطق الانبياء في شان الالهة ، ولكن الكفار كانوا يعتقدون ان آلهتهم تؤثر في الكون ويطلبون منها انزال المطر وانبات النبات وشفاء المرضى والاغناء من الفقر والنصرة على الاعـــداء، ويـــتقربون اليها بتقديم القرابين واجراء بعض الطقوس الدينية ل ا، وخاطب بعضهم هودا وقال له :

(ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) (هود / ٥٤).

وتـــعـــددت الالـــهة لدى بعض الامم : فللمطر اله وللرياح اله وللنبات اله ، وهكذا لغيرها آلهة في ما يعتقدون ولكن القرآن الكريم يقيم الدليل تلو الدليل على بطلان تعدد الالهة ويقول :

(قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا) (الاسراء / ٤٢).

اي لشاركوا اللّه في تدبير امر العالم من خلق الخلق و و و.

ولما لم يفعل اي من الالهة شيئا من ذلك علمنا ان اللّه واحد، احد، صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا احد.

اذ لو كان له ولد او صاحبة لشاركاه في شي ء من القدرة الى حد ما، وصدق اللّه حيث يقول :

(انما اللّه اله واحد سبحانه ان يكون له ولد) (النساء / ١٧١).

ويقول :

(لقد كفر الذين قالوا ان اللّه ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد).

(المائدة / ٧٣).

ويقول :

(ما اتخذ اللّه من ولد وما كان معه من اله) (المؤمنون / ٩١).

(واذ قـــال اللّه يـــا عـــيـــسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون اللّه) (المائدة / ١١٦).

(وقال اللّه لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد) (النحل / ٥١).

ونلخص ما تقدم بالقول :

ان الاله في المصطلح الاسلامي من اسماء اللّه الحسنى ، ومعناه : المعبود، وخالق الخلق وقد جاء في القرآن الكريم بالمعنى اللغوي مع وجود قرينة تدل على ان المقصود معناه اللغوي ، مثل قوله تعالى في سورة الحجر: (الذين يجعلون مع اللّه الها آخر) (الاية ٩).

فـــان لـــفـــظي : (آخر) و(مع اللّه) في الاية يدلان على ان المقصود من الاله : معناه اللغوي : المطاع والـــمـــعـــبـــود، وجاء مطلقا في معناه الاصطلاحي في آيات كثيرة اخرى من القرآن الكريم ، والتي تحصر الالوهية في اللّه سبحانه .

واجمع القول في معنى الاله ما نقله ابن منظور في مادة (اله) من لسان العرب عن ابي الهيثم انه قال : قـــال اللّه عـــز وجـــل : (مـــا اتخذ اللّه من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق) قال : ولا يـــكون الها حتى يكون معبودا، وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا، وعليه مقتدرا، فمن لم يكن كذلك فليس باله ، وان عبد ظلما، بل هو مخ وق ومتعبد.

الرب

الــربــ: من اهم المصطلحات الاسلامية ، وفهمه ضروري لفهم كثير من الايات القرآنية التي يدور البحث فيها حول الربوبية وما يتصل .
بها.
ونحن المسلمون نكرر تلاوة الاية الشريفة : (الحمد للّه رب العالمين) يوميا مع غفلة عن معناها، ولا يــتــضــح لنا معناها ومعنى كثير من الايات القرآنية امثالها ما لم يتضح لنا معنى الرب، وعلى فهم معنى مصطلح (الرب) تتوقف ــ ايضا ــ معرفة توحيد الل ومعرفة الرسول (ص) والوصي (ع) وامثالها من مصطلحات عقائد الاسلام .
الرب في اللغة :
قال الراغب (ت : ٥٠٢ هــ):
الرب في الاصل التربية : وهو انشاء الشي ء حالا فحالا الى حد التمام .
فمن مارس امر تربية حيوان او انسان ــ منذ بداية وجودهما حتى يبلغا درجة الكمال في وجودهما ــ كــان مــربــيــا لــهــمــا، واضــاف اكثر علماء اللغة الى معنى المربي معنى التملك ، اي ان الرب يملك المربوب ((٦)) .
وقال الراغب : ان العرب استعاروا لفظة الرب ــ المصدر ــ واستعملوها في اسم الفاعل ((٧)) ، وبناء على ما ذكرناه فان رب الشي : هو المالك المدبر المربي له ((٨)) .
وربــ الدجاج مالكه ومن يرعى بيض الدجاج في الحقل حتى تفرخ ، ثم يطعم الفراخ ويسقيها ويكافح امراضها حتى تبلغ درجة الكمال .
في وجودها وتصبح كل منها دجاجة بالغة .
وكــذلك يسمى مالك البيت رب البيت ويسمى ــ ايضا ــ المدبر لكل امور البيت : رب البيت ، ويقال لمربي كل شي ء: رب ذلك الشي .
وبــنــاء على ما ذكرنا يكون معنى (الحمد للّه رب العالمين) في سورة الفاتحة : الحمد للّه مالك جميع افراد الخلق ومربيها حتى يبلغ كل فرد منها درجة كمال وجوده .
ويــضاف الرب الى مربوبيه في الكلام في ما عدا اللّه ، ويقال : رب الفرس ، ورب الدجاج ، ورب البيت واذا ورد لفظ الرب في الكلام غير مضاف الى شي ء مثل قوله تعالى : (بلدة طيبة ورب غفور) (سبا / ١٥)، اريد بــ (الرب) عندئذ: اللّه وحده جل اسمه .
وقال الراغب :
اذا كــان لــمــعــنــى اللفظ جزءان ، استعمل تارة في الجزءين معا، واخرى في احدهما منفردا، مثل : المائدة ، اسما للخوان والطعام الذي عليه ، فانه يستعمل تارة في : الخوان والطعام الذي عليه واخرى في الخوان وحده ، او في الطعام وحده ((٩)) .
وفــي مــا نــحــن فيه يستعمل الرب تارة في المالك المربي ، واخرى في المربي وحده ، واحيانا في المالك وحده .
ومــع مــلاحــظــة معنى الرب وموارد استعماله في كلام العرب يتيسر لنا ان نعي معارك الانبياء مع اممهم في ما ياتي .
ويــظــهــر من اخبار الرسل مع اممهم في القرآن ان جل الامم وطواغيتها كانوا يؤمنون بان اللّه جل

اسمه هو خالق الخلق جميعا، وانما كان الخلاف في حصر الربوبية في اللّه سبحانه .
وانـــما حكى اللّه مواجهة الانبياء لاممهم وطواغيت زمانهم في الربوبية لندرك الصراع المماثل لها في عصر خاتم الانبياء (ص) ،.
فقد روى المفسرون عن عدي بن حاتم (ت : ٦٨ هـــ) قال : اتيت رسول اللّه (ص) وفي عنقي صليب مـــن ذهـــب فـــقال لي : يا عدي سورة براءة هذه الاية : (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابامن دون اللّه) حتى فرغ منها، فقلت له : انا لـــســـنـــا نعبدهم ، فقال : اليس يحرمون ما احل اللّه فتحرمونه ، ويحلون ما حرم اللّه فتستحلونه ؟ قال قلت : بلى ، قال : فتلك عبادتهم ((١٠)) .
وبناء على ما ذكرناه فان ابرز معنى للرب في القرآن الكريم انما هو صفة تشريع الدين .
بعد فهم معنى الرب وموارد استعماله في الكلام ، ندرس في ما ياتي بحوله تعالى اخبار صراع الانبياء مع اممهم ونقدم خبر صراع الكليم مع جبار عصره فرعون لوضوح كيفية الصراع بينهما وتنوعه .
اخبار الكليم موسى (ع) مع فرعون :
ان فـــرعـــون مصر في تلك الايام كان مالكا لمصر وجميع ما في مصر، وكان اي عامل في اي عمل انما يعمل لفرعون واجيرا لفرعون .
وبناء على ذلك اجتمعت لفرعون جميع لوازم الربوبية في ظاهر الامر، فهو المنعم على جميع اهل مصر ما يحتاجون في حياتهم من .
المسكن والماكل والملبس والحاجات الاخرى .
ومن اجل ذلك كان هو واهل مصر معه يرون لفرعون الربوبية عليهم ، وحق تشريع القوانين لجميع مـــن يـــعـــيـــش في مصر، ويرون ان على الجميع ان يطيعوا اوامره ، ويدينوا بما يضع لهم من انظمة لـــحـــياتهم ((١١)) وبناء على ذلك اذا امر باسترقاق بني اسرائيل لاهل مصر وذبح ابنائهم واتحياء نـــسائهم ، وانهم الاراذل في ذلك النظام الطبقي واهل مصر الاقباط هم الاشراف كان ذلك حقا ودينا يـــجـــب ان يـــعملوا به تدينا، اذا فان الربوبية التي كان يدعيها فرعون مصر لم تكن ادعاء بالالوهية ، بمعنى انه خالق السموات والارض وما على الارض ، وانماكان يدعي ربوبية مصر وحدها.
اخبرنا اللّه تعالى عن ذلك بقوله جل شانه لموسى واخيه هارون :
(اذهـــبـــا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط عـــلـــينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى) (طه / ٤٣ ــ ٤٨).
ومـــن الـــطبيعي ان فرعون الذي لم يقبل بوجود رب له لا يقبل منهما هذا الكلام ، فسالهما عن ربهما وقـــال : (فـــمن ربكما يا موسى) اي انتما اللذان لم تقبلا ربوبيتي واعتبرتما غيري ربا تاخذون منه القوانين فمن هو هذا الرب ؟ فـــ(قالا ربنا الذي اعطى كل شي ء خلقه ثم هدى) (طه / ٥٠).
اي : ان ربنا هو الذي خلق جميع الخلق ثم تكفل ربوبيتها وهداها جميعا بربوبيته .
ولـــما راى فرعون ان كلام موسى (ع) ادحض كل ما تشبث به من الحجج امام قومه وخشي ان يقع كلام موسى في قلوب قومه ، بادر بالقاء الشبهات في اذهانهم وقال : (فما بال القرون الاولى) (طه / ٥١)، فاجاب موسى (ع) وركز في الاجابة على ربوبية الخالق وقال :

(علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) (طه / ٥٢).
وتتابعت الحوادث ولجا فرعون الى حيلة اخرى لتحطيم منطق موسى (ع) وسعى لتاليب الراي العام وتهييج عواطف الناس ضده وخاطبه قائلا: (اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله) (طه /٥٧، ٥٨)، وجمع السحرة بار فرعون وامرهم فرعون ان يواجهوا موسى (ع) ، ولما جابهوه بما عندهم من سحر اتضحت قدرة رب العالمين وابطل سحر السحرة ، ولما كان اولئكم السحرة اعلم بالسحر وحقيقته من سائر الناس ، سجدوا عند رؤية القدرة الالهية وقالوا: (آمنا برب هارون وموسى)(طه / ٧٠)، وحينما هددهم فرعون وخوفهم ، جابهوه واعلنوا ايمانهم وقالوا:
(انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر واللّه خير وابقى) (طه / ٧٣).
في هذه القصة نجد لفظ الرب يتكرر عدة مرات ، والطرفان يتحدثان عن الرب فيذكره موسى ويؤمن به السحرة ويرفضه فرعون .
وبذلك يتضح ان الصراع بين جبهة الرحمن وجبهة الشيطان ، بين محبي اللّه واعدائه ، بين الانبياء والطواغيت ، غالبا ما كان حول الربوبية وحول من له تشريع القوانين والحكم ، كما نجد ذلك الصراع قبل موسى (ع) في سيرة النبي ابراهيم (ع) ، كما اخبر سبحانه عنه وقا:
(الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه اللّه الملك) (البقرة / ٢٥٨) وسبب الصراع بين ابراهيم ونمرود، هو ان اللّه سبحانه كان قد اعطى نمرود ملكا وسلطانا عظيمين ودفعته هذه القدرة الكبرى الى الطغيان والكفر بربوبية اللّه عز وجل ، ولصراع مع نبي اللّه ، اذ قال له النبي ابراهيم (ع) كما حكى سبحانه وتعالى عن ذلك وقال :
(اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت) (البقرة / ٢٥٨)، عندما اطلق نمرود سراح من حكم عليه بالاعدام واعتبره احياء للميت ، واتى بخر يمشي في السوق فاعدمه من غير ذنب ، وبذلك القى الشبهة في قلوب الحاضرين بان البري ءكان حيا.
فقتله واماته ، اذا فان كان الرب هو الذي يحيي ويميت فان نمرود ايضا يحيي ويميت ، واوشكت تلك الشبهة ان تنطلي على الجاهل ويصدق زعم نمرود ولكن النبي ابراهيم (ع) عرض فورا استدلالا آخر كما حكى اللّه وقال :
(قال ابراهيم فان اللّه ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر واللّه لا يهدي القوم الظالمين) (البقرة / ٢٥٨) فبهت نمرود ولم يحر جوابا.
كان ذلك نموذجا من جهاد بطل التوحيد ابراهيم الخليل (ع).
وفي سبيل مجاهدة عبدة الكواكب والشمس والقمر، حضر الى ناديهم وناقشهم وفق منطقهم منطلقا في حديثه من الامور التي يؤمنون بها وباسلوب يفهمون معه الحق وتتمزق عنهم حجب الجهل ، وكان الوقت ليلا اذ راى ابراهيم (ع) كوكبا ساطعا مما يعبدون فنظر اليه وقال :
كما حكى ذلك سبحانه وتعالى وقال :
(فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي) (الانعام / ٧٦).
ومر الوقت وغاب الكوكب فقال ابراهيم كما حكى سبحانه عنه :
(فلما افل قال لا احب الافلين) (الانعام / ٧٦).
وتكرر الامر مع القمر كما قال سبحانه :

(فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين) (الانعام / ٧٧).

وكذلك تدرج في افهامهم كما حكى اللّه عنه ــ ايضا ــ وقال سبحانه :

(فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بري ء مما تشركون) (الانعام / ٧٨).

وهكذا رفض ابراهيم (ع) ربوبية كل آفل ، ولم يترك ابراهيم (ع) الناس وشانهم بل استمر الحوار بين الجانبين واخبر اللّه عن ذلك وقال تعالى :

(وحاجه قومه قال اتحاجوني في اللّه وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شي ء علما افلا تتذكرون)(الانعام / ٨٠).

من الواضح ان قوم ابراهيم كانوا يعرفون اللّه ولكنهم كانوا يعتقدون ان للّه شركاء في ربوبيته وكان ابراهيم (ع) يجادلهم في شركهم باللّه ، وفي واقعة اخرى واجه ابراهيم (ع) قومه عبدة الاصنام في ناديهم وخاطبهم قائلا:

(ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين) (الانبياء / ٥٢ ــ ٥٥).

ورد عليهم ابراهيم قائلا:

(بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين) (الانبياء / ٥٦).

ولما كانت عبادة قومه (اهل بابل) للكواكب والشمس والقمر نتيجة لاعتقادهم بتاثيرها في حياتهم ، وان بيد تلكم الموجودات تحديد المصير، الحسن او السيئ للانسان ، اعتقدوا بانها ارباب مدبرة للعالم واتجهوا لعبادتها، اي انهم اتصفوا بنوعين من الشرك ، شرك في الربوبية ، وشرك في الالوهية ، والنبي ابراهيم (ع) استنادا الى اعترافهم بخالقية اللّه تعالى رد شركهم في الربوبية والالوهية .

وفي قصة اصحاب الكهف ، كانوا فتية آمنوا بربهم في العصور الغابرة ، ونهضوا في وجه طاغوت عصرهم ، ولهجت السنتهم بربوبية اللّه خالق السموات والارض كما حكى اللّه سبحانه وتعالى عنهم وقال :

(وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها) (الكهف / ١٤).

كان منطق الفتية المؤمنين ان هذا الشخص الذي ادعى الربوبية وفرض على الناس طاعته والنظام الذي سنه لحياتهم ليس بربنا وليس لهذا الطاغوت حق التقنين وسن نظام لحياة الناس ، بل ان ذلك للّه رب السماوات والارض .

وعند دخول الاسلام الى ايران حدثت مثل تلكم المواجهة فان ايران كانت نموذجا واضحا لقيام ملوكها بسن القوانين وتشريع النظام لحياة البشر، وان الرسول الاكرم (ص) واجههم واعلن ان التقنين وتعيين النظام للمجتمع البشري خاصان بمقام الربوبية ولا رب الاالله رب السماوات والارض ، وحتى هو (نبي الاسلام) ليس له ذلك ، بل هو مطيع مطلق للّه تعالى ، ومبلغ لتشريعه ، كما يتضح ذلك من الخبر الاتي :

ارسل الرسول (ص) كتابا الى ملك فارس [كسرى خسرو پرويز (ت : ٦٢٨ م)] فلما قرا الكتاب شقه ثم كتب كسرى الى واليه على اليمن ان ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين فلياتياني به فارسل الوالي ممثلين الى الحجاز، فلما بلغا مدينة الرسول (ص) دخلاعلى الرسول (ص) وقد حلقا لحاهما واعفيا شواربهما فكره النظر اليهما ثم اقبل عليهما فقال : ويلكما من امركما بهذا؟ قالا امرنا بهذا ربنا ـيعنيان كسرى ـ فقال رسول اللّه (ص) : لكن ربي قد امرني باعفاء لحيتي وقص شاربي ((١٢)) .

نلاحظ هنا ان للربوبية دخلا حتى في هذه المسالة من التشريع .

كانت تلكم نماذج من تاريخ الرسالات السماوية التي تبين حقيقة الامر في مواجهة الانبياء (ع) لطواغيت عصرهم وعلة الصراع بين اولياء اللّه وحزبه والاحزاب المخالفة لهم ، فالربانيون ـ من جهة ـ يقولون : ليس هناك غير اللّه من يستطيع ان يسن نظاما لحياة الانسان فلا رب للانسان سواه وهو رب العالمين ، والطواغيت ـ من جهة اخرى ـ يدعون ان لهم حق سن القوانين المنظمة لامور البشر، وكانت تلكم النماذج كلها تبين مواجهة الرسل والربانيين لطواغيت عصورهم في شان الربوبية ، وفي ما ياتي نورد نوعا آخر من صراع ال نبياء حول الربوبية ، وذلك في مواجهتهم للاحبار والرهبان الذين كان لهم حق التمثيل الديني عند الناس ، والانبياء هنا ايضا يجاهدون بالعزم والتصميم السابقين في كشف زيفهم وتدخلهم الباطل في تغيير الاحكام وتبديلها، وانهم بذلك قد جعلوا انفسهم اربابا من دن اللّه ، وقد تحدث القرآن الكريم عن ذلك وقال :

(اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون اللّه) (التوبة / ٣١).

اوضحت الروايات التي وردت عن رسول اللّه (ص) واهل البيت (ع) القصد من اتخاذ الناس للاحبار والرهبان اربابا من دون اللّه ، كما اوردناه في خبر عدي بن حاتم مع رسول اللّه (ص) آنفا والذي بين فيه رسول اللّه (ص) كيفية تدخل رجال الدين في الشريعة حينما وضعواقوانين بشرية قائمة على الاهواء مكان الشرائع التي وضعها رب العالمين للبشر.

وهذه الحقيقة موجودة بين النصارى حتى اليوم ، فالبابا (القائد الديني للمسيحيين) له حق تغيير تشريعات المذهب الكاثوليكي وهم يقبلون ذلك منه بدون تامل ، وتدعي الكنيسة ـ على اساس الانجيل الموجود ـ ان لها حق التشريع ويكون ما تصوبه الكنيسة في الارض مقبول في السماء، كما نقرا ذلك في انجيل متى حيث يقول :

(انت بطرس ، وعلى هذه الصخرة ابن كنيستي ، وابواب الجيم لن تقوى عليها، واعطيك مفاتيح ملكوت السموات ، فكل ما تعقده على الارض معقود في السموات ، وما تحله في الارض فهو حلال في السماء) ((١٣)) .

وانما سمى القرآن احبار النصارى ورهبانهم اربابا لانهم كانوا يشرعون النظام لحياة البشر، فيحلون ما حرم اللّه ويحرمون ما احل بينما كان جهاد الانبياء في سبيل ان يخضع البشر لربوبية اللّه وحده ولا يقبلوا الا اوامره وياخذوا منه الحلال والحرام وذه هي حقيقة الدين .

وان الانسان الذي اجبر على اخذ حكم من جبار خلافا لاحكام اللّه وعمل به وهو لا يعتقد به ، في مثل هذه الحال لم يتخذ هذا الانسان ذلك الجبار ربا له ، وان اتخاذ بعض العباد بعضهم الاخر اربابا لا يصدق الا مع اختيار الانسان في اخذ الانظمة من الطاغية والعمل بها خلافا لتشريع اللّه عز وجل ، وفي مثل

هــذه الــحــــال يــكون الانسان قد اتخذ المشرع ربا، ومن باب المثال نجد كبير اساقفة الــمــسيحية (بولس) يقول : (انا بولس اقول لكم : اذا اختتنتم لا ينفعكم المسيح في شي ء) ((١٤)) ، وقــبل النصارى منه ذلك باختيارهم ولم ي تنوا اولادهم ، وكان يقول : اشربوا الخمر فهو جائز لكم وان الدين يسمح لكم ، وقبل النصارى منه ذلك مختارين ، ففي مثل هذه الحال كانوا قد اتخذوا القسس اربابا لهم .

ذو العرش ورب العرش

مما جاء فيه ذكر عرش اللّه في القرآن الكريم المواضع التالية : ا ــ في سورة هود:
(وهــو الــذي خــلــق الــسموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا) (الاية ٧).
ب ــ في سورة يونس :
(ان ربكم اللّه الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر) (الاية ٣).
ج ــ في سورة الفرقان :
(الــذي خــلــق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا) ((١٥)) (الاية ٥٩).
د ــ في سورة غافر:
(الــذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شي ء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) (الاية ٧).
هــ ــ في سورة الزمر:
(وترى المــلائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد للّه رب العالمين) (الاية ٧٥).
و ــ في سورة الحاقة :
(ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) (الاية ١٧).

الرحمن :

قال سبحانه :

ا ــ في سورة طه :
(وان ربكم الرحمن) (الاية ٩٠).
ب ــ في سورة الانبياء:
(وربنا الرحمن) (الاية ١١٢).
ج ــ في سورة النبا:
(رب السموات والارض وما بينهما الرحمن) (الاية ٣٧).

الرحيم :

ا ــ قال سبحانه في سورة (يس):
(سلام قولا من رب رحيم) (الاية ٨٥).
ب ــ في سورة الشعراء:

(وان ربك لهو العزيز الرحيم) (الايات ٩، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١).

ج ــ وجاء الاسمان كلاهما جميعا في سورة الفاتحة في قوله تعالى :

(رب العالمين الرحمن الرحيم) (الايتان ٢ و ٣).

شرح الكلمات :

ا ــ العرش :

العرش في اللغة : شي ء مسقف ، وجمعه عروش ، وسمي مجلس السلطان : عرشا، اعتبارا بعلوه ، وكني به عن العز، والسلطان ، والمملكة ، في لسان العرب : ثل اللّه عرشهم اي هدم ملكهم ((١٦)) .

وفي هذا المعنى قال الشاعر:

اذا ما بنو مروان ثلث عروشهم ـــــــــ واودت كما اودت اياد وحمير.

اراد اذا ما بنو مروان هلك ملكهم وبادوا ((١٧)) .

ب ــ استوى :

جاء في مادة (سوى) بكل من :

ا) كتاب (التحقيق في كلمات القرآن) ((١٨)) :

الاستواء يختلف باختلاف المواضع ، ففي كل موضع بحسبه وعلى ما يقتضيه .

ب) مفردات الراغب :

استوى فلان على عمالته ، واستوى امر فلان ، ومتى عدي بعلى اقتضى معنى الاستيلاء كقوله :

(الرحمن على العرش استوى) (طه / ٥).

ج) المعجم الوسيط:

يقال استوى على سرير الملك ، او على العرش : تولى الملك .

كما قال الاخطل في مدح بشر بن مروان الاموي :

قد استوى بشر على العراق ـــــــــ من غير سيف او دم مهراق ((١٩)) .

الكرسي

الكرسي في اللغة : السرير والعلم . روى الـطـبـري والقرطبي وابن كثير عن ابن عباس واللفظ من الطبري بايجاز انه قال : كرسيه : علمه .

قـال الـطـبري : كما اخبر عن ملائكته انهم قالوا في دعائهم : (ربنا وسعت كل شي ء رحمة وعلما) فـاخبر تعالى ذكره ان علمه وسع كل شي ء، فكذلك قوله (وسع كرسيه السموات والارض)، قال : واصل الكرسي العلم ، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب : كراسة ومنه يقال للعلماء الكراسي .

ومنه قول الراجز: (حتى اذا ما احتازها تكرسا) يعني : علم .

ومنه قول الشاعر:

تحف بهم بيض الوجوه وعصبة ـــــــــ كراسي بالاحداث حين تنوب .

يعني بذلك علماء بحوادث الامور ــ انتهى ما نقلناه عن الطبري .

وحكى اللّه عن ابراهيم (ع) انه قال لقومه :

(وسع ربي كل شي ء علما افلا تتذكرون) (الانعام / ٨٠).

وعن شعيب (ع) انه قال لقومه :
(وسع ربنا كل شي ء علما) (الاعراف / ٨٩).
وعن موسى (ع) انه قال للسامري :
(انـــمـــا الـــهـــكـــم اللّه الذي لا اله الا هو وسع كل شي ء علما) (طه / ٩٨) وقال الامام الصادق (ع) السادس من اوصياء الرسول (ص) في جواب من ساله عن قوله تعالى :
(وسع كرسيه السموات والارض) (البقرة / ٢٥٥).
قال : علمه ((٢٠)) .
وان الكرسي جاء في القرآن الكريم ـــايضاـــ بمعنيين :
ا ـــ بمعنى السرير، كما جاء في قوله تعالى في قصة سليمان :
(والقينا على كرسيه جسدا)(ص / ٣٤).
ب ـــ بمعنى العلم ، كما جاء في قوله تعالى :
(يـــعـــلـــم مـــا بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشي ء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض) (البقرة / ٢٥٥).
ومجيئه في هذه الجملة بعد علمه يدل على ان المقصود من كرسيه ، علمه تعالى ويكون معنى الجملة عـــنـــدئذ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشي ء من علمه الا بما شا وسع علمه السموات والارض .
وعلى هذا فان معنى بعض الروايات ان (كل شي ء في الكرسي) اي ان كل شي ء في علم اللّه .

اللّه (جل جلاله)

اللّه جـــلـــ جلاله ، اسم للاله الخالق ، والرب المربي والرحمن الرحيم ، والحي القيوم الى آخر اسماء اللّه الحسنى وصدق اللّه العظيم حيث .
يقول : (وللّه الاسمـــاء الحسنى) (الاعراف / ١٨٠).
وبناء على ذلك فعندما نقول : (لا اله الا اللّه).
نعني :
ان لا خالق ولا معبود الا الذي هو رب ورحمن ورحيم وحي وقيوم الى آخر اسماء اللّه الحسنى .
واخـــطـــا من علماء اللغة العربية من زعم ان (اللّه) اصله (اله) الذي هو اسم جنس للالهة ، ودخلت عـــلـــيها الالف واللام للتعريف وصار (الاله) ثم حذفت الالف وادغم اللامان فصار (اللّه) ((٢١))
وعـــنـــدئذ يـــكون (اله) و(اللّه) مثل (رجل) و(الرجل) الاولان منهما اسما جنس لك الالهة ولكل الـــرجال ، والثانيان منهما عرفا بالالف واللام وبهما شخص الرجل المقصود والاله المقصود وعليه فان معنى (لا اله الا اللّه) يكون : لا اله الا الاله الذي اقصده واعنيه .
لـــقد اخطا القائلون بهذا القول ، فان لفظ (اللّه) علم مرتجل باصطلاح النحويين سمي به الذات الذي صـــفاته جميع الاسماء الحسنى ، ولا يشاركه في التسمية غيره ، كما لا يشاركه غيره في الالوهية والربوبية .
وكذلك الامر في اللغة العبرية ، فان (يهوه) اسم للّه وحده ، و(ال ه) بمعنى (اله) و(الوهيم) بمعنى

الالهة ((٢٢)) .
وعلى ما تقدم من بحث يكون معنى (بسم اللّه الرحمن الرحيم):
ا ــ (بسم) اي : بحقيقة ، بصفات .
ب ــ (اللّه) ذات البارئ المتصف بجميع اسماء اللّه الحسنى .
ج ــ (الرحمن والرحيم) خصصا بالذكر من صفات ربوبية اللّه .
اذا، يكون المعنى : استعين في تلاوة السورة برحمانية اللّه الرب ورحيميته .
وفــي ايــراد الــبسملة اوائل السور براعة استهلال ، لان جميع السور القرآنية تشرح جوانب من ربوبية اللّه الرحمن الرحيم وتبينها، عدا سورة براءة التي لم يبدا فيها بالبسملة .

القيوم

مــن اســماء اللّه الحسنى ولا يوصف به سوى اللّه ، ومعناه : القائم الحافظ لكل شي ء والمعطي له ما به قوامه .

الرحمن والرحيم

الرحمن من الانسان : رقة قلب وتعطف على المرحوم ، ومن اللّه : انعام وافضال عليه . والــرحيم يدل على دوام اتصاف الراحم بالرحمة ، ويوصف البارئ ــ عز وجل ــ بالرحيم لاستمرار صدور الرحمة منه ، ويوصف بها الانسان الذي يرق قلبه على الدوام .
والرحمن يدل على كثرة صدور الرحمة من الراحم ولا يطلق الا على اللّه ، لان معناه لا يصح الا له ، اذ هــو الذي وسع كل شي ء رحمة ، وعمت رحمته في الدنيا المؤمن والكافر وجميع الخلق ، ودامت رحمته بالمؤمنين خاصة يوم القيامة ، فهو رحمن الدني ورحيم بالمؤمنين في الاخرة .
وبــمــا انــه رب العالمين ومربي العالمين ومدبر امرهم في الدنيا، فهو رحمن الدنيا، وبما انه يجزي المؤمنين بحسنات اعمالهم في الاخرة فهو رحيم بالمؤمنين في الاخرة .
اذا فان الرحمن والرحيم هما من صفات الرب وهما والرب والاله من صفات اللّه جل اسمه .

العبادة

في مفردات القرآن للراغب : العبودية : اظهار التذلل ، والعبادة ابلغ منها. وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي : عبد عبادة وعبودة وعبودية : اطاع .
وفي الصحاح للجوهري : اصل العبودية : الخضوع والتذلل والعبادة والطاعة .
بناء على ما ذكروا يكون لــ (عبد عبادة) معنيان :
ا ــ خضع وتذلل واجرى الطقوس الدينية .
ب ــ اطاع .
وبالمعنى الثاني ورد في حديث الامام الصادق (ع)، (ت : ١٤٨ هــ) في قوله :
(من اطاع رجلا فقد عبده) ((٢٣)) .

وفي رواية الامام الرضا (ع) ، (ت : ٢٠٣ هـ) عن جده الرسول (ص) انه قال :
(من اصغى الى ناطق فقد عبده ، فان كان الناطق عن اللّه فقد عبد اللّه ، وان كان الناطق عن ابليس فقد عبد ابليس) ((٢٤)) .
وعلى هذا يكون معنى :
عبادة الاله الخالق جل وعلا: اجراء الطقوس الدينية له مثل اقامة الصلاة واداء مناسك الحج وصيام شهر رمضان وعبادة الاصنام : اجراء الطقوس الدينية لها.
وعبادة الرب: اطاعة الرب، لان الرب هو المربي الذي يسن نظام الحياة لمن يربيه فمعنى قولنا لرب العالمين : (اياك نعبد): نطيع اوامرك لهدايتنا الى الصراط المستقيم .

مصطلحات النبوة

ـ الوحي . ـ النبي .
ـ الرسول .
ـ خليفة اللّه .
ـ الائمة المبلغون .
ـ الصحابي والصاحب .

الوحي ونزوله

ا ـ الوحي في اللغة والمصطلح الاسلامي : في اللغة :
اوحى اليه وله : اشار واوما، وكلمه بكلام خفي يخفى على غيره ، وامره ، والهمه ، واوحى فلان الكلام الى فلان : القاه اليه ((٢٥)) .
في المصطلح الاسلامي :
الكلمة الالهية التي يلقيها الى انبيائه ورسله بواسطة ملك يشاهده الرسول ويسمع كلامه ، كتبليغ جبرائيل لخاتم الانبياء (ص) او سماع كلام اللّه من غير معاينة ، كسماع موسى كلام اللّه .
او بالرؤيا في المنام كما اخبر اللّه عن قول ابراهيم لابنه اسماعيل في سورة الصافات :
(اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء اللّه من الصابرين) (الاية ١٠٢).
او بانواع اخرى من الوحي يعلمه اللّه وتدركه رسله صلوات اللّه عليهم اجمعين .
ومن موارد استعماله في المصطلح الاسلامي في القرآن الكريم قوله تعالى :
ا ـ في سورة النساء:
(انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والا سباط) (الاية ١٦٣).
ب ـ في سورة الشورى :
(وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها) (الاية٧).

ج ــ في سورة المؤمنون :

(فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا) (الاية ٢٧).

د ــ في سورة الاعراف :

(واوحينا الى موسى ان الق عصـــاك فاذا هي تلقف ما يافكــون) (الاية١١٧).

(واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر) (الاية ١٦٠).

ب ــ نزول الوحي وتنزيله :

١ ــ نزل نزولا: انحط من علو الى سفل مكانا او معنى ، ونزول الكتب السماوية بلوغها الى من انزلت عليه .

٢ ــ تنزل تنزلا: نزل في تمهل وتدرج .

٣ ــ انــزلــه نــزولا ونــزلــه تنزيلا: جعله ينزل ، والفرق بين الانزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة ان التنزيل يختص بالموضع الذي يشير الى انزاله ويكون التنزيل تدريجيا بينما الانزال عام .

ومثال النزول من الاعلى مكانا الى الاسفل قوله ــ تعالى ــ في سورة النحل :

(واللّه انزل من السماء ماء فاحيى به الاعرض) (الاية ٦٥).

ومثال النزول المعنوي وبلوغ الكتب السماوية الى من انزلت عليه قوله تعالى :

ا ــ في سورة الشعراء:

(نزل به الروح الا مين على قلبك لتكون من المنذرين) (الايتان ١٩٣ و١٩٤).

ب ــ في سورة طه :

(ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) (الاية ٢).

ومثال التنزل في تمهل وتدرج قوله تعالى في سورة فصلت :

(ان الذين قالوا ربنا اللّه ثم استقاموا تتنزل عليهم المــلائكة الا تخافوا ولا تحزنوا) (الاية ٣٠).

ومثال الاختصاص بالموضع الذي يشير الى انزاله قوله تعالى :

ا ــ في سورة الانعام :

(ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) (الاية ٧).

ب ــ في سورة الانعام :

(ولو اننا نزلنا اليهم المــلائكة) (الاية ١١١).

ومثال الانزال التدريجي قوله تعالى في سورة الاسراء:

(وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) (الاية ١٠٦).

وجاء في القرآن نزل وانزل بمعنى اوحى في قوله تعالى :

ا ــ في سورة البقرة :

(والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون) (الاية ٤).

ب ــ في سورة آل عمران :

(وانزل التوراة والا نجيل من قبل هدى وانزل الفرقان) (الايتان ٣ و٤).

ج ــ في سورة يوسف :

(انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) (الاية ٢).

د ــ في سورة الانسان :

(انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) (الاية ٢٣).

هـ ــ و(نزل به) في قوله تعالى في سورة الشعراء:

(وانـــه لـــتنزيل رب العالمين نزل به الروح الا مين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) (الايات ١٩٢ ــ ١٩٥).

كما جاء اوحى بمعنى نزل وانزل في قوله تعالى :

ا ــ في سورة الشورى :

(وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها) (الاية ٧).

ب ــ في سورة الانعام :

(واوحي الي هذا القرآن لا نذركم به ومن بلغ) (الاية ١٩).

والـــوحـــي والانزال من اللّه قد يكون معناه ولفظه وكتابته من اللّه سبحانه وينزله اللّه مرة واحدة على رسوله كما كان شان التوراة حيث قال اللّه سبحانه في سورة الاعراف :

(وكتبنا له في الالواح من كل شي ء موعظة) (الاية ١٤٥).

وقـــد يـــكـــون لـــفـــظه ومعناه من اللّه وينزل متدرجا على الرسول (ص) كما قال سبحانه في وصف القرآن :

ا ــ في سورة المزمل :

(انا سنلقي عليك قولا ثقيلا) (الاية ٥).

ب ــ في سورة الاسراء:

(وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) (الاية ١٠٦).

وقـــد يوحي اللّه المعنى الى رسوله ويبلغ الرسول (ص) المعنى بلفظه وهو بعض من سنة الرسول اي حديثه كما روى الدارمي بسنده وقال :

(كان جبريل ينزل على رسول اللّه بالسنة كما ينزل بالقرآن) ((٢٦)) .

وكذلك كان اللّه يوحي الى الرسول (ص) ببيان الايات مع انزال الايات كما اخبر اللّه تعالى عن ذلك في سورة القيامة حيث قال تعالى :

(ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قراناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه).

(الايات ١٧ ــ ١٩).

خلاصة البحث :

اولا ــ الوحي :

الـــوحي في المصطلح الاسلامي كلمة اللّه ــ جل اسمه ــ التي يلقيها الى انبيائه ورسله بسماع كلام اللّه ــ جل جلاله ــ دونما رؤية اللّه ــ سبحانه ــ مثل تكليمه موسى بن عمران (ع)، او بنزول ملك يشاهده الرسول ويسمعه مثل تبليغ جبرائيل (ع) لخاتم الانبياء (ص) ، او بالريا في المنام مثل رؤيا ابراهيم (ع) في المنام انه يذبح ابنه اسماعيل (ع) ، او بانواع اخرى لا يبلغ ادراكها علمنا.

ثانيا ــ نزول الوحي :

انزل اللّه وحيه وكتابه ونزله : جعله ينزل .

وانــزال الــقــرآن والــملائكة الى محل نزوله مثل قلب النبي ، والتنزيل : انزال تدريجي للوحي او الكتاب والانزال عام .
والتنزل : نزول في تمهل وتدرج .
واستعمل نزل وانزل في القرآن الكريم بمعنى اوحاه ، وكذلك العكس .
ثالثا ــ ما اوحى اللّه الى رسله :
ينقسم ما اوحى اللّه الى رسله الى قسمين :
ا ــ ما اوحي اليهم لفظه ومعناه وكان ذلك شان كتبه التي انزلها الى رسله وآخرها القرآن الكريم .
ب ــ ما انزل اللّه المعنى وبلغته رسله بلفظهم وهذا ما يسمى بالمصطلح الاسلامي سنة الرسول ومن جملتها احاديث الرسول (ص) في تفسير آي القرآن وبيان مجملها ومتشابهها.

النبي والنبوة

النبوة في اللغة : الرفعة وعلو المنزلة ، وورد النبي في قوله تعالى في سورة آل عمران : (مــا كــان لــبشر ان يؤتيه اللّه الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون اللّه) (الاية ٧٩).
نظيرا لمن آتاه اللّه الكتاب والحكم وقسيما لهما.
اذا فــالنبوة منزلة خاصة فضل النبي بها بما آتاه اللّه من العلم وقرب المنزلة من اللّه ، وعليه فان النبي من اوتي تلك المنزلة ، وهي المقصودة في خطابه تعالى لنبيه وقوله في سورة الاحزاب :
(يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى اللّه باذنه وسراجا منيرا) (الاية ٤٥).
فان المعنى : يا ذا المنزلة الرفيعة ، انا ارسلناك الخ .
وكذلك في قوله تعالى في سورة الاحزاب :
(النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) (الاية ٦).
والنبي يوحى اليه ، كما قال سبحانه وتعالى في سورة النساء:
(انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) (الاية ١٦٦).
اذا فــالنبي مصطلح اسلامي بمعنى : انسان ذي منزلة رفيعة عند اللّه يوحى اليه ، وقد يبعث اللّه الرب النبيين رسلا مبشرين ومنذرين لهــداية الناس ، كما قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة :
(كان الناس امة واحدة فبعث اللّه النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب) (الاية ٢١٣).
وانزل معهم الكتاب اي : ان اللّه الرب انزل الكتب مع من كان من النبيين ، وليس المقصود ان الرب انزل مع كل نبي كتابا.
ثم ان الرب فضل بعض النبيين على بعض كما قال سبحانه في سورة الاسراء:
(ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) (الاية ٥٥).
وارسل رسله الى الناس من النبيين كالاتي بيانه .

الرسول

الرسول : حامل الرسالة ، وهو وسيلة هداية الرب للناس ، وله شرف الوساطة بين الرب والمربوبين من البشر، ومرسل برسالة خاصة اليهم ، ويختاره اللّه ممن ارسل اليهم ومن اهل لغتهم كما قال سبحانه وتعالى في سورة ابراهيم :

(وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) (الاية ٥).

وفي قوله تعالى :

(والى عاد اخاهم هودا) (في سورتي الاعراف ٦٥، وهود ٤٥).

وفي قوله تعالى :

(والى ثمود اخاهم صالحا) (في سور: الاعراف ٧٣، وهود ٦١، والنمل ٤٥).

وفي قوله تعالى :

(والى مدين اخاهم شعيبا) (في سور: الاعراف ٨٥، وهود ٨٤، والعنكبوت ٣٦).

وان الحكمة في ذلك واضحة : ليتقوى برهطه في اداء التبليغ كما حكى اللّه تعالى في سورة هود عن قوم شعيب انهم قالوا لشعيب : (ولولا رهطك لرجمناك) (الاية ٩١).

ويرسل الرب الرسل لهداية الناس واتماما للحجة عليهم كما قال سبحانه في سورة النساء:

(ورسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على اللّه حجة بعد الرسل) (الاية ١٦٥).

وقال تعالى في سورة الاسراء:

(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (الاية ١٥).

وقال عز اسمه في سورة يونس :

(ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) (الاية ٤٧).

وتستحق الامم التي تعصي الرسول عذاب الدنيا والاخرة كما اخبر سبحانه عن فرعون ومن قبله وقال في سورة الحاقة :

(فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية) (الاية ١٠).

وتكون معصية الرسول معصية اللّه الرب ، كما قال سبحانه في سورة الجن :

(ومن يعص اللّه ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا) (الاية ٢٣).

واختار اللّه الرسل من الانبياء، وكان عدد الرسل اقل من عدد الانبياء كما ورد ذلك في ما رواه ابو ذر وقال :

[فقلت : يا رسول اللّه (ص) قال : (مائة الف واربعة وعشرون الفا، الرسل من ذلك : ثلاثمائة وخمسة عشر، جما غفيرا)] ((٢٧)) .

وبناء على ما ذكرناه فان كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا مثل اليسع (ع) فانه كان نبيا ووصيا للكليم موسى بن عمران (ع).

ومن الرسل من جاء بشريعة ناسخة لبعض ما في الشريعة السابقة من المناسك ، كما كان شان شريعة موسى (ع) بالنسبة الى الشرائع .

السابقة على شريعته ، ومنهم من جاء بشريعة متممة ومجددة للشريعة السابقة كما كان شان شريعة خاتم الانبياء (ص) بالنسبة الى حنيفية ابراهيم الخليل (ع) كما قال سبحانه وتعالى في سورة النحل :

(ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) (الاية ١٢٣).
وقال تعالى في سورة المائدة :
(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) (الاية ٣).

خليفة اللّه في الارض . ١ ــ في المصطلح الاسلامي : ورد (خليفة اللّه في الارض) في المصطلح الاسلامي بمعنى من اصطفاه اللّه من البشر وجعله اماما للناس وحاكما.
وقد ورد بهذا المعنى في قوله تعالى في سورة البقرة :
(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) (الاية ٣٠).
وفسر بعضهم الاية بان اللّه تعالى جعل آدم (ع) خليفته في الارض ، وفسرها آخرون بان اللّه تعالى جعل نوع الانسان خليفته في الارض ، ويؤيد التفسير الاول قوله تعالى في سورة (ص):
(يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس) (الاية ٢٦).
فانه لو كان معنى الاية الاولى : ان اللّه جعل نوع الانسان خليفته في الارض فلا معنى عندئذ لتخصيص داود (ع) بجعله خليفة اللّه في الارض من بين نوعه الانساني الذي كان اللّه قد جعله خليفته في الارض قبل داود (ع) ومع داود (ع) وبعده .
وقد استعمل خليفة اللّه بهذا المعنى في روايات ائمة اهل البيت (ع) ((٢٨)) .
جعل اللّه خلفاءه ائمة للناس :
وقد جعل اللّه تعالى خلفاءه في الارض ائمة للناس وآتاهم الكتاب والنبوة ، كما اخبر اللّه تعالى عن ابراهيم ولوط واسحاق ويعقوب في سورة الانبياء وقال :
(وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) (الايتان ٧٢ و٧٣).
وقال جل ذكره في سورة الانعام :
(وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين واجتبيناهم وهديناهم الى ص اط مستقيم اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) (الايات ٨٣ ــ ٨٩).
اذا فان من جعله اللّه خليفة في الارض يحكم بين الناس ، جعله ــ ايضا ــ اماما لهم يهديهم بكتاب اللّه ويبلغهم شريعته وبناء على ذلك يكون اهم وظائف خلفاء اللّه التبليغ كما ورد التصريح بذلك في قوله تعالى :
ا ــ في سورة النحل :
(فهل على الرسل الا البلاغ المبين) (الاية ٣٥).

ب ــ في سورة النور (الاية ٥٤) وسورة العنكبوت (الاية ١٨):

(وما على الرسول الا البلاغ المبين).

ج ــ وامثالهما في سور:

آل عـــمـــران (الايـــة ٢٠)، والـــمائدة (الايتان ٩٢، ٩٩)، والرعد (الاية ٤٠)، وابراهيم (الاية ٥٢)، والنحل (الاية ٣٥)، والشورى (الاية ٤٨)، والاحقاف (الاية ٣٥)، والتغابن (الاية ١٢).

ثم انه لا يبلغ عن اللّه عز وجل الا رسول يوحى اليه ، او وصي عينه اللّه لذلك كما نجد مثالا له في خبر تبليغ الايات العشر الاولى من سورة براءة كالاتي تفصيله :

ا ــ في مسند احمد وغيره واللفظ لمسند احمد قال :

(عن علي قال :

لـــما نزلت عشر آيات من براءة على النبي (ص) دعا النبي (ص) ابا بكر فبعثه بها ليقراها على اهل مكة ، ثم دعاني النبي (ص) فقال .

لـــي : ادرك ابـــا بـــكـــر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به الى اهل مكة فاقراه عليهم ، فلحقته بالجحفة فاخذت الكتاب منه ، ورجع ابو بكر الى النبي (ص) فقال : يا رسول اللّه لا ولكن جبرائيل جاني فقال : لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك) ((٢٩)) .

ب ــ في تفسير السيوطي عن ابي رافع قال :

بـــعث رسول اللّه (ص) ابا بكر (رض) ببراءة الى الموسم ، فاتى جبرائيل (ع) فقال : انه لن يؤديها عنك الا انت او رجل منك ، فبعث عليا (رض) على اثره حتى لحقه بين مكة والمدينة فاخذها فقراها على الناس في الموسم ((٣٠)) .

ج ــ وفي رواية اخرى عن سعد بن ابي وقاص قال :

(ان رســـول اللّه (ص) بـــعـــث ابـــا بكر (رض) ببراءة الى اهل مكة ، ثم بعث عليا (رض) على اثره فاخذها منه فكان ابا بكر (رض).

وجد في نفسه فقال النبي (ص): يا ابا بكر ((٣١)) .

فـــي هـــذا الـــخـــبـــر ارســـل الرسول (ص) صحابيه ابا بكر لتبليغ عشر آيات من صدر البراءة الى المشركين في حج العام التاسع للّه جرة ، فاتاه جبرائيل ـــامين وحي اللّه ــ وقال له : انه لن يؤديها عنك الا انـــت او رجل منك اي ان تبليغ عشر آيات من سورة البراءة للمخاطبين بها م اشرة وظيفة تبليغية خـــاصة بالرسول ، ولن يؤدي هذه الوظيفة عن الرسول الا هو او رجل منه وهو علي ابن ابي طالب وصـــيه على شريعته كما ستاتي الروايات في تعيين الوصي للرسول (ص) في بحث الوصية ان شاء اللّه تعالى ، ومن ثم ندرك ان التبليغ عن اللّه مباشرة وظيفة وولاية للرسول ووصيه .

يؤتي اللّه خلفاءه ما يعجز عنه البشر.

احـــيـــانا تقتضي حكمة اللّه ان ياتي خليفته ــ الذي جعله اماما للناس ومبلغا لكتابه وشريعته

ــ بية تدل على صدقه في ما يبلغ عن اللّه ، وتسمى تلك الاية في العرف الاسلامي بالمعجزة ، لعجز البشر عن الاتيان بمثلها.

كما اخبر اللّه تعالى عن بعض ما اتى به رسولاه موسى وعيسى (ع) وقال في خبر ما اتى به كليمه موسى (ع) :

ا ــ في سورة الاعراف :

(فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) (الاية ١٠٧).

(ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين) (الاية ١٠٨).

(واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون) (الاية ١١٧).

(واوحــينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم) (الاية ١٦٠).

ب ــ في سورة الشعراء:

(فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) (الاية ٣٢).

(فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون) (الاية ٤٥).

(فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) (الاية ٦٣).

واخبر جل ذكره عما آتى رسوله عيسى بن مريم (ع) في سورة المائدة ، فقال تعالى :

(اذ ايــدتــك بــروح الــقــدس تــكــلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانــجــيــل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني) (الاية ١١٠).

وفي سورة آل عمران حكى عن عيسى (ع) انه قال :

(واحيي الموتى باذن اللّه وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم) (الاية ٤٩).

واخبر تعالى عما آتى داود وسليمان الوصيين على شريعته في سورة الانبياء وقال عز اسمه :

(وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) (الاية ٧٩).

(ولــسـلــيمان الريح عاصفة تجري بامره ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك) (الايتان ٨١ و٨٢).

ولــيــس مــن الضروري ان يؤتي اللّه جميع الائمة جميع المعجزات كما لم يذكر سبحانه عن هود ولــوط وشــعــيــب انه آتاهم معجزات موسى وعيسى وداود وسليمان صلوات اللّه عليهم اجمعين ، وكــذلــك لــم يــمــكن الناس بعض الرسل من ان يحكموا بينهم بالعدل ، كذلك لم يتسن للرسول موسى (ع)ولــخاتم الرسل محمد (ص) ان يحكما بين الناس في اول امرهما، بينما هم ائمة خلفاء منذ بدء تــكليفهم بالتبليغ اذا فان الخلافة والامامة ملازمتان لتعيين اللّه صفيا من اصفيائه لتبليغ كتابه ودينه ، وليستا ملازمين للحكم بين الناس واتيان

المعجزات وبناء على ذلك فان خليفة اللّه هو المبلغ عن اللّه .
كان ذلكم معنى خليفة اللّه في كتاب اللّه .
وورد معنى خليفة الرسول (ص) في حديث الرسول (ص) كالاتي : (اللّه م ارحم خلفائي ، اللّه م ارحم خلفائي ، اللّه م ارحم خلفائي).
قيل له : يا رسول اللّه قال : (الذين ياتون من بعدي يروون حديثي وسنتي) ((٣٢)) .
اذا فان خليفة اللّه هو الذي عينه اللّه لتبليغ شريعته ، وخليفة الرسول هو الذي يقوم بتبليغ حديث الرسول وسنته من تلقاء نفسه .
كذلك استعمل مصطلحا خليفة اللّه وخليفة الرسول في الكتاب والسنة واستعملا في مصطلح المسلمين كالاتي بيانه :
٢ ــ الخليفة وخليفة اللّه في مصطلح المسلمين :
سياتي بنا في بحث معنى الخليفة اللغوي ان ابا بكر كان يسمى بخليفة رسول اللّه (ص) وعمر بخليفة خليفة رسول اللّه (ص) ، وانه سمي بعد ذلك بامير المؤمنين ، وبقي ذلك متداولا الى آخر الخلفاء العثمانيين ، والى جانب ذلك سمي الحاكم الاسلامي الاعلى بما ياتي :
ا ــ في العصر الاموي والعباسي :
تعارف اتباع مدرسة الخلفاء منذ العصر الاموي والى العصر العباسي على تسمية الحاكم الاعلى بخليفة اللّه .
فقد قال الحجاج في خطبة صلاة الجمعة :
فاسمعوا واطيعوا لخليفة اللّه وصفيه عبدالملك بن مروان ((٣٣)) .
ولما قيل في مجلس المهدي العباسي : ان الخليفة الاموي الوليد كان زنديقا، قال المهدي : خلافة اللّه عنده اجل من ان يجعلها في زنديق ((٣٤)) .
واشتهر ذلك على لسانهم في العصر الاموي والعصر العباسي ، وورد ذكره في شعر الشعراء، كما قال جرير في قصيدة انشدها في .
الخليفة عمر بن عبدالعزيز وقال :
خليفة اللّه ماذا تامرون بنا ـــــــــ لسنا اليكم ولا في دار منتظر ((٣٥)) .
وان عمر بن عبدالعزيز مع اشتهاره بالتدين لم ينكر ذلك من قول جرير.
وقال ــ ايضا ــ مروان بن ابي حفصة (ت : ١٨٢ه) في الخليفة ابي جعفر المنصور في قصيدته التي مدح بها معن بن زائدة الشيباني (ت : ١٥١ هـ) حيث قال :
ما زلت يوم الهاشمية معلنا ـــــــــ بالسيف دون خليفة الرحمن .
فمنعت حوزته وكنت وقاءه ـــــــــ من وقع كل مهند وسنان ((٣٦)) .
ب ــ في العصر العثماني :
في عصر العثمانيين استعمل لفظ الخليفة اسما لسلطان المسلمين الاعظم ((٣٧)) بدون اضافة

الى (اللّه) او (الرسول).

ج ــ في عصرنا:

اشـــتـــهـــر في عصرنا ان المقصود في قوله تعالى للملائكة : (اني جاعل في الارض خليفة) ان اللّه تـــعـــالـــى جـــعـــل نـــوع الانسان خليفته في الارض ((٣٨)) وبناء عليه يكون معنى (خليفة اللّه في الارض) نـــوع الانـــســـان ، ومـــعـــنـــى (استخلف) و(يستخلف) وغيرهما مما ورد من مادة (خلف) استخل ف نوع الانسان ، واشتهر ــ ايضا ــ ان المقصود في تسمية الحاكم الاعلى للمسلمين بالخليفة الـــى آخـــر عـــصر الخلافة العثمانية انه خليفة رسول اللّه (ص) في الحكم على المسلمين وعليه يـــكـــون مـــعنى (الخليفة) خليفة رسول اللّه (ص) ، ويصفون الخلفاء الاربعة بعد رسول اللّه (ص) ب لـــراشـــديـــن دون من جاء بعدهم الى آخر العثمانيين ، واشتهرت هذه التسمية بين المسلمين حتى اليوم .

انتقال مصطلح الخليفة من مدرسة الخلفاء الى اتباع مدرسة اهل البيت (ع).

جـــرى بعد الرسول (ص) كل ذلك التبديل لمعنى (الخليفة) و(خليفة اللّه في الارض) في مدرسة الخلفاء.

وفـــي مـــدرسة اهل البيت (ع) ورد لفظ (خليفة اللّه في الارض) في روايات ائمة اهل البيت (ع) بمعنى المصطلح الاسلامي كما اشرنا اليه .

وانتقل مصطلح (الخليفة) بمعنى : خليفة رسول اللّه (ص) من مدرسة الخلفاء الى اتباع مدرسة اهل الـــبـــيـــت (ع) مـــنـــذ الـــقرن الخامس الهجري وحتى اليوم واستندت مدرسة الخلفاء الى عدم ورود (الخليفة) بالمعنى الذي استحدثوه بعد الرسول (ص) في حديث الرسول (ص) ، وقالوا: ان الرول (ص) ترك امته هملا ولم يعين المرجع من بعده .

وفـــي مـــقام الرد عليهم استند اتباع مدرسة اهل البيت (ع) الى ما ورد عن الرسول (ص) في تعيين الامـــام عـــلـــي وصـــيا من بعده وقالوا: ان الرسول (ص) عينه خليفة من بعده بالمعنى الذي استحدث للخليفة بعد الرسول (ص) ولم يترك امته هملا ((٣٩)) .

جـــرى كـــل ذلـــك من اتباع المدرستين غفلة منهم عن ان المصطلح الذي احدثته مدرسة الخلفاء بعد الرسول (ص) لم يكن ليرد في حديث الرسول (ص).

الخلاصة :

ا ــ خليفة الشخص في اللغة : من يقوم بعمله في غيابه ، وقد ورد بالمعنى اللغوي في القرآن وحديث الرسول (ص) ومحاورات الصحابة .

ب ــ خـــلـــيـــفة اللّه في الارض في المصطلح الاسلامي : من يعينه اللّه تعالى لتبليغ شريعته آخذا من الـــوحي او من الرسول (ص)، وللحكم بين الناس ، ويؤتي بعضهم ما يعجز البشر عن الاتيان بمثله ، وقد ورد بهذا المعنى في القرآن وروايات ائمة اهل البيت (ع).

ج ــ خليفة الرسول في حديث الرسول (ص) : من يقوم بتبليغ حديثه وسنته .

د ــ فــي مــصــطــلح المسلمين سمي ابو بكر بخليفة رسول اللّه (ص)، وسمي عمر بخليفة خليفة رســول اللّه ، ثــم سمي عمر باميرالمؤمنين وبقيت هذه التسمية للحاكم الاسلامي الاعلى الى آخر الــخــلفاء العثمانيين ، وفي العهدين الاموي والعباسي اضيف الى ذلك تسميته بخليفة الل ه ، والى جانب ذيــن الاســمــين اشتهرت تسمية الحاكم الاعلى في العهد العثماني بــ (الخليفة) اي خليفة الرسول ، وانتشرت هذه التسمية لدى المسلمين بعد العهد العثماني حتى اليوم ، وقيل لجميع من ولي الحكم بعد الــرســول (ص) الــى العثمانيين بــ (الخليفة) اي خليفة الرسول (ص)،وسمي الخلفاء الاربعة بعد الرسول (ص) بــ(الخلفاء الراشدين)، وانتقل مصطلح (الخليفة) الى اتباع مدرسة اهل البيت (ع)، وقد ادت الغفلة عن هذا الامر الى التشويش على المسلمين فاشتهر لدى مدرسة الخلفاء ان الرسول (ص) تــرك امته هملا ولم يعين المرجع من بعده لان المصطلح الذي استحدثوه بعد الرسول (ص) لم يرد في حديث الرسول (ص)، واستند اتباع مدرسة اهل البيت الى ما ورد عن الرسول (ص) في تعيين الامام علي وصيا بعده ، وقالوا: ان الرسول (ص) عينه خليفة للمسلمين بالمعنى الذي استحدثه المسلمون للخليفة بعد الرسول (ص)، واشتد الخلاف بين المسلمين في هذا الامر.

الائمة المبلغون

الامام في اللغة : الانسان الذي يؤتم به ويقتدى بقوله او فعله محقا كان او مبطلا ((٤٠)) . فمن الاول ما ورد في قوله تعالى في سورة البقرة : (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتــمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) (الاية ١٢٤).

ومن الثاني ما ورد ذكره في قوله تعالى : (فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) (التوبة ١٢).

والامــام فــي الاســلام هو الهادي الى سبيل اللّه بامر من اللّه ، انسانا كان ، كما ورد ذكره في قوله تعالى : (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتــمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) (البقرة ١٢٤).

وقوله تعالى : (وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا) (الانبياء ٧٣).

او كان كتابا كما ورد ذكره في قوله تعالى : (ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة) (هود ١٧).

ونــدرك من فحوى الايات المذكورة اعلاه ان شرط الامام في الاسلام ان كان كتابا ان يكون منزلا مــن قبل اللّه على رسوله لهداية الناس كما كان شان كتاب محمد (ص) : القرآن الكريم ، ومن قبله كتاب موسى : التوراة ، وكذلك شان سائر الانبياء.

وان كان انسانا، ان يكون معينا من قبل اللّه ، لقوله تعالى : (اني جاعلك للناس اماما) و(عهدي).

وان يكون غير ظالم لنفسه ولا لغيره اي غير عاص للّه ، لقوله تعالى : (لا ينال عهدي الظالمين).

في ضوء ما سبق يتضح ان الامام في الاصطلاح الاسلامي هو: ا ــ الكتاب المنزل من قبل اللّه على رسوله لهداية الناس .

ب ــ الانسان المعين من قبل اللّه لهداية الناس وان يكون معصوما من الذنوب .

ثم ان الامام المعين من قبل اللّه تعالى لهداية الناس اما ان يكون رسولا صاحب شريعة ، او وصيه على شريعته وستاتي دراسة مصطلح (الوصي) في فصل الامامة بعونه تعالى .

الصحابي والصاحب

في اللغة : الصاحب (وجمعه : صحب واصحاب وصحاب وصحابة): المعاشر ((٤١)) والملازم ((٤٢)) ولا يقال الا لمن كثرت ملازمته ((٤٣)) ، وان المصاحبة تقتضي طول لبثه ((٤٤)) .

وبــمــا ان الصحبة تكون بين اثنين ، فقد لزم اضافة [(صاحب) وجمعه الصحب و] الى اسم آخر في الكلام كما ورد في قوله تعالى في .

سورة الشعراء: (قال اصحاب موسى) (الاية ٦١).

تعريف الصحابي لدى المدرستين .

تعريف الصحابي في مدرسة الخلفاء.

قال ابن حجر في مقدمة الاصابة ، الفصل الاول في تعريف الصحابي : الــصحابي من لقي النبي (ص) مؤمنا به ، ومات على الاسلام فيدخل في من لقيه من طالت مجالسته له او قــصــرت ، ومن روى عنه او لم يرو، ومن غزا معه او لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى ((٤٥)) .

وذكر في (ضابط يستفاد من معرفته صحبة جمع كثير) وقال : (انهم كانوا في الفتوح لايؤمرون الا الصحابة).

(وانه لم يبق بمكة ولا الطائف احد في سنة عشر الا اسلم وشهد مع النبي حجة الوداع) و(انه لم يبق في الاوس والخزرج احد في آخر عهد النبي (ص) الا دخل في الاسلام) و(ما مات النبي (ص) واحد منهم يظهر الكفر) ((٤٦)) .

واذا راجع باحث اجزاء كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) يرى مدى تسامحهم في ذلك ومبلغ ضرره على الحديث .

تعريف الصحابي بمدرسة اهل البيت (ع).

ان مدرسة اهل البيت ترى ان تعريف الصحابي : هو ما ورد في قواميس اللغة العربية كالاتي : الصاحب وجمعه : صحب ، واصحاب ، وصحاب ، وصحابة ((٤٧)) و(الصاحب : المعاشر ((٤٨)) والملازم ((٤٩)) ، (ولا يقال الا لمن كثرت ملازمته)(٥)، (وان المصاحبة تقتضي طول لبثه)(٦).

وبما ان الصحبة تكون بين اثنين ، يتضح لنا انه لابد ان يضاف لفظ (الصاحب) وجمعه (الصحب و) الى اسم ما في الكلام ، وكذلك ورد في القرآن في قوله تعالى : (يا صاحبي السجن) و(اصحاب موسى)، وكان يقال في عصر الرسول (ص) : (صاحب رسول اللّه) و(اصحاب رسول اللّه مضافا الى رسول اللّه (ص) كما كان يقال : (اصحاب بيعة الشجرة) و(اصحاب الصفة) مضافا الى غيره ، ولم يكن لفظ الصاحب والاصحاب يوم ذاك اسماء لاصحاب الرسول (ص) ولكن المسلمين من اصحاب مدرسة الخلافة تدرجوا بعد ذلك في تسمية اصحاب رسول اللّه (ص) بالصحابي والاصحاب ، وعلى هذا فان هذه التسمية من نوع (تسمية المسلمين) و(مصطلح المتشرعة).

مصطلحات قرآنية

- القرآن . ـ الكتاب .
- المصحف .
- السورة والاية .
- الجزء والحزب .
- التلاوة والقراءة والاقراء.
- النسخ .

القرآن

القرآن : هو كلام اللّه الذي نزله نجوما ـ في اوقاتها المعينة لانزالها ـ على خاتم انبيائه محمد (ص) ، بلغة العرب ولهجة قريش منهم ، ويقابله الشعر والنثر في الكلام العربي .

وعليه فان الكلام العربي ينقسم الى قرآن وشعر ونثر.

وكما انه يقال لديوان الشاعر: (شعر)، وللقصيدة في الديوان : (شعر)، وللبيت الواحد فيه : (شعر) وللشطر الواحد ايضا: (شعر)، كذلك يقال لجميع القرآن : (قرآن)، وللسورة الواحدة : (قرآن)، وللاية الواحدة : (قرآن)، واحيانا لبعض الاية : (قرآن)، مثل (ومما رزقناهم)في الاية الثالثة من سورة البقرة والقرآن بهذا المعنى ، مصطلح اسلامي وحقيقة شرعية ان منشا هذه الاستعمالات مجيئه في

القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

اسماء اخرى للقرآن ((٥٠)) : اســتــخرج العلماء من القرآن اسماء اخرى للقرآن الكريم مثل : (الكتاب) و(النور) و(الموعظة) و(كريم).

١ ــ الكتاب : لقوله تعالى في سورة البقرة : (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (الايتان ١ و٢).

٢ ــ النور: لقوله تعالى في سورة النساء: (وانزلنا اليكم نورا مبينا) (الاية ١٧٤).

٣ ــ الموعظة : لقوله تعالى في سورة يونس : (قد جاءتكم موعظة من ربكم) (الاية ٥٧).

٤ ــ كريم : لقوله تعالى في سورة الواقعة : (انه لقرآن كريم) (الاية ٧٧).

وندرس من الاسماء الانفة الكتاب فيما ياتي .

الكــتاب

يــظــهــر بادنى تدبر في موارد استعمال الكتاب في القرآن الكريم بانها جاءت هي ونظائرها وصفا لــلــقــرآن الكريم ، وليست اسماء له ، ما عدا الكتاب الذي ليس واضحا انه ليس اسما للقرآن الكريم ، ومن ثم ندرس موارد استعمال لفظ (الكتاب) في اللغة والقرآن الكريم في ما.

ياتي باذنه تعالى : جاء استعمال الكتاب في اللغة والقرآن لمعان متعددة منها: اولا ــ في اللغة : ا ــ كتب الكتاب كتبا وكتابا.

اي دون حروف الهجاء على اشكال تكون فيها الكلمات والجمل مثل قوله ــ تعالى ــ في سورة البقرة : (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند اللّه ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم) (الاية ٧٩).

ب ــ جــاء الــكــتــاب مصدرا سمي به المكتوب فيه ، مثل قوله تعالى في حكاية قول بلقيس في سورة النمل : (قــالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم اللّه الرحمن الرحيم) (الايتان ٢٩ و ٣٠).

ثانيا ــ في القرآن الكريم : اطلق الكتاب في القرآن على التوراة والانجيل والقرآن وكل كتاب انزله اللّه على رسله مثل قوله ــ تعالى ــ في سورة البقرة : ١ ــ (ولقد آتينا موسى الكتب) (الاية ٨٧) للتوراة .

٢ ــ (وقالت النصارى ليست اليهود على شي ء وهم يتلون الكتاب) (الاية ١١٣) للانجيل .

٣ ــ (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (الايتان ١، ٢) للقرآن الكريم .

٤ ــ (فــبعث اللّه النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب) (الاية ٢١٣) اي انزل مع كل منهم كتابا.

وسمى اليهود والنصارى اهل الكتاب في قوله تعالى في سورة المائدة : (قل يا اهل الكتاب لستم على شي ء حتى تقيموا التوراة والا نجيل) (الاية ٦٨).

كــان هــذا مــعــنى الكتاب الذي يساوي المصحف في المعنى في اللغة والقرآن الكريم واشتهر عند النحويين كتاب سيبويه في النحو بــ (الكتاب).

قال حاجي خليفة في باب الكتاب من كشف الظنون : (كــتــاب ســيــبــويــه في النحو: كان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علما عند النحويين ، فكان يقال بــالــبــصــرة : وقــرا فلان الكتاب ، فيعلم انه كتاب سيبويه ، وقرا نصف الكتاب ، فلا يشك انه كتاب سيبويه).

وشـــرحـــه ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف النحوي الاندلسي الاشبيلي (ت : ٦٠٩ هـــ)، وسمـــاه تنقيح الالباب في شرح غوامض الكتاب .

وشرح ابو البقاء عبداللّه بن الحسين العكبري البغدادي الحنبلي (ت : ٦١٦ هـــ) ابياته وسمـــاه : لباب الكتاب .

ولابي بكر محمد بن حسن الزبيدي الاندلسي الاشبيلي (ت : ٣٨٠ هـــ): ابنية الكتاب ((٥١)) .

اذا فليس (الكتاب) اسما للقرآن في القرآن الكريم ولا في عرف المسلمين .

ونستنتج من هذا البحث ونقول : ان الـــعـــلـــمـــاء اخطاوا اذ فسروا ما جاء من لفظ (الكتاب) او (كتاب) في محاورات الصحابة بمعنى القرآن ، في حين انهم قصدوا من (الكتاب) ما فرض اللّه على عباده ، كما درسناها مفصلا في بحث روايات اختلاف المصاحف ، في المجلد الثاني من كتاب (القرآن الكريم وروايات المدرست ن).

المصـــحف . ١ ــ في اللغة : (الـــصـــحـــيـــفـــة : التي يكتب فيها، والجمع صحائف وصحف وصحف ، والمصحف والمصحف : الجامع للصحف بين الدفتين) ((٥٢)) .

وقالوا في تفسير الدفتين ، الدفة : الجنب من كل شي وصفحته ، ودفتا الطبل : الجلدتان اللتان تكتنفانه ، ويـــضـــرب عـــلـــيهما، ومنه دفتا المصحف ، يقال : حفظ ما بين الدفتين ((٥٣)) ــ اي حفظ الكتاب من الجلد الى الجلد.

وبـــنـــاء على ما ذكرنا، فان المصحف : اسم للكتاب المجلد، وذلك لانه اذا كانت الصحيفة هي ما يكتب فيها وجمعها الصحف ، والمصحف : هو الجامع للصحف بين الدفتين ، والدفتان ــ هما جلدتا الكتاب ــ فالمصحف في كلامهم بمعنى الكتاب المجلد في كلامنا.

وبناء على ما ذكرنا، ان المصحف : اسم لكل كتاب مجلد قرآنا كان ام غير قرآن .

٢ ــ في مصطلح الصحابة : استعمل المصحف بالمعنى اللغوي الذي ذكرناه في روايات (جمع القرآن) حتى عهد عثمان .

فقد روى البخاري عن الصحابي زيد بن ثابت ما ملخصه : ان الخليفة ابا بكر امره بجمع القرآن قال : (فـــتـــتبعت القرآن اجمعه ، فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه اللّه ، ثم عند عمر في حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر (رض).

وروى بعدها عن انس ما ملخصه : (ان عـــثـــمـــان عـــندما اراد ان يجمع القرآن ارسله الى حفصة : ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها اليك) الخبر ((٥٤)) .

ومـــن الـــواضـــح ان الـــصـــحـــف والمصاحف ذكرا في الخبرين المذكورين آنفا بنفس المعنى اللغوي : (الكتاب المجلد).

واكـــثر تصريحا مما جاء عند البخاري ، ما جاء عند ابن ابي داود السجستاني في باب : جمع القرآن في المصحف من كتابه : (المصاحف)، فقد روى فيه : ا ــ عن محمد بن سيرين ، قال : (لما توفي النبي (ص) اقسم علي ان لايرتدي الرداء الا لجمعة ، حتى يجمع القرآن في

مصحف).

ب ــ عن ابي العالية : (انهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة ابي بكر).

ج ــ عن الحسين : (ان عمر بن الخطاب امر بالقرآن ، وكان اول من جمعه في المصحف) ((٥٥)) .

استشهدنا بهذه الروايات الثلاث لانها تدل على ان في عصر روايتها كان المصحف في كلامهم اعم من القرآن ، فقد جاء فيها على حسب التسلسل : ا ــ (حتى يجمع القرآن في مصحف).

ب ــ (جمعوا القرآن في مصحف).

ج ــ (وامر بالقرآن فجمع ، وكان اول من جمعه في المصحف).

ولو كان المصحف لديهم هو القرآن لكان تفسير الروايات كالاتي : ا ــ حتى يجمع القرآن في القرآن .

ب ــ جمعوا القرآن في القرآن .

ج ــ وكان اول من جمع القرآن في القرآن .

٣ ــ في روايات ائمة اهل البيت (ع) : وقد جاء المصحف في روايات ائمة اهل البيت (ع) بنفس المعنى اللغوي لمدرسة الخلفاء، فقد روى الكليني في باب (قراءة القرآن في المصحف): الحديث الاول عن ابي عبداللّه جعفر الصادق (ع) ، قال : من قرا القرآن في المصحف متع ببصره ، وخفف عن والديه ، وان كانا كافرين .

وفي الحديث الرابع منه ــ ايضا ــ عن ابي عبداللّه (ع) ، قال : (قراءة القرآن في المصحف تخفف العذاب عن الوالدين ، ولو كانا.

كافرين) ((٥٦)) .

وبناء على ما ذكرنا ثبت ان المصحف كان يستعمل في كلام الصحابة والتابعين والرواة بمدرسة الخلفاء ومدرسة اهل البيت (ع).

ويراد به الكتاب المجلد، اي : ان المصحف استعمل في محاوراتهما في عصر الاسلام الاول في معناه اللغوي واشتهر بعد ذلك في مدرسة الخلفاء تسمية القرآن المدون والمخطوط بين الدفتين بـ (المصحف).

٤ ــ في اخبار مدرسة الخلفاء: وقد سمي في مدرسة الخلفاء غير القرآن بالمصحف كالاتي : مصحف خالد بن معدان : روى كل من ابن ابي داود (ت : ٣١٦ هـ) وابن عساكر (ت : ٥٧١ هـ) والمزي (ت : ٧٤٢ هـ) وابن حجر (ت : ٨٥٢ هـ) بترجمة خالد بن معدان وقالوا: ان خالد بن معدان كان علمه في مصحف له ازرار وعرى ((٥٧)) .

فمن هو خالد بن معدان صاحب المصحف ؟.

كان خالد بن معدان من كبار علماء الشام ومن التابعين ، ادرك سبعين من الصحابة ، ترجم له ابن الاثير (ت : ٦٣٠ هـ) في مادة .

الكلاعي ((٥٨)) ، وقال : توفي خالد سنة ثلاث او اربع او ثمان ومائة هجرية .

٥ ــ اشتهار المصحف في كل ما كتب وجعل بين الدفتين : الكتاب المجلد.

كان استعمال المصحف في ما كتب وجعل بين الدفتين ، اي الكتاب المجلد مشهورا ومتداولا لدى العلماء والباحثين بمدرسة الخلفاء، واليكم المثالين الاتيين لذلك : ا ــ عنوان ابن ابي داود السجستاني من اعلام القرن الثالث الهجري في كتابه المصاحف كالاتي : ١ ــ جمع ابي بكر الصديق (رض) القرآن في المصاحف بعد رسول اللّه (ص).

٢ ــ جمع علي بن ابي طالب (رض) القرآن في المصحف ((٥٩)) .

ب ــ ومن المعاصرين قال ناصر الدين الاسد في كتابه مصادر الشعر الجاهلي : وكانوا يطلقون على الكتاب المجموع : لفظ المصحف ، ويقصدون به مطلق الكتاب ، لا القرآن وحده ، فمن ذلك ما ذكره .

ثم نقل خبر مصحف خالد بن معدان من كتاب المصاحف لابن ابي داود السجستاني ((٦٠)) .

٦ ــ في مصطلح الامم السابقة : تسمية الكتب الدينية للامم السابقة بالمصحف : وكذلك سميت الكتب الدينية للامم السابقة بالمصحف كما جاء في طبقات ابن سعد بسنده : عن سهل مولى عتيبة انه كان نصرانيا من اهل مريس ، وانه كان يتيما في حجر امه وعمه ، وانه كان يقرا الانجيل ، قال : فاخذت مصحفا لعمي فقراته حتى مرت بي ورقة ، فانكرت كتابتها حين مرت بي ومسستها بيدي ، قال : فنظرت فاذا فصول الورقة ملصق بغراء، قال : ففتقت ها فوجدت فيها نعت محمد (ص) ، انه لا قصير ولا طويل ، ابيض ، ذو ضفيرين ، بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير، ويحتلب الشاة ، ويلبس قميصا مرقوعا، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر، وهو يفعل ذلك ، وهو من ذرية اسماعيل اسمه احمد، ق ل سهل : فلما انتهيت الى هذا من ذكر محمد (ص) جاء عمي ، فلما راى الورقة ضربني وقال : ما لك وفتح هذه الورقة وقراءتها؟ فقلت : فيها نعت النبي (ص) احمد، فقال : انه لم يات بعد ((٦١)) .

وهكذا وجدنا المصحف اسما عاما للصحف بين الدفتين وان صح ما جاء في رواية المصاحف لابن ابي داود ان الخليفة ابا بكر كان قد سمى القرآن بالمصحف فان هذه التسمية لم تشتهر حتى عصر عثمان ، كما يظهر ذلك من الخبرين اللذين نقلناهما آنفا من صحيح البخاري ، وانما اش هرت تسمية القرآن بالمصحف بعد ذلك ، وعند ذاك ايضا لم تبق هذه التسمية منحصرة بالقرآن ، بل سميت كتب اخرى في مدرسة الخلفاء ومدرسة اهل البيت بـ(المصحف) وكان منها مصحف فاطمة ابنة رسول اللّه (ص) كالاتي خبره : ٧ ــ مصحف فاطمة ابنة الرسول (ص) : جاء في الروايات ان فاطمة ابنة رسول اللّه (ص) كان لها كتاب اسمه المصحف فيه اخبار بالمغيبات .

لقد جاء في بصائر الدرجات باكثر من سند عن الامام الصادق (ع) قال : قال ابو عبداللّه لاقوام كانوا يـــاتـــونه ويسالونه عما خلف رسول اللّه (ص) الى علي (ع) وعما خلف علي الى الحسن : لقد خلف رسول اللّه (ص) عندنا ما فيها كل ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش . والظفر، وخلفت فاطمة مصحفا ما هو قرآن الحديث ((٦٢)) .

اذا فقد كان لابنة رسول اللّه (ص) مصحف كما كان لخالد بن معدان كتاب اسمه المصحف فيه علمه .

وان ائمـــة اهـــل البيت الذين انتشر منهم هذا الخبر نصوا على انه ما هو بالقرآن وليس فيه شي ء من الـــقـــرآن ، بل فيه اخبار بالحوادث الكائنة في المستقبل ومع الاسف الشديد افترى بعض الكتاب في مـــدرســـة الـــخـــلفاء وقال : ان مصحف فاطمة عند اتباع مدرسة اهل البيت : قرآن آخر مدرسة اهل البيت لم يقولوا هذا القول في شان مصحف خالد ولا الكتاب لسيبويه .

٨ ــ مصاحف الصحابة : ذكـــرنـــا فـــي بحث اختلاف مصاحف الصحابة في المجلد الثاني من كتاب (القرآن الكريم وروايات المدرستين): انـــه كـــان لـــكـــثير من الصحابة مصاحف كتب كل منهم في مصحفه القرآن وما سمعه من رسول اللّه (ص) فـــي تـــفسير بعض آيات القرآن ، اذا كان معنى مصاحف الصحابة في عصر الصحابة : القرآن الـــمـــكتوب مع حديث الرسول في تفسير بعض آياته كما هو الحال في تفاسير القرآن بالماثور مثل الـــدرالمنثور في تفسير القرآن بالماثور للسيوطي في مدرسة الخلفاء والبرهان في تفسير القرآن لدى اتباع مدرسة اهل البيت (ع).

مثالان لمصاحف الصحابة : ا ــ مصحف ام المؤمنين عائشة : رووا عـــن ابـــي يونس مولى عائشة انه قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت : اذا بلغت هذه الاية فذني : (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) فلما بلغتها آذنتها فاملت علي (حافظوا على الـــصـــلوات والصلاة الوسطى (وصلاة العصر) وقوموا للّه قان ين) قالت عائشة سمعتها من رسول اللّه (ص).

ب ــ مصحف ام المؤمنين حفصة : عـــن ابي رافع مولى حفصة انه قال : استكتبتني حفصة مصحفا، فقالت : اذا اتيت على هذه الاية ، فتعال حـــتـــى امـــلـــيها عليك كما قراتها، فلما اتيت على هذه الاية : (حافظوا على الصلوات)، قالت : اكتب : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) [وصلاة العصر]((٦٣).

ومصاحف اخرى سوف نذكرها في ما ياتي باذنه تعالى .

٩ ــ مصحف الرسول (ص) : اوصى الرسول (ص) الامام عليا ان لايرتدي رداءه بعد وفاته حتى يجمع الصحف التي كانت في بيت الرسول (ص) التي كتب عليها القرآن بامر الرسول (ص) ، ولم تكن آي القرآن التي كتبت في تلك الـــصـــحف بدعا عما كتبها الصحابة في صحفهم مما تعلموها من لفظ الايات ومعانيها م ا تلقاها الرسول (ص) جميعا عن طريق

الوحي ، بل لابد ان تكون مشابهة لمصاحف الصحابة في كتابة اللفظ والمعنى معا ما عدا امرا واحدا وهو ان كل صحابي كان يكتب مع ما يكتب من آي القرآن ما بلغه عن رسول اللّه (ص) في تفسير الاية ، وكان رسول اللّه (ص) قد امر الامام عليا بكتابة كل ما يحتاجه المسلمون في تفسير الايات مما تلقاه عن طريق الوحي ((٦٤)) .

السورة والاية

ا ــ السورة : ١ ــ في اللغة : اختلفوا في اصلها لغة ، منها قولهم : انها من سور المدينة لاحاطتها بياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ((٦٥)) .

٢ ــ في المصطلح الاسلامي القرآني : جزء من القرآن يفتتح بالبسملة ما عدا سورة براءة ، ويشتمل على آي ذوات عدد، وقد جاءت بالمعنى الاصطلاحي في القرآن الكريم بلفظ المفرد تسع مرات ، وبلفظ الجمع مرة واحدة .

وان اصغر سور القرآن الكوثر واكبرها البقرة .

٣ ــ في القرآن الكريم : نرى ان اسماء سور القرآن المنحصرة باسم واحد مثل (الرحمن) و(الانفال) و(الانعام) مصطلحات اسلامية نزلت عن طريق الوحي الى رسول اللّه (ص) وما اشتهر لها اسمان او اكثر مثل سورة الاسراء التي تسمى ايضا بني اسرائيل ينبغي ان ندرس الروايات المروية عن الرسول (ص)في شان تعدد اسماء بعض السور لمعرفة المصطلح الاسلامي منهما عن مصطلح المسلمين .

ب ــ الاية : في اللغة : اشهر معاني (الاية) في اللغة : العلامة الواضحة للشي ء المحسوس ، والامارة الدالة على المراد للامر المعقول .

ومثال الاول قوله تعالى في سورة مريم في حكاية قول زكريا (ع): (قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) (الاية ١٠).

اي : قال اجعل لي علامة واضحة .

ومثال الثاني قوله تعالى في سورة يوسف : (وكاين من آية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون) (الاية ١٠٥).

اي كم من امارة تدل على قدرة اللّه وحكمته ، او غيرها من صفاته يمرون عليها وهم عنها معرضون .

وقول الشاعر: وفي كل شي ء له آية ـــــــــ تدل على انه واحد.

في المصطلح الاسلامي : ما قاله الراغب في مفردات القرآن : (ويقال لكل جملة من القرآن دالة على حكم : آية ، سورة كانت ، او فصولا، او فصلا من سورة .

وقد يقال لكل كلام منه ، منفصل بفصل لفظي : آية .

وعلى هذا اعتبار آيات السورة التي تعد بها السورة) ((٦٦)) .

وتضاف اليه الحروف المقطعة المبدوء بها بعض سور القرآن مثل قوله تعالى في سورة البقــرة : (الم ذلك الكتاب) وفي سورة فصلت : (حم تنزيل من الرحمن الرحيم).

قال المؤلف : ان الــراغــب وان لــم يــفــرق بين المعنى اللغوي للاية والذي قدم ذكره وبين معانيها في المصطلح الاسلامي والتي اخر ذكرها، غير انا لما وجدنا المجموعة الثانية لم ترد عند العرب وانما جاءت في الكتاب والسنة خاصة ، وشاع فيهما استعمال (الاية) في تلك المعاني ، قل ا بانها من معاني (الاية) فــي الــمــصــطــلح الاسلامي ، وكذلك القاعدة في معرفة المصطلح الاسلامي ، مثل مصطلح الصلاة والزكاة والخمس في الشريعة الاسلامية .

وان الراغب في تعريفه معنى (الاية) قسم ما وصفناه بالمصطلح الاسلامي الى قسمين : ١ ــ ما اعتبر (الحكم) في التسمية ، حيث قال : (كل جملة دالة على حكم آية ، سورة كانت او).

٢ ــ ما اعتبر (اللفظ) في التسمية ، حيث قال : (كل كلام).

ونحن بعد البحث والفحص عن موارد استعمال (الاية) في القرآن الكريم وجدنا الراغب مصيبا في قوله ، واليكم الدليل على ذلك : اولا ــ وجدنا من امثلة القسم الاول : ١ ــ قوله تعالى في سورة البقرة : (ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها) (الاية ١٠٦).

٢ ــ قوله تعالى في سورة النحل : (واذا بدلنا آية مكان آية) (الاية ١٠١).

٣ ــ وقوله تعالى في سورة الاحزاب في خطابه لازواج النبي (ص): (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات اللّه والحكمة) (الاية ٣٤).

٤ ــ ومنها قوله تعالى في سورة القصص : (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا) (الاية ٥٩).

وقــوله تعالى في سورة الزمر في حكاية خطاب الملائكة لاهل جهنم : (وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) (الاية ٧١).

٥ ــ وقوله تعالى في سورة آل عمران : (ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات اللّه آناء الليل) (الاية ١١٣).

والمعنى في الاية الاولى : ما ننسخ من حكم في فصل من كتاب اللّه او ننسه نات بخير منه او بمثله .

وفي الاية الثانية : واذا بدلنا حكما في فصل او فصول من كتاب اللّه بحكم آخر في فصل او فصول من كتاب اللّه .

وفــي الايــة الثالثة : واذكرن يا ازواج النبي (ص) ما يتلى في بيوتكن من احكام اللّه التي جاءت في فصول كتاب اللّه .

وفــي الاية الرابعة : حتى يبعث اللّه في ام القرى رسولا يتلو على اهلها احكام اللّه في فصول كتاب اللّه .

وفـــي الايـــة الـــخامسة : ليس اهل الكتاب متساوين في امر الدين ، منهم امة مستقيمة يتلون احكاما من فصول كتاب اللّه .

ثانيا ــ وجدنا من امثلة القسم الثاني ، قوله تعالى في سورة يوسف : (الر تلك آيات الكتاب المبين) (الاية ١).

وقوله تعالى في سورة الرعد: (المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك) (الاية ١).

وكذلك جاء نظيرها في اول يونس والنمل ، والثانية من الشعراء والقصص ولقمان .

ان هـــذه الايـــات ونـــظـــائرها تشير الى الايات التي تشخص في كل سورة بالعدد، ويقال مثلا: سورة الحمد سبع آيات ، كما جاء في حديث الرسول (ص).

والايـــة بـــهـــذا الـــمعنى لم ترد في القرآن الكريم بغير لفظ الجمع ، وقد قصد من (الاية) هنا الفاظ الجملة القرآنية دون معناها.

ونـــضـــيـــف الى ما سبق ما جاء في مادة الاية من معجم الفاظ القرآن الكريم قولهم : وسميت معجزات الانبياء (آية)، لانها علامة على صدقهم وعلى قدرة اللّه .

ونقول : ان منها قوله ــ تعالى ــ في حكاية قول صالح لقومه : (هذه ناقة اللّه لكم آية) (الاعراف / ٧٣)، و(هود / ٦٤).

وقوله تعالى في سورة النمل في خطابه لموسى بن عمران حين ارسله الى فرعون وقومه : (وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين) (الاية ١٢).

وبـــناء على ما بيناه فلفظ (آية) مشترك بين ثلاثة معان في المصطلح الاسلامي مضافا الى معانيها في اللغة العربية .

وقد استعملت (الاية) بكثرة في معانيها اللغوية والاصطلاحية جميعا في القرآن الكريم .

ولا بـــد لـــنا في تشخيص المعنى المقصود ان نعمل بما قرره العلماء في علم اصول الفقه من ان اللفظ المشترك اذا جاء في الكلام لابد ان تدل قرينة على المعنى المقصود منه .

وعـــلـــيـــه يـــنـــبغي لفهم المراد مما جاء من مادة (الاية) في القرآن ، ان نبحث عن القرينة الدالة على المعنى المقصود في التعبير القرآني .

الخلاصة : السورة في المصطلح القرآني جزء من القرآن يفتتح بالبسملة عدا سورة براءة ، ويشتمل على آيات تميز بالترقيم ، ونرى ان اللّه قد سمى كل سورة باسم واحد وما اشتهر لها اكثر من اسم واحد مثل ســـورة الاســـراء وســـورة بـــنـــي اسرائيل ينبغي ان يبحث في السنة النبوية عن اسمها في المصطلح القرآني .

(الاية) في اللغة : العلامة الواضحة على شي ء محسوس او الامارة الدالة على شي ء معقول .

وفـــي الـــمـــصـــطلح الاسلامي قد تكون (الاية): معجزة من معاجز الانبياء او جملة من الفاظ

سورة قرآنية معينة بالعدد او فصلا او فصولا من كتاب اللّه تبين حكما من احكام شريعته .
ولا نـــقـــول : ان معنى الاية في المصطلح الاسلامي ينحصر بما ذكرناه ، بل نقول : هذا ما عرفناه من معاني الاية الى اليوم ، ولعل البحث يعرفنا بعد اليوم غيرها من معاني الاية في المصطلح الاسلامي .
اذا لفظ الاية مشترك في المصطلح الاسلامي بين عدة معان ، ولا يستعمل اللفظ المشترك في الكلام دونما قرينة تعين المعنى المقصود.

الجزء والحزب

قـــسـم الـــمـــســلمون القرآن الى ثلاثين قسما وكل قسم سموه جزءا ((٦٧)) ، والجزء الى اربعة احزاب ، وهما من مصطلح المسلمين ، لعدم استعمالهما بهذا المعنى في الكتاب والسنة .

التلاوة والقراءة والاقراء

ا ــ التلاوة : يـــقال : تلا الكتاب تلاوة ، اذا تلفظ بكلمات كتاب يجب اتباعه مثل التوراة والانجيل والقرآن مع تدبر معاني جملاته .
ولا يقال : تلوت كتابك في ما لا يجب اتباعه ، وبهذا المعنى جاء في قوله تعالى : ١ ــ في سورة الكهف : (واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك) (الاية ٢٧).
٢ ــ في سورة العنكبوت : (اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) (الاية ٥١).
جـــاء فـــي سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري عند ذكرهما خبر دعوة الرسول (ص) في موسم الحج رهطا من الخزرج قالا: (فدعاهم الى اللّه ــ عز وجل ــ وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن) ((٦٨)) .
ب ــ القراءة والاقراء: ١ ــ في اللغة : قرا الكتاب قراءة وقرآنا تتبع كلماته نظرا ونطق بها ((٦٩)) .
٢ ــ في المصطلح الاسلامي : لـــمـــعـــرفـــة مـــعنى القراءة والاقراء في المصطلح الاسلامي نتدبر ما جاء من هذه المادة في القرآن الكريم وسنة الرسول (ص).
اما القرآن فقد قال اللّه سبحانه : ا ــ في سورة العلق : (اقرا باسم ربك الذي خلق) (الاية ١).
ب ــ في سورة القيامة : (لا تـــحـــرك بـــه لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قراناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) (الايات ١٦ ــ ١٩).
ج ــ في سورة الاعلى : (سنقرئك فلا تنسى) (الاية ٦).
د ــ في سورة الفرقان : (وقـــال الـــذيـــن كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) (الاية ٣٢).

هـ ــ في سورة الاسراء: (وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث) (الاية ١٠٦).
و ــ في سورة النحل : (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) (الاية ٤٤).
ج ــ جمعه في كلام الرسول (ص).
د ــ جمعه حفظا في صدور من حفظه من الصحابة .
هـ ــ جمعه كتبا في ما كتبه الصحابة في مصاحفهم .
وفي السنة : ا ــ نقرا في اخبار سيرة الرسول (ص) عندما آمن به من دعاهم من الخزرج في موسم الحج ما رواه ابن هشام : فلما انصرف عنه (ص) القوم بعث رسول اللّه (ص) معهم مصعب بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي ، وامره ان .
يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الاسلام ، ويفقههم في الدين ، فكان يسمى بالمدينة المقرئ ((٧٠)) .
ب ــ نقرا عن سيرة الرسول في اقرائه القرآن لاصحابه ما رواه احمد وغيره واللفظ لاحمد:
قال : كانوا ــ اي الصحابة ــ يقترئون من رسول اللّه عشر آيات عشر آيات ، فلا ياخذون في العشر الاخرى حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل ((٧١)) .
تفسير الايات : في سورة العلق امر اللّه نبيه ان يقرا، وفي سورة القيامة بين كيفية القراءة والاقراء وقال ــ جل اسمه ــ :لاتعجل في القراءة ان علينا جمعه ، اي : ان على اللّه جمع القرآن بكل ما للجمع من معنى اي جمع لفظ القرآن ومعناه .
ا ــ جمعه في كلام جبرائيل للرسول (ص).
ب ــ جمعه في صدر الرسول (ص).
و ــ جمعه حفظا في صدور بعض المسلمين .
ز ــ جمعه كتبا في ما يكتبه البشر وتسجيلا على وسائل التسجيل في من سجله من البشر على الاشرطة الى يوم الدين .
كل ذلك جمع للقرآن من قبل اللّه ــ تبارك وتعالى ــ وتحقيق لوعده ، وذلك بقاعدة (وما رميت اذ رميت ولكن اللّه رمى) (الانفال / ١٧).
ويفهم من قوله تعالى : (ثم ان علينا بيانه) انه ــ تبارك وتعالى ــ علم رسوله معاني القرآن مع تعليمه تلاوة الفاظه اذا فان اقراء اللّه نبيه في قوله تعالى : (سنقرئك) كان بتعليمه تلاوة لفظ القرآن مع تعليمه معنى اللفظ في ما احتاج فهم معنى اللفظالى تعليم اللّه اياه ((٧٢)) .
وتعليم معاني آي القرآن الكريم بما فيها آيات الاحكام كان بحاجة الى سعة في الوقت لاستيعاب المعنى ، فكان من الحكمة ان ينزل القرآن متدرجا، وليعلم الرسول (ص) المؤمنين كذلك تلاوة الفاظ القرآن مع ما تلقاه ــ ايضا ــ عن طريق الوحي من معاني الايات متدرجا لي توعبوها، ومن اجل ذلك لم ينزل اللّه القرآن مرة واحدة ، بل انزله على مكث ، ليثبت به فؤاد الرسول (ص) اولا ثم يقرئ الرسول (ص) المؤمنين على مكث ، اذا فان معنى (سنقرئك فلا تنسى) نعلمك تلاوة ولفظ القرآن مع بيان معناه وانك لاتنسى ما علمناك من ل

ظ القرآن وبيان معانيه ، وكذلك فعل الرسول (ص) في تـــعليم القرآن للصحابة فانه (ص) كان يقرئ اصحابه عشر آيات عشر آيات على مكث يعلمهم في كل مرة تلاوة الفاظ الايات العشر مع تعليمهم ما فيه من العلم والعمل .

وكان الاصحاب الذين تعلموا لفظ القرآن ومعناه من الرسول على مكث يعلمون الاخرين تلاوة اللفظ والـــمـــعنى معا وكذلك كان الجميع يتقاراون القرآن على عهد الرسول (ص) مثل النفر الذين سموا بالقراء من اصحاب الرسول (ص) الذين بعث منهم سبعين شخصا لتعليم القرآن ، ف ستشهدوا في بئر معونة .

وكـــان رســـول اللّه (ص) عندما ينتخب الاقرا من اصحابه ، ليوليه على المسلمين مهما استطاع الى ذلك سبيلا ينتخب الاكثر علما بتلاوة لفظ القرآن مع فهم معناه .

ومن جملة ذلك انه (ص) بعث مع الانصار بعدما بايعوه في العقبة بمنى مصعب بن عمير بن هاشم بن عـــبـــد مـــنـــاف ، وامـــره ان يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الاسلام ، ويفقههم في الدين ، فكان يسمى مصعب بالمدينة المقرئ ((٧٣)) .

وكذلك كان يفعل الصحابي الفقيه ابن مسعود الذي عينـــه عمر بن الخطاب ، ليعلم اهل الكوفة القرآن في مسجد الكوفة عندما كان يقرئ القرآن فانه لم يكن معلم كتاتيب يعلم الاطفال تلاوة الفاظ القرآن ، بل كان مقرئا يعلم طلاب علوم القرآن تلاوة لفظ القرآن مع بيان معانيه .

وبـــناء على ذلك كان معنى الاقراء على عهد الرسول الى سنوات قليلة من بعده تعليم تلاوة اللفظ مع تعليم معناه .

والمقرئ من يعلم تلاوة لفظ القرآن مع تعليم معنى اللفظ، والقارئ وجمعه القراء من تعلم تلاوة لفظ القرآن مع تعلم معنى اللفظ.

وقـــد قـــال الراغب في مادة (قرا) من مفردات القرآن (كل اسم موضوع لمعنيين معا يطلق على كل واحـــد مـــنهما اذا انفرد كالمائدة للخوان وللطعام ، ثم قد يسمى كل واحد منهما بانفراده به) وكذلك جـــرى الامر في استعمال مادة الاقراء فانه كان في عصر الرسول (ص) يستعمل في المعن ين تعليم تـــلاوة الـــلـــفظ وتعليم معنى اللفظ واصبح بعد انتشار تعلم القرآن يستعمل الاقراء في احد المعنيين وهـــو تعليم معنى الايات التي تحتاج الى تفسير، ومن تلك الموارد ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس انه قال : كـــنـــت اقـــرئ رجالا من المهاجرين منهم عبدالرحمن بن عوف ، فبينما انا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها الحديث ((٧٤)) .

واذا عـــلمنا ان اسلام عبدالرحمن بن عوف كان في السنة الثالثة من البعثة حسب ما يذكر ابن هشام من اخبار السابقين الى الاسلام من المهاجرين ((٧٥)) .

وان آخـــر حجة حجها عمر كانت سنة ٢٣ هـــ، وقتل في الشهر نفسه ، قتل في المدينة ، عرفنا ان الـــمـــدة بـــين الزمانين اكثر من اثنتين وثلاثين سنة ولم يكن كبراء المهاجرين امثال

عبدالرحمن بن عوف اطفال كتاتيب ليقرئهم ابن عباس تلاوة الفاظ القرآن وانما كان يعلمهم تفسير القرآن .

ما يؤيد ان الصحابة كانوا يعنون بتعلم معنى القرآن : سياتي في اخبار القرآن في عصر الخليفة عمر انه كان يساله عن معاني القرآن وانه كان يقول في حقه (نعم ترجمان القرآن عبداللّه بن عباس).

وكيف روض الخليفة عمر كبار الصحابة ان يقترئوا القرآن من ابن عباس وكان الذين يفتون في عصر عمر هم الذين يقراون القرآن ، اي لهم حق تعليم معنى القرآن كما سندرسه ــ باذنه تعالى ــ بعد ايراد اخبار وروايات في شان القرآن في ما ياتي .

اخبار وروايات في شان القرآن : ١ ــ عندما حضر الرسول (ص) : في صحيح البخاري وغيره بسندهم الى ابن عباس انه قال : (لما حضر النبي (ص) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال : هلم اكتب كتابا لكم لن تضلوا بعده ، قال عمر: ان النبي (ص) غلبه الوجع ، وعندكم كتاب اللّه واختلف اهل البيت ، واختصموا، فمنهم من يقول ما قال ع ر. فلما اكثروا اللغط والاختلاف قال : قوموا عني ولاينبغي عندي التنازع).

وفي لفظ بعض الروايات وما شانه اهجر ((٧٦)) .

٢ ــ في اول عهد ابي بكر: روى الذهبي ان الخليفة ابا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم ، وقال في ما حدثهم : (فلا تحدثوا عن رسول اللّه (ص) شيئا، فمن سالكم ، قولوا: بيننا وبينكم كتاب اللّه ، فاستحلوا حلاله ، وحرموا حرامه) ((٧٧)) .

٣ ــ على عهد عمر: روى الطبري في سيرة عمر وقال : كان عمر اذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول : (جردوا القرآن واقلوا الرواية عن محمد (ص) وانا شريككم) ((٧٨)) .

٤ ــ خبر صبيغ بن عسل : كان صبيغ بن عسل يذهب الى الاجناد اي البلاد التي يسكنها جنود المسلمين مثل البصرة والكوفة والاسكندرية وكان من ضمن اولئك الجنود صحابة الرسول (ص) الذين اخذوا من الرسول تفسير القرآن فيسال منهم عن معاني آي القرآن الكريم ، فاخبر الخليفة عمر بذلك فجلبه الى المدينة واحضر له عراجين النخل وضرب بها راسه حتى ادماه ، وفي المرة الثانية ضرب بها على ظهره حتى ترك ظهره دبرة اي على ظهره مثل قرحة الدواب ، ثم تركه حتى برئ واعاد ضربه ثالثة ثم نفاه الى البصرة وحرمه عطاءه ونهى عن مجالسته ، فكان اذا حضر مجلسا في المسجد ت رقوا عنه ، وبقي كذلك حتى تشفع له الوالي ابو موسى عند الخليفة فرفع العقاب عنه ((٧٩)) .

وبناء على ما ذكرنا حصر الخليفة عمر تعليم معنى القرآن بعدد معدود، منهم ابن عباس ومنع الاخرين من البحث عن معاني القرآن ، وامرهم بالاقتصار على تلاوة ــ لفظ

ـــ القرآن ، وانتج ذلك تبدل معنى القراءة والاقراء كالاتي بيانه باذنه تعالى .

تبدل معنى القراءة والاقراء في مصطلح المسلمين :

كـــان الـــرسول (ص) يتلقى عن طريق الوحي تلاوة لفظ القرآن ويتعلم معناه في ما يحتاج معناه الى تـــعـــلـــم مـــن جبرائيل : مثل آيات الاحكام في الوضوء والتيمم وركعات الصلاة واذكارها وما شابهها وذلكم معنى (سنقرئك فلا تنسى) (الاعلى / ٦).

وكـــان الرسول كذلك يفعل في اقرائه القرآن للصحابة ويسمى عندئذ من تعلم شيئا كثيرا من تلاوة لفظ القرآن مع تعلم معناه بالقارئ ، واذا قام القارئ باقراء الاخرين يسمى بالمقرئ .

وبـــنـــاء عـــلـــى ذلـــك كانت القراءة في عصر الرسول (ص) بمعنى تعلم تلاوة القرآن مع تعلم معناه ، والاقراء تعليم تلاوة لفظ القرآن مع تعليم معنى اللفظ الذي يحتاج الى تعلمه .

وكان لمعنى مادة القراءة والاقراء في عصر الرسول (ص) جزءان : ا ــ تعلم تلاوة اللفظ وتعليمها.

ب ــ تعلم معنى اللفظ وتعليمه .

اذا فـــان الـــقـــراءة والاقـــراء كان في المصطلح الاسلامي في عصر الرسول (ص) بمعنى تعلم لفظ القرآن وتعلم معناه وتعليمهما معا.

وبهذا المعنى استعمل في قوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى).

وايـــضـــا استعمل في القرآن الكريم في معناه اللغوي احيانا في مثل قوله ــتعالى ــ في سورة المزمل : (فاقراوا ما تيسر من القرآن) (الاية .

٢٠)، وقوله تعالى في سورة الحاقة : (فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقراوا كتابيه) (الاية ١٩).

كـــمـــا ان لـــفـــظ الصلاة استعمل في المصطلح الاسلامي بمعنى الصلاة التي تقرا سورة الفاتحة في الركعتين الاوليين منها.

وبهذا المعنى استعمل في قوله ــ تعالى ــ في سورة البقرة : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) (الاية ٢٣٨).

كما استعمل ــ ايضا ــ في معناه اللغوي في مثل قوله تعالى في سورة النور (الم تر ان اللّه يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه واللّه عليم بما يفعلون) (الاية ٤١).

واســـتـــعـــمـــلـــت القراءة والاقراء بعد عصر الرسول (ص) غالبا في المعنى الاصطلاحي ، واحيانا استعمل في احد جزءي المعنى الاصطلاحي وهو تعليم معنى القرآن اي تعليم تفسير القرآن .

وقد قال الراغب في مادة (قرا) من مفردات القرآن : (كـــل اســـم مـــوضوع لمعنيين معا يطلق على كل واحد منه اذا انفرد كالمائدة للخوان وللطعام ، ثم قد يسمى كل واحد منهما بانفراده به) ونرى ان ما جاء في صحيح البخاري ان ابن عباس كان يقرئ في مـــنـــى فـــي آخـــر سنة من خلافة عمر كبار الصحابة امثال عبدالرحمن بن عوف القرآ، جاء بمعنى اقرائهم معنى الايات اي انه كان يقرئهم تفسير القرآن .

وكان المسلمون صحابة وتابعين يعنون بتعلم معاني القرآن بعد تعلم تلاوته ، يسافرون من بلد الى بلد في سبيل ذلك كما فعل ذلك صبيغ بن عسل التميمي واخذ يسافر من بلد فيه جند من اجناد المسلمين الـــى بلد آخر، ويسال من صحابة الرسول بيان الرسول (ص) حول الايات ، وكانت الصحابة يومذاك في اجناد المسلمين .

كـــان صـــبـــيـــغ يـــحاول ان يتعلم منهم ويقترئ عليهم ما خفي عليه من معاني القرآن وكذلك كان يفعل الـــمهاجرون الاولون امثال عبدالرحمن بن عوف حين كان يقرئهم ابن عباس في منى في آخر حجة حـــجـــهـــا عمر، اي : في شهر ذي الحجة سنة ٢٣ ه، فان المهاجرين الاولين الذين كانوا قد اس موا

بـــمـــكـــة ، ومضى على اسلامهم اكثر من ربع قرن لم يكونوا اطفال كتاتيب يحتاجون الى تعلم تلاوة القرآن ، اضف اليه انا راينا الخليفة عمر يساله عن تفسير القرآن بمحضر الصحابة .
وبـــذلـــك كـــان قـــد رشحه لتعليم تفسير القرآن كما درسنا ذلك في بحث من تاريخ القرآن على عهد الخليفة عمر ((٨٠)) .
وكذلك نفسر ما جاء من مادة (قرا) في حديث الخليفة عمر في الشهر نفسه في آخر خطبة جمعة خطبها في مسجد الرسول قبل ان .
يطعن .
وكـــذلـــك نـــفسر ما جاء عن ائمة اهل البيت (ع) ان المهدي اذا ظهر يامر بتعليم القرآن في مسجد الكوفة .

في مصطلح المسلمين :

وبـــنـــاء على ما ذكرنا آنفا فان مادة القراة في المصطلح الاسلامي كانت تدل على تعلم لفظ القرآن مع تـــعـــلم معناه واستعمل في عصر الصحابة في المدينة بمعنى تعلم المعنى كما يظهر ذلك من كلام ابن عـــباس ولما امر الخليفة عمر بتجريد القرآن عن بيان الرسول (ص) ونهى عن السؤال عن معانيه ، ونـــكـــل بـــمن سال عنه ، ونسخ الخليفة عثمان القرآن في مصاحف مجردا عن حديث الرسول (ص) ووزعها في بلاد المسلمين وحرق ما عداها، انتشرت القراءة المجردة للقرآن .
وفي اخريات القرن الاول الهجري قام علماء العربية بتحريف القرآن وسموا كل تحريف (قراءة)
وســـمـــوا كل من يعلم تلك التحريفات المقرئ وسموا بعضهم المقرئ الكبير وسموا الذي تعلم تلك التحريفات القارئ وجمعه القراء اي الذي يقرا القرآن بتلك التحريفات .
واســـتمر الامر على ذلك قرونا حتى نسي معنى القراءة والاقراء في المصطلح الاسلامي الذي كان تعلم اللفظ والمعنى معا.
ونـــتـــيـــجـــة لـــتـــبـــدل مـــعنى القراءة والاقراء في محاوراتهم فسروا ما جاء منها في الكتاب والسنة ومحاورات الصحابة بالمعنى المتداول عندهم ، اي : قراءة القراءات المختلفة كما درسناها في بحث القراءات ((٨١)) .
نتيجة البحث : يقال : تلا الكتاب لكتاب يجب العمل به مثل كتب اللّه المنزلة على رسله .
ويقال في لغة العرب : قرا الكتاب قراءة اذا تتبع كلماته نظرا ونطق بها.
وفي المصطلح الاسلامي : يقال قرا القرآن واقتراه فهو قارئ اذا تعلم تلاوة لفظ القرآن مع بيان معانيه ، ومعنى اقراه ويقرئه : علم تلاوة لفظه مع تعليم معناه فهو عندئذ: مقرئ .
ولـــمـــا رفـــع الـــخلفاء الثلاثة شعار (جردوا القرآن من حديث الرسول)، وكتبوا نسخة من القرآن مـــجردا عن حديث الرسول (ص) ، ونسخوا عليها نسخا، ووزعوها في بلاد المسلمين ، واحرقوا مصاحف الصحابة التي كان اصحابها قد دونوا فيها لفظ القرآن مع ما اخذوا من الرسول (ص)في بيان معاني آياته انتشر بين المسلمين نسخ القرآن بدون بيان الرسول (ص).
وبعد ذلك التاريخ سمي القرآن المجرد عن بيان الرسول (ص) بالمصحف .
اذا فـــالمصحف قبل احراق المصاحف كان اسما للقرآن الذي كتب معه شي ء من بيان الرسول (ص)،

وبعد احراق المصاحف اصبح اسما للقرآن دون بيان الرسول (ص).
وبعد ان اصدر الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور في عام ١٤٣ هـ امرا بتدوين العلوم وبدا العلماء يدونون النص القرآني مع بيان معانيه سميت تلك المدونات بالتفسير وبقي اسم القرآن المجرد عن بيان معاني الايات بالمصحف ، واشتهرت هذه التسمية على عهد الخلفاء العث انيين بحيث اصبح القرآن والمصحف بعد ذلك كالانسان والبشر لفظين مترادفين لمعنى واحد.

النسخ

النسخ في اللغة : ازالة شي ء بشي ء يتعقبه ، يقال : نسخت الشمس الظل ((٨٢)) . وفي المصطلح الاسلامي : نسخ احكام في شريعة باحكام في شريعة اخرى ((٨٣)) مثل نسخ بعض احكام الشرائع السابقة باحكام في شريعة خاتم الانبياء (ص).
وكذلك نسخ حكم مؤقت بحكم ابدي في شريعة خاتم الانبياء (ص)، مثل نسخ حكم توارث المتخيين من المهاجرين والانصار في المدينة قبل فتح مكة بحكم توارث ذوي الارحام بعد فتح مكة .
وقد صنف اتباع مدرسة الخلفاء النسخ الى ثلاثة اصناف : ا ـ نسخ التلاوة والحكم : ويقصدون منه ان اللّه ـ سبحانه ـ كان قد انزل من القرآن آيا او سورا على رسوله (ص) تتضمن حكما شرعيا ثم نسخ تلاوة ذلك القرآن ، فلم يكتب في المصحف المتداول بين المسلمين ، ونسخ حكمه من شريعة الاسلام .
ب ـ نسخ التلاوة دون الحكم : ويقصد منه ان اللّه ـ سبحانه ـ كان قد انزل من القرآن آيا او سورا على رسوله (ص) ثم نسخ تلاوتها، فلم تكتب في المصحف المتداول بين المسلمين ، وابقى حكمها في شريعة الاسلام .
ج ـ نسخ الحكم دون التلاوة : ويقصد منه ان اللّه ـ سبحانه ـ انزل من القرآن آيا عمل بها المسلمون ، ثم نسخ تلك الايات بيات اخرى ، وبقيت الايات المسماة منسوخة مكتوبة في المصحف ، ونسخ حكمها.
.

مصطلحات عقائد الاسلام

ـ مشيئة اللّه . ـ البداء.
ـ الجبر والتفويض .
ـ القضاء والقدر.
ـ الدين والاسلام .
ـ الايمان والمؤمن .
ـ النفاق والمنافق .

مشيئة اللّه رب العالمين

من صفات اللّه رب العالمين مشيئته في الهداية والرزق والعذاب والرحمة ، كما ياتي بيانها في اربعة بحوث : اولا ــ المشيئة في اللغة والقرآن الكريم : ا ــ المشيئة في اللغة : في لغة العرب ، شاء يشاء مشيئة : اراد ارادة ، وبهذا المعنى اسندت المشيئة الى الناس في قوله تعالى : (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) (المزمل ١٩) و(الانسان ٢٩).

اي ان الانسان اذا اراد ان يتخذ الى ربه سبيلا فانه قادر على ان يفعل ذلك بكامل حريته ومحض اختياره ، وورد نظيره ــ ايضا ــ في : سورة المدثر (٥٥) وسورة عبس (١٢) والتكوير (٢٨) والكهف (٢٩) وغيرها من الموارد في القرآن الكريم .

وبالمعنى اللغوي ــ ايضا ــ اسندت المشيئة الى اللّه سبحانه وتعالى في قوله : ١ ــ في سورة الفرقان : (الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا) (الاية ٤٥).

٢ ــ في سورة هود: (فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاءغير مجذوذ) (الايات ١٠٦ ــ ١٠٨).

وجاء نظيرهما ــ ايضا ــ في سورة الاسراء (٨٦) والفرقان (٥١).

المعنى في الايات الماضية : ١ ــ في المورد الاول قال سبحانه وتعالى : (الم تر الى ربك كيف مد الظل) شيئا فشيئا بعد الظهيرة من المغرب الى المشرق حسب اقتراب الشمس من الافق ، حتى اذا غربت كانت في نهاية الامتداد في الليل ولو شاء لجعل الظل ساكنا دائما، اي ان تمدد الظل وتحركه يجري بقدرة اللّه ووفق ارادته ولي خارجا عن ارادته .

٢ ــ في المورد الثاني قال سبحانه وتعالى : انــ اهل النار خالدون في النار ابدا، واهل الجنة خالدون في الجنة ابدا وان ذلك كائن بقدرة اللّه وارادته وليس خارجا عن ارادته وقدرته .

كان ذلكم من موارد اسناد المشيئة الى اللّه والى الناس بمعناه اللغوي .

ب ــ مشيئة اللّه في الاصطلاح القرآني : اذا اسندت المشيئة في القرآن الكريم الى اللّه ما بعد مادة : الرزق والهداية والعذاب والرحمة اريد بها جريان الرزق والهداية وامثالهما للانسان وفق سنن قررها لها اللّه وفق حكمته وان سنة اللّه في ذلكم الامر لن تتبدل وهي اذا من مصاديق قوله تعالى في سورتي الاحزاب (٣٨) و(٦٢) والفتح (٢٣): (سنة اللّه ولن تجد لسنة اللّه تبديلا).

وقوله تعالى في سورة فاطر: (فلن تجد لسنة اللّه تبديلا ولن تجد لسنة اللّه تحويلا) (الاية ٤٣).

كما ياتي بيانها بحوله تعالى .

ثانيا ــ مشيئة اللّه في الرزق : جاء ذكر مشيئة اللّه في امر الرزق في قوله تعالى : ١ ــ في سورة الشورى : (له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شي ء عليم) (الاية ١٢). ونظيره في سورة الرعد (الاية ٢٦).

٢ ــ في سورة العنكبوت : (وكاين من دابة لا تحمل رزقها اللّه يرزقها واياكم وهو السميع العليمولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن اللّه فانى يؤفكون اللّه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان اللّه بكل شي ء عليم ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن اللّه قل الحمد للّه بل اكثرهم لا يعقلون) (الايات ٦٠ ــ ٦٣).

٣ ــ في سورة سبا: (قل انــ ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شي ء

فهو يخلفه وهو خير الرازقين) (الاية ٣٩).
٤ ــ في سورة الاسراء: (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وحسن تاويلا) (الايات ٢٩ ــ ٣١ و٣٤، ٣٥).
٥ ــ في سورة آل عمران : (قل اللّه م مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شي ء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) (الايتان ٢٦، ٢٧).
ما هي مشيئة اللّه في امر الرزق ؟.
لقد مر بنا في بحث (جزاء الاعمال) ان اللّه سبحانه وتعالى جعل توسعة الرزق في صلة الرحم ، جعل الولد يرث اثر صلاح ابيه ، كما مر بنا في خبر موسى والعبد الصالح عندما بنى جدارا يريد ان ينقض ليبقى الكنز المدفون لليتيمين لان اباهما كان صالحا وليستخرجاه ع دما يبلغان اشدهما، وهذان مثالان لمشيئة اللّه في امر الرزق وانها تجري وفق سنن لاتتبدل .
ثالثا ــ مشيئة اللّه في الهداية : ياتي ذكر هداية الانسان في القرآن بمعنيين : ١ ــ بمعنى تعليم الانسان عقائد الاسلام واحكامه : ويسنده القرآن غالبا الى الانبياء الذين بعثهم اللّه لتبليغ الانسان عقائد الاسلام واحكامه .
واحيانا يسنده الى اللّه جل اسمه لانه الذي ارسل الانبياء بدين الاسلام .
٢ ــ بمعنى توفيق اللّه الانسان الى الايمان بعقائد الاسلام والعمل باحكامه وهذا ما يسنده القرآن الى اللّه وحده ، تارة مع وصف ان هذه الهداية من مشيئة اللّه ، واخرى بدون ذكر مشيئة اللّه .
وقد اشترط اللّه لهذا النوع من الهداية ان يرضاها الناس ويختاروها ويباشروا العمل من اجل الوصول اليها كما ياتي بيانها في ثلاثة بحوث بحوله تعالى .
وفي ما ياتي امثلة من مواردها في القرآن الكريم : ا ــ الهداية بمعنى التعليم : اسند القرآن هداية الناس بمعنى تبليغ الاسلام الى الانبياء في موارد منها الايات الاتية : ١ ــ في سورة الشورى : (وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط اللّه الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى اللّه تصير الامور) (الايتان ٥٢، ٥٣).
واحيانا ياتي اسناد عن الانبياء في الهداية الى اللّه تعالى كما قال سبحانه : ٢ ــ في سورة الانبياء: (وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا) (الاية ٧٣).
٣ ــ في سورة الفتح : (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق) (الاية ٢٨).
وبهذا المعنى ــ ايضا ــ اسندت الهداية الى الكتب السماوية مثل قوله تعالى : ١ ــ في سورة البقرة : (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) (الاية ١٨٥).
٢ ــ في سورة آل عمران : (وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) (الايتان ٣، ٤).
وقد ياتي في القرآن اسناد الهداية التعليمية الى اللّه جل اسمه مثل قوله تعالى : ١ ــ في سورة البلد في وصف الانسان : (الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين) (الايات ٨ــ ١٠).

٢ ــ في سورة فصلت : (واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) (الاية ١٧).
اذا فــان اللّه تــبــارك وتــعالى يسند الهداية بمعنى تعليم الاسلام الى انبيائه وكتبه تارة ، والى نفسه تــبــارك وتعالى تارة اخرى ، لانه الذي ارسل الرسل بتلك الكتب لتعليم الناس ، ثم ياتي بعد ذلك دور الانسان في قبول الهداية او رفضها كالاتي بيانه بحوله تعالى .
ب ــ اختيار الانسان الهداية او الضلالة وآثارهما: بعد ارسال اللّه الانبياء بالكتب الى الناس فان الناس ينقسمون الى فريقين : فريق يختارون الهداية على الــضــلالــة ، وفريق يختارون الضلالة على الهداية كما اخبر اللّه سبحانه وتعالى عنهم في الايات الاتية وقال عز اسمه : ١ ــ في سورة النمل : (وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين) (الاية ٩٢).
٢ ــ في سورة يونس : (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل) (الاية ١٠٨).
ونظيرها في سورة الاسراء (١٥).
وياتي بعد ذلك توفيق اللّه سبحانه وتعالى للمهتدي ، كما اخبر اللّه عز اسمه وقال : ١ ــ في سورة مريم : (ويزيد اللّه الذين اهتدوا هدى) (الاية ٧٦).
٢ ــ في سورة محمد: (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) (الاية ١٧).
انــ الــذيــن اخــتــاروا الهداية بعد ارسال الرسل ، وجاهدوا في سبيل اللّه ، استحقوا توفيق اللّه لهم ، والــذيــن كــذبوا الرسول واتبعوا هوى النفس حقت عليهم الضلالة ، كما اخبر اللّه سبحانه وتعالى عنهما وقال : ١ ــ في سورة العنكبوت : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان اللّه لمع المحسنين) (الاية ٦٩).
٢ ــ في سورة النحل : (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا اللّه واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى اللّه ومنهم من حقت عــليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم فان اللّه لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين) (الايتان ٣٦ و ٣٧).
٣ ــ في سورة الاعراف : (فــريــقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون اللّه ويحسبون انهم مهتدون) (الاية ٣٠).
وهذا النوع من الهداية هو الذي ياتي بمشيئة اللّه ، كما ياتي بيانه بحوله تعالى .
ج ــ الهداية بمعنى توفيق الايمان والعمل مسندة الى مشيئة اللّه .
جاء ذكر الهداية بمعنى توفيق الايمان والعمل مسندة الى مشيئة اللّه في قوله تعالى : ١ ــ في سورة البقرة : (واللّه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) (البقرة ١٤٢ و٢١٣) و(النور ٤٦) و(يونس ٢٥).
٢ ــ في سورة الانعام : (من يشا اللّه يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم) (الاية ٣٩).
٣ ــ في سورة القصص : (انك لا تهدي من احببت ولكن اللّه يهدي من يشاء، وهو اعلم بالمهتدين) (الاية ٥٦).
شرح الكلمات .
صراط مستقيم : الصراط من السبيل الواضح ، والمستقيم بلا التواء فيه .
والصراط المستقيم من امر الدين ما شرحه اللّه تعالى في سورة الفاتحة وقال : (صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (الاية ٧).

وقد بين اللّه تعالى من انعم عليهم في سورة مريم وقال بعد ذكره خبر زكريا ويحيى ومريم وعيسى (ع): واذكر في الكتاب ابراهيم (واذكر في الكتاب موسى و اسماعيل و ادريس) ثم قال تعالى : (اولئك الذين انعم اللّه عليهم من النبيين وممن هدينا واجتبينا) (مريم ١ و٦٣).

وصراطهم هو دين الاسلام الذي كانوا يدعون اليه ، وسيرتهم في عملهم بالاسلام .

والمغضوب عليهم هم اليهود خاصة كما وصفهم اللّه تبارك وتعالى في سورة البقرة وقال عز اسمه : (وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من اللّه ذلك بانهم كانوا يكفرون بيات اللّه ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا.

وكانوا يعتدون) (الاية ٦١).

وكذلك في سورة آل عمران الاية (١١٢).

و(ولا الضالين) الضالون هم الذين لا يتخذون الاسلام دينا كافة كما صرح بذلك تبارك وتعالى في سورة آل عمران وقال عز من قائل : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه واولئك هم الضالون) (الايات ٨٥ ــ ٩٠).

يهدي : راجع شرحه في بحث هداية رب العالمين للاصناف الاربعة من الخلق .

رابعا ــ مشيئة اللّه في العذاب والرحمة : قد جاء ذكر مشيئة اللّه في العذاب والرحمة في موارد من القرآن الكريم منها الايات الاتية : ا ــ في سورة الاعراف حكاية قول كليم اللّه موسى (ع): (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شي ء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فاذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون) (الايتان ١٥٦، ١٥٧).

ب ــ في سورة الانبياء: (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والا رض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فلياتنا بية كما ارسل الا ولون ما ام ت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خال ين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون) (الايات ١ ــ ١٠).

ج ــ في سورة الاسراء: (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الا خرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كل نمد هؤلا ء وهؤلا ء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) (الايات ١٨ ــ ٢٠).

د ــ في سورة الانسان : (ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء اللّه ان اللّه كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما) (الايات ٢٧ ــ ٣١).

كان ذلك معنى مشيئة اللّه رب العالمين ، ومن صفات اللّه تعالى انه يمحو ما يشاء ويثبت ، كما ياتي معناه في البحث الاتي باذنه تعالى .

البداء او يمحو اللّه ما يشاء ويثبت

اولا ــ البداء في اللغة : للبداء في اللغة معنيان : ا ــ بدا الامر بدوا وبداء: ظهر ظهورا بينا.
ب ــ بدا له في الامر كذا: جد له فيه راي ، نشا له فيه راي .
ثانيا ــ البداء في مصطلح علماء العقائد الاسلامية : بدا للّه في امر بداء اي ظهر له في ذلك الامر ما كان خافيا على العباد.
واخطا من ظن ان المقصود من بدا للّه في امر بداء جد له في ذلك الامر غير الامر الذي كان له قبل البداء، تعالى اللّه عن ذلك علوا كبيرا.
ثالثا ــ البداء في القرآن : ا ــ قال اللّه تعالى في سورة الرعد: (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه) (الايتان ٧ و٢٧).
ثم قال تعالى : (ومـــا كان لرسول ان ياتي بية الا باذن اللّه لكل اجل كتاب يمحو اللّه ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وان مـــا نـــريـــنك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وع لينا الحساب) (الايات ٣٨ ــ ٤٠).
شرح الكلمات .
١ ــ آية : الاية في اللغة : العلامة الظاهرة كما قال الشاعر: وفي كل شي ء له آية ـــــــــــ تدل على انه واحد.
وسميت معجزات الانبياء آية لانها علامة على صدقهم وعلى قدرة اللّه الذي مكنهم من الاتيان بتلك المعجزة ، مثل عصا موسى وناقة صالح ، كما جاءت في الاية (٦٧) من سورة الشعراء والاية (٧٣) من سورة الاعراف .
وكـــذلك سمى القرآن انواع العذاب الذي انزله اللّه على الامم الكافرة بالاية والايات ، كقوله تعالى في سورة الشعراء عن قوم نوح : (ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية) (الايتان ١٢٠، ١٢١).
وعن قوم هود: (فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية) (الاية ١٣٩).
وعن قوم فرعون في سورة الاعراف : (فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) (الاية ١٣٣).
٢ ــ اجل : الاجل : مدة الشي ء والوقت الذي يحدد لحلول امر وانتهائه ، يقال : جاء اجله اذا حان موته ، وضربت له اجلا: اي وقتا محددا لعمله .
٣ ــ كتاب : لـــلـــكـــتاب معان متعددة ، والمقصود منها هنا: مقدار مكتوب او مقدر، ويكون معنى (لكل اجل كتاب): لوقت اتيان الرسول بية زمان مقدر معين .
٤ ــ يمحو: محاه في اللغة : ازالة وابطله ، او ازال اثره مثل قوله تعالى : ا ــ في سورة الاسراء: (فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) (الاية ١٢).
وآية الليل هي الليل ، ومحو الليل : ازالته .
ب ــ في سورة الشورى : (ويمح اللّه الباطل ويحق الحق بكلماته) (الاية ٢٤).

اي يذهب بثار الباطل .

تفسير الايات .

اخبر اللّه سبحانه وتعالى في هذه الايات ان كفار قريش طلبوا من رسول اللّه (ص) ان ياتيهم بيات ، كما بين طلبهم ذلك في قوله تعالى في سورة الاسراء: (وقـالـوا لـن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي باللّه والملائكة قبيلا).

(الايتان ٩٠ و٩٢).

وقال في الاية (٣٨) من سورة الرعد: (وما كان لرسول ان ياتي بية) مقترحة عليه (الا باذن اللّه) وان لكل امر وقتا محددا سجل في كتاب .

واسـتثنى منه في الاية بعدها وقال : (يمحو اللّه ما يشاء) من ذلك الكتاب ما كان مكتوبا فيه من رزق واجـل وسـعادة وشقاء وغيرها (ويثبت) مما لم يكن مكتوبا في ذلك الكتاب (وعنده ام الكتاب) اي اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لايغير ما فيه ولا يبدل .

وبـنـاء على ذلك قال بعدها: (وان ما نرينك بعض الذي نعدهم) من العذاب في حياتك (او نتوفينك) قبل ذلك (فانما عليك البلاغ) فحسب .

ويدل على ما ذكرناه ما رواه الطبري والقرطبي وابن كثير في تفسير الاية وقالوا ما موجزه : ان الخليفة عمر بن الخطاب كان يطوف بالبيت ويقول : اللّه م ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فـيـهـا، وان كنت كتبتني في اهل الشقاوة والذنب فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة ، فانك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك ام الكتاب .

وروي عن الصحابي ابن مسعود انه كان يقول : اللّه م ان كـنـت كـتبتني في السعداء فاثبتني فيهم ، وان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني من الاشقياء واكتبني في السعداء، فانك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك ام الكتاب .

وروي عـن ابـي وائل انه كان يكثر ان يدعو: اللّه م ان كنت كتبتنا اشقياء فامح واكتبنا سعداء، وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا، فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ((٨٤)) .

وفـي الـبحار: (وان كنت من الاشقياء فامحني من الاشقياء واكتبني من السعداء، فانك قلت في كتابك المنزل ، على نبيك صلواتك عليه وآله : (يمحو اللّه ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) ((٨٥)) .

واسـتدل القرطبي ــ ايضا ــ على هذا التاويل بما روى عن صحيحي البخاري ومسلم ان رسول اللّه (ص) قال : (من سره ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره ــ اجله ــ فليصل رحمه).

وفي رواية : (من احب ان يمد اللّه في عمره ويبسط له رزقه فليتق اللّه وليصل رحمه) ((٨٦)) .

ونقل عن ابن عباس انه قال في جواب من ساله وقال : كيف يزاد في العمر والاجل ؟.

قال اللّه عز وجل : (هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده) فالاجل الاول اجل الـعـبد من حين ولادته الى حين موته ، والاجل الثاني ــ يعني المسمى عنده ــ من حين وفاته الى يوم يلقاه في البرزخ لا يعلمه الا اللّه ، فاذااتقى العبد ربه ووصل رحمه ، زاده اللّه في اجل عمره الاول من اجل البرزخ ما شاء، واذا عصى وقطع رحمه ، نقصه اللّه من اجل عمره في الدنيا ما شاء، فيزيده من اجل البرزخ الحديث ((٨٧)) .

واضاف ابن كثير على هذا الاستدلال وقال ما موجزه : وقد يستانس لهذا القول ما رواه احمد والنسائي

وابن ماجة عن النبي (ص) انه قال : (انـــ الـــرجـــل لـــيـــحـــرم الـــرزق بـــالـــذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر) ((٨٨)) .

وقال : وفي حديث آخر: (ان الدعاء والقضاء ليعتلجان بين السماء والارض) ((٨٩)) .

كـــان مـــا ذكـــرناه وجها واحدا مما ذكروه في تاويل هذه الاية وذكروا معها وجوها اخر في تاويل الاية مثل قولهم : ان الـــمـــراد محو حكم واثبات آخر، اي نسخ الاحكام ، والصواب في القول ، انه يعم الجميع وهذا ما اختاره القرطبي ــ ايضا ــ وقال : (الاية عامة في جميع الاشياء وهو الاظهر واللّه اعلم) ((٩٠)) .

وروى الـــطـــبـــري والـــسيوطي عن ابن عباس في قوله تعالى : (يمحو اللّه ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) قال : يقدر اللّه امر السنة في ليلة القدر الاالسعادة والشقاء ((٩١)) .

يـــمـــحـــو اللّه ما يشاء ويثبت قال : من احد الكتابين هما كتابان يمحو اللّه من احدهما ويثبت وعنده ام الكتاب اي حملة الكتاب ((٩٢)) .

ب ــ قال سبحانه وتعالى في سورة يونس : (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) (الاية ٩٨).

شرح الكلمات .

ا ــ كشفنا: كشف عنه الغم : ازاله ، وكشف العذاب : ازاله .

ب ــ الخزي : خزي خزيا: هان وافتضح .

ج ــ حين : الحين : الوقت والمدة من غير تحديد في معناه بقلة او كثرة .

تفسير الاية .

قصة يونس بايجاز كما في تفسير الاية بتفسير الطبري والقرطبي ومجمع البيان ((٩٣)) : ان قوم يـــونـــس كـــانـــوا بـــنينوى من ارض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام ، فارسل اللّه اليهم يونس (ع) يـــدعـــوهم الى الاسلام وترك ما هم عليه فابوا، وتبعه منهم عابد وشيخ من بقية علمائهم وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم والعالم ينهاه ويقول له : لا تدع عليهم فان اللّه يستجيب لك ولا يحب هـــلاك عـــبـــاده فقبل يونس قول العابد فاخبر اللّه تعالى انه ياتيهم العذاب في شهر كذا في يوم كذا، فاخبرهم يونس بذلك فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العاب وبقي العالم فيهم وقال قومه : لـــم نـــجـــرب ــ يونس ــ عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم الليلة فليس بشي ء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم ، فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين اظهرهم ولما علموا ذلك وراوا آثار العذاب وايقنوا بالهلاك ذهبوا الى العالم فقال لهم : افزعوا الى اللّه فانه يرحمكم ويرد العذاب عنكم ، فاخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين سائر الحيوان واولادها ثم ابكوا وادعوا، ففعلوا.

خرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخـــلـــصـــوا الـــنـــية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام ، فحن بعضها الى بعض وعلت اصـــواتـــهـــا واختلطت اصواتها باصواتهم وتضرعوا الى اللّه عز وجل وقالوا آمنا بماجاء به يونس ، فـــرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم ، بعد ان بلغ من توبتهم الى اللّه ، ردوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل لياتي الحجـــر وقد وضع عليه اساس بنيـــانه فيقتلعه ويرده وكذلك محا اللّه العذاب عن قوم يونس بعد ان تابوا وكذلك يمحواللّه ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب .

ج ــ قال سبحانه وتعالى في سورة الاعراف : (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) (الاية ١٤٢).

وقال في سورة البقرة : (واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون) (الاية ٥١).

رابعا ــ البداء في روايات مدرسة الخلفاء: روى الطيالسي واحمد وابن سعد والترمذي واللفظ للطيالسي بايجاز: قال : قال رسول اللّه (ص): ان اللّه ارى آدم ذريته فراى رجلا ازهر ساطعا نوره .

قال : يا رب من هذا؟.

قال : هذا ابنك داود قال : يا رب فما عمره ؟.

قال : ستون سنة قال : يا رب زد في عمره قال : لا الا ان تزيده من عمرك قال : وما عمري قال : الف سنة قال آدم : فقد وهبت له اربعين سنة من عمري .

فلما حضره الموت وجاءته الملائكة قال : قد بقي من عمري اربعون سنة .

قالوا: انك قد وهبتها لداود ((٩٤)) .

هــذه الرواية بالاضافة الى ما سبق ايراده من اخبار آثار صلة الرحم ونظائرها بمدرسة الخلفاء من مصاديق (يمحو اللّه ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب).

وقد سمى ائمة اهل البيت (ع) المحو والاثبات بالبداء كما سندرسه ان شاء اللّه تعالى في ما ياتي .

خامسا ــ البداء في روايات ائمة اهل البيت (ع): فــي الــبــحار عن ابي عبداللّه (الامام الصادق) (ع) قال : (ما بعث اللّه عز وجل نبيا حتى ياخذ عليه ثلاث خصال : الاقرار بالعبودية ، وخلع الانداد، وان اللّه يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشا) ((٩٥)) .

وفــي روايــة اخــرى وصف الامام الصادق (ع) هذا الامر بالمحو والاثبات وقال : (ما بعث نبيا قط حــتــى يــاخــذ عــلــيه ثلاثا: الاقرار للّه بالعبودية وخلع الانداد، وان اللّه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشا) ((٩٦)) .

وفــي رواية ثالثة سمى المحو والاثبات بالبداء، وقال ما موجزه : (ما تنبا نبي قط حتى يقر للّه تعالى بالبداء) الحديث ((٩٧)) .

وعن الامام الرضا (ع) انه قال : (ما بعث نبيا قط الا بتحريم الخمر، وان يقر له بالبداء) ((٩٨)) .

وفــي روايــة اخرى اخبر الامام الصادق (ع) عن زمان المحو والاثبات وقال : (اذا كان ليلة القدر نــزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء اللّه تعالى في تلك السنة فــاذا اراد اللّه ان يــقــدم شــيــئا او يــؤخره او ينقص شيئا امر المل ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراد) ((٩٩)) .

واخــبــر الامــام الباقر (ع) عن ذلك وقال ما موجزه : (تنزل فيها الملائكة والكتبة الى سماء الدنيا فــيــكتبون ما هو كائن في امر السنة وما يصيب العباد فيها قال : وامر موقوف للّه تعالى فيه المشيئة يــقــدم مــنــه مــا يــشــاء ويــؤخــر مــا يــشاء، وهو قوله تعالى : يمحو الل ه ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) ((١٠٠)) .

وفي حديث آخر له قال : (في قول اللّه : (ولن يؤخر اللّه نفسا اذا جاء اجلها).

ان عــند اللّه كتبا موقوتة يقدم منها ما يشاء ويؤخر فاذا كان ليلة القدر انزل اللّه فيها كل شي ء يكون

الـــى لـــيـــلـة مثلها، وذلك قوله : (لن يؤخر اللّه نفسا اذا جاء اجلها) اذا انزل ، وكتبه كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخره) ((١٠١)) .

وروى الـــمجلسي في هذا الباب خبر هبة آدم (ع) اربعين سنة من عمره لداود (ع) الذي اوردناه آنفا في روايات مدرسة الخلفاء ((١٠٢)) .

هـــذا هو البداء في اخبار ائمة اهل البيت (ع)، واما البداء بمعنى ان اللّه جد له راي في امر لم يكن يـــعـــلمه ــ معاذ اللّه ــ فقد قال ائمة اهل البيت (ع) فيه ما رواه المجلسي عن الامام الصادق (ع) انه قال : (من زعم ان اللّه عز وجل يبدو له في شي ء لم يع مه امس فابراوا منه) ((١٠٣)) .

اثر الاعتقاد بالبداء.

لـــو اعتقد الانسان ان من الناس من كتب في السعداء فلن تتبدل حاله ولن يكتب في الاشقياء، ومنهم من كـــتب في الاشقياء فلن تتبدل حاله ولن يكتب في السعداء، وجف القلم بما جرى لكل انسان ، عندئذ لا يتوب العاصي من معصيته بل يستمر في ما هو عليه لاعتقاده بان الشقاء قد كتب عليه ولن تتغير حاله ، ومـــن الجائز ان يوسوس الشيطان الى العبد المنيب انه من السعداء ولن يكتب في الاشقياء وتؤدي به الوسوسة الى التساهل في الطاعة والعبادة ، وعدم استيعاب بعض المسلمين معاني الايات والروايات الـــمذكورة في المشيئة ، اعتقدبعضهم ان الانسان مجبور على ما يصدر منه وآخرون على ان الامر كله مفوض للانسان ، كما سندرسه في البحث الاتي لنعرف الحق في ذلك باذنه تعالى .

الجبر والتفويض

معنى الجبر والتفويض والاختيار. الجبر والتفويض والاختيار: ا ــ الجبر في اللغة : جبره على الامر واجبره : قهره عليه ، واكرهه على الاتيان به .

ب ــ الجبر في مصطلح علماء العقائد الاسلامية : الجبر: اجبار اللّه تعالى عباده على ما يفعلون ، خيرا كان او شرا، حسنا كان او قبيحا، دون ان يكون للعبد ارادة واختيار الرفض والامتناع ، ويرى الجبرية الجبر مذهبا يرى اصحابه ان كل ما يحدث للانسان قدر عليه ازلا، فهو مسير لا مخير، وهو قول الاشاعرة ((١٠٤)).

ج ــ التفويض في اللغة : فوض اليه الامر تفويضا: جعل له التصرف فيه .

د ــ التفويض في مصطلح علماء العقائد الاسلامية : هو ان اللّه تعالى فوض افعال العباد اليهم ، يفعلون ما يشاؤون ، على وجه الاستقلال ، دون ان يكون للّه سلطان على افعالهم ، وهو قول المعتزلة ((١٠٥)) .

هـــ ــ الاختيار في اللغة : خيره : فوض اليه الاختيار بين امرين او شيئين او اكثر.

و ــ الاختيار في مصطلح علماء العقائد الاسلامية : ان اللّه سبحانه كلف عباده بواسطة الانبياء والرسل ببعض الافعال ونهاهم عن بعض آخر، وامرهم بطاعته في ما امر به ونهى عنه بعد ان منحهم القوة والارادة على الفعل والترك وجعل لهم الاختيار في ما يفعلون دون ان يجبر احدا على الفعل .

القضاء والقدر

تستعمل مادتا القضاء والقدر لعدة معان منها: في ما يخص البحث من مادة القضاء. ا ــ قضى او يقضي بين المتخاصمين كقوله تعالى : (ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة في ما كانوا فيه يختلفون) (يونس / ٩٣) و(الجاثية / ١٧).

ب ــ قضى اللّه الامر: انباه به كقوله تعالى في ما اخبر به لوطا عن مصير قومه في سورة الحجر:

(وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) (الاية ٦٦) اي انباناه . ج ــ قضى اللّه الشي ء، وبه : اوجبه ، امر به كقوله تعالى في سورة الاسراء: (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) (الاية ٢٣).
اي امر ربك واوجب عليكم الا تعبدوا الا اياه .
د ــ قضى اللّه الامر او الشي ء: تعلقت ارادته به ، قدره كقوله تعالى في سورة البقرة : (واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) (الاية ١١٧).
اي اذا اراد امرا.
وقوله تعالى في سورة الانعام : (هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا) (الاية ٢).
اي قدر لكل انسان مدة يحيا فيها.
ومن مادة القدر: ا ــ قــدر عــلــى الشي ء او العمل : استطاع ان يفعله ، يتغلب عليه فهو قادر، والقدير: ذو القوة كقوله تعالى : ١ ــ في سورة يس : (اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم) (الاية ٨١).
٢ ــ في سورة البقرة : (ولو شاء اللّه لذهب بسمعهم وابصارهم ان اللّه على كل شي ء قدير) (الاية ٢٠).
اي ذو القدرة على فعل كل شي ء على قدر ما تقتضي الحكمة .
ب ــ قدر: ١ ــ قدر الرزق عليه ويقدر: ضيقه كقوله تعالى في سورة سبا: (قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) (الاية ٣٦).
٢ ــ قدر اللّه الامر بقدره : دبره او اراد وقوعه ، كقوله تعالى في سورة المرسلات : (فقدرنا فنعم القادرون) (الاية ٢٣).
ج ــ قدر: ١ ــ قدر اللّه الامر: قضى به او حكم بان يكون ، كقوله تعالى في شان زوجة لوط، في سورة النمل : (فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين) (الاية ٥٧).
اي حكمنا، او قضينا عليها بان تكون من الهالكين .
٢ ــ قدر في الامر: تمهل وتروى في انجازه كقوله تعالى في سورة سبا مخاطبا داود (ع): (وقدر في السرد) (الاية ١١).
اي تمهل وترو في صنعه كي تحكم عمله .
د ــ القدر: ١ ــ الــقــدر: المقدار والكمية ، كقوله تعالى في سورة الحجر: (وان من شي ء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) (الاية ٢١).
اي بمقدار وكمية معلومة .
٢ ــ قدر الشي ء: زمانه او مكانه ، كقوله تعالى في سورة المرسلات : (الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم) (الايات ٢٠ ــ ٢٢).
اي الى زمان محدد معلوم .
٣ ــ قدر اللّه : قضاؤه المحكم ، او حكمه المبرم على خلقه ، كقوله تعالى في سورة الاحزاب : (سنة اللّه في الذين خلوا من قبل وكان امر اللّه قدرا مقدورا) (الاية ٣٨).
اي قضاء محكما، وحكما مبرما.
لــعــلــ تــعدد معاني ما ينسب الى اللّه من مادتي القضاء والقدر، قد ادى الى لبس معنى ما ورد منهما في الــقــرآن والحديث واعتقاد بعض المسلمين بان الانسان يسير في حياته ، في كل ما يعمل من خير او

شـــر وفـــق مـــا قـــضـــى اللّه عليه وقدر قبل ان يخلق ويطلق في الاخبار لفظ القدري على الجبري والـــتـــفويضي كليهما ((١٠٦)) وعليه فان القدر اسم للشي ء وضده كالقر، اسم للحيض والطهر معا ولا نـــطـــيل البحث بايراد اقوال المعتقدين بذلك ، والاجابة عليها، وانما نكتفي بايراد الاحاديث التي نجد فيها جوابا لتلكم الاقوال توضيحا وبيانا للامر بحوله تعالى .

روايات من ائمة اهل البيت (ع) في القضاء والقدر

اولا: عـــن اول ائمـــة اهـــل البيت علي بن ابي طالب (ع) روي في توحيد الصدوق بسنده الى الامام الحسن (ع)، وفي تاريخ ابن عساكر بسنده الى ابن عباس واللفظ للاول قال : دخل رجل من اهل العراق على اميرالمؤمنين (ع)، فقال : اخبرنا عن خروجنا الى اهل الشام ابقضاء مـــن اللّه وقدر؟ فقال له اميرالمؤمنين (ع): اجل يا شيخ ، فواللّه ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من اللّه وقدر، فقال الشيخ : عند اللّه احتسب عن ئي ((١٠٧)) يا اميرالمؤمنين ، فقال : مهلا يـــا شـــيـــخ ، لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما ((١٠٨)) لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والـــنـــهي والزجر، ولسقط معنى الوعيد والوعد، ولم يكن على مسي ء لائمة ولا لمـــحسن محمدة ، ول ان المـــحسن اولى باللائمة من المذنب والمذنب اولى بالاحسان من المـــحسن ((١٠٩)) تلك مقالة عـــبدة الاوثان وخصماء الرحمن وقدرية هذه الامة ومجوسها يا شيخ ان اللّه عز وجل كلف تخييرا، ونـــهـــى تـــحذيرا، واعط على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها، ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا، ذلك ظن الذين كفروا فويل للدين كفروا من النار ((١١٠)) .

قال : فنهض الشيخ وهو يقول : (انت الامام الذي نرجو بطاعته ـــــــــ يوم النجاة من الرحمن غفرانا).

(اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ـــــــــ جزاك ربك عنا فيه احسانا).

(فليس معذرة في فعل فاحشة ـــــــــ قد كنت راكبها فسقا وعصيانا) ((١١١)) .

ثانيا: عن السادس من ائمة اهل البيت (ع)، الامام ابي عبداللّه جعفر بن محمد الصادق (ع): ان الناس فـــي الـــقدر على ثلاثة اوجه : رجل يزعم ان اللّه عز وجل اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم اللّه في حكمه فهو كافر.

ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد اوهن اللّه في سلطانه فهو كافر.

ورجـــل يزعم ان اللّه كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لايطيقون واذا احسن حمد اللّه واذا اساء استغفر اللّه فهذا مسلم بالغ ((١١٢)) .

ثالثا: وعن الثامن من ائمة اهل البيت الامام ابي الحسن الرضا (ع) قال : ا ــ ان اللّه عز وجل لم يطع باكراه ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، هو المالك لما ملكهم والـــقـــادر على ما اقدرهم عليه ، فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن اللّه منها صادا، ولا منها مانعا، وان ائتـــمـــروا بـــمعصيته ف اء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ((١١٣)) .

يـــعـــني ان الانسان الذي اطاع اللّه لم يكن مجبرا على الطاعة ، والانسان الذي عصاه لم يغلب مشيئة اللّه بل اللّه شاء ان يكون العبد مختارا في فعله .

ب ــ قال : قال اللّه تبارك وتعالى : يـــا ابـــن آدم بمشيئتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبقوتي اديت الي فرائضي ، وبنعمتي قويت عـــلـــى مـــعصيتي ، جعلتك سميعا بصيرا قويا، ما اصابك من حسنة

فمن اللّه وما اصابك من سيئة فمن نفسك ((١١٤)) .
وفي رواية عملت بالمعاصي بقوتي التي جعلتها فيك ((١١٥)) .
وعن الامام ابي عبداللّه الصادق (ع) قال : ا ــ لا جــبــر ولا تــفويض ولكن امر بين امرين ، قال : قلت : وما امر بين امرين ؟ قال : مثل ذلك رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية ((١١٦)) .
ب ــ ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو منه وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو من فعل اللّه .
يــقول اللّه للعبد لم عصيت ؟ لم فسقت ؟ لم شربت الخمر؟ لم زنيت ؟ فهذا فعل العبد، ولا يقول له لم مرضت ؟ لم قصرت ؟ لم ابيضضت ؟ لم اسوددت ؟ لانه من فعل اللّه تعالى ((١١٧)) .
شرح الروايات .
ان للجبر والتفويض جانبين : ا ــ ما كان منهما من صفات اللّه .
ب ــ ما كان منهما من صفات الانسان .
فما كان منهما من صفات اللّه فينبغي اخذه منه بوساطة الانبياء، واوصياء الانبياء عن الانبياء، وما كان مــن صفات الانسان فان قولنا: افعل هذا او لا افعله دليل على انا نفعل ما نفعله باختيارنا، وقد عرفنا مما سبق ان سير الانسان في حياته لا يشابه سير الذرة واكواكب والمجرات المسخرات بامر اللّه في كل حركاتها وما يصدر منها من آثار.
ولم يفوض اللّه اليه امر نفسه وكل ما سخر له ليفعل ما يشاء كما يحب، وكما تهوى نفسه ، بل ان اللّه ارشــده بــوســاطــة انبيائه كيف يؤمن بقلبه بالحق ، وهداه الى الصالح النافع في ما يفعله بجوارحه ، والــضار منه ، فاذا اتبع هدى اللّه ، وسار على الطريق المستقيم خطة اخذ اللّه بيده وسار به عشر خــطوات ثم جزاه بثار عمله في الدنيا والاخرة سبعمائة مرة اضعاف عمله واللّه يضاعف لمن يشاء بحكمته ووفق سنته .
وقــلــنا في المثل الذي ضربناه في ما سبق ، بان اللّه ادخل الانسان المؤمن والكافر في هذا العالم في مطعم له من نوع (سلف سرويس) كما قال سبحانه في سورة الاسراء: (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) (الاية ٢٠).
فــلولا امداد اللّه عبيده بكل ما يملكون من طاقات فكرية وجسدية ، وما سخر لهم في هذا العالم لما اســتــطــاع المؤمن ان يعمل عملا صالحا، ولا الضال الكافر ان يعمل عملا ضارا فاسدا، ولو سلبهم لــحظة واحدة اي جزء مما منحهم من الرؤية والعقل والصحة و و لما استطاعو ان يفعلوا شيئا، اذا فان الانسان يفعل ما يفعل بما منحه اللّه بمحض اختياره ، وبناء على ما بيناه ، ان الانسان لم يفوض اليه الامــر في هذا العالم ، ولم يجبر على فعل بل هو امر بين الامرين ، وهذه هي مشيئة اللّه وسنته في امر افعال العباد، ولن تجد لسنة اللّه تبديلا.

الدين والا سلا م

ا ــ الدين : في اللغة : الطاعة والجزاء.
وفي المصطلح الاسلامي : الشريعة .
وذلك معنى قوله تعالى : (ان الدين عند اللّه الاسلام) (آل عمران / ١٩).

كما ياتي بيانه باذنه تعالى .

ب ــ الاسلام : في اللغة : اسلم اسلاما: انقاد، فهو مسلم .

وفي المصطلح الاسلامي : دخل في الاسلام فهو مسلم .

ويتحقق دخول الانسان في الاسلام بالاقرار باللسان بقوله : اشهد ان لا اله الا اللّه ، واشهد ان محمدا رسول اللّه .

ومعنى الشهادة الاولى : الاقرار بان لا خالق ولا معبود الا اللّه .

ومعنى الشهادة الثانية : الاقرار بان اللّه الرب ارسل محمدا (ص) بشريعة الاسلام ، وان المقر يتعهد بالعمل بتلك الشريعة .

والاسلام : اسم لجميع الشرائع التي انزلت على رسل اللّه قبل خاتم الرسل (ص) كما يظهر ذلك من قوله تعالى في سورة آل عمران : (انّ الدين عند اللّه الا سلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) (الاية ١٩).

وقوله تعالى فيها: (ومن يبتغ غير الا سلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين) (الاية ٨٥).

وكما اخبر اللّه سبحانه وتعالى ان ابراهيم (ع) كان مسلما وقال تعالى : (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما) (آل عمران / ٦٧).

وحكى (في سورة البقرة) عن وصية ابراهيم (ع) لبنيه ان يكونوا مسلمين وقال سبحانه : (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان اللّه اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون) (الاية ١٣٢).

وكان ذلك معروفا ــ ايضا ــ لدى الكفار في الامم السابقة كما يظهر ذلك من قول فرعون عند موته حيث اخبر اللّه عنه وقال تعالى في سورة يونس : (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) (الاية ٩٠).

وما اخبر تعالى عن شان عيسى (ع) مع الكفار ومحاورته للحواريين بقوله : (فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى اللّه قال الحواريون نحن انصار اللّه آمنا باللّه واشهد بانا مسلمون) (آل عمران / ٥٢).

اذا فقد كان اسم شريعة ابراهيم وموسى وعيسى (ع)، الاسلام ، وانما غير اهل الكتب اسم دينهم ، فتسمى الذين زعموا انهم على شريعة موسى باسم اليهودية نسبة الى مدينة يهودا في جبل صهيون ((١١٨)) .

وتسمى الذين زعموا انهم على شريعة عيسى باسم النصارى نسبة الى الناصرة البلدة التي ولد فيها عيسى بن مريم (ع) واسم المسيحي نسبة الى لقب عيسى المسيح (ع).

وهكذا حرفوا اسم دين اللّه كما حرفوا كتابيه : التوراة والانجيل .

واقرهم اللّه على ما سموا به انفسهم وسماهم في القرآن الكريم ، اليهود والنصارى ، لان الدين الذي يدينون به ليس الاسلام الذي جاء به الرسولان ، موسى وعيسى (ع)، وليسوا بمسلمين .

وقد اوحى اللّه سبحانه شريعة الاسلام الى رسله في الكتب التي انزلها اليهم وبلغتها الرسل الى امهم وفسروا الكتب بحديثهم ، فمن اظهر الخضوع والانقياد وقبول الشريعة التي جاءت بها

الرسل من عند اللّه فهو مسلم ، فان كان منه ايمانا بالقلب واقرارا باللسان وعم ا بالاركان فهو مؤمن ، والا فهو منافق كالاتي بيانه .

الايمان والمــؤمن

آمن ايمانا فهو مؤمن : ا ــ في اللغة : اذعن وصدق .
ب ــ في المصطلح الاسلامي : يقال المؤمن لمن آمن باللّه ورسله منذ آدم حتى الرسول الخاتم ، واذعن وصدق بما اوحى اللّه اليهم .
ولا يــتــم ذلــك بــان يــؤمن الانسان ببعض ما اوحى اللّه ويكفر ببعض كما قال اللّه تعالى في سورة البقرة : (امــن الــرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن باللّه وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) (الاية٢٨٥).
وقد فصل اللّه القول في ذلك في قوله تعالى في سورة النساء: (يــاايــها الذين امنوا امنوا باللّه ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر باللّه وملائكته وكتبه .
ورســلــه واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كــفــرا لــم يــكــن اللّه ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين با لهم عذابا اليما الذين يتخذون
الــكــافــريــن اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة للّه جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات اللّه يك ر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انــكم اذا مثلهم ان اللّه جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصــون بكم فان كان لكم فت من اللّه قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالو الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فاللّه يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل اللّه للكافرين على المؤمنين سبيلا) (الايات ١٣٦ ــ ١٤١).
في هذه الايات يطلب اللّه تعالى من الذين آمنوا الايمان بجميع ما فصل ذكره فيها، وهو الايمان باللّه ورســولــه ــ الــخــاتــم ــ والكتاب الذي نزل عليه ، والكتاب الذي انزله من قبله ، وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر.
ويــقــابــل هــؤلاء المؤمنين ، المنافقون الذين آمنوا ــ بالسنتهم ــ ثم كفروا ــ في قلوبهم ــ فعلوا ذلك مــرات مــتــعددة ومن افعالهم ، اتخاذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين يطلبون العزة عندهم والعزة جــمــيــعــها للّه ، وعلى المؤمنين اذا سمعوا آيات اللّه يكفر بها ويستهزا ب ا ان لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، وان لبث المؤمنون في تلك المجالس مع المستهزئين كانوا منافقين مثلهم ، وينهى اللّه المؤمنين ــ ايضا ــ عن اتخاذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين .
وبــنــاء عــلى ذلك فان على المؤمنين (اي المسلمين) ان يؤمنوا باللّه في بذل الطاعة في كل ما امر، والامتناع عن فعل كل ما نهى عنه ،.
وعند ذلك يكون المؤمن مؤمنا حقا.
وخــلاصة القول : اذا كان الانسان يؤمن بما يرتضي مما انزل اللّه ويرضيه ، ويترك مما انزل اللّه ما لا يرتضيه فليس بمؤمن ، ومن ثم يخاطب اللّه المؤمنين ويقول لهم : (يا ايها الذين آمنوا آمنوا بما و و) (النساء / ١٣٦).

النـــفاق والمـــنافق

ا ــ في اللغة : نافق اليربوع ، اذا ضرب براسه النافقاء من جحره ومرق منه ، وذلك لان لجحر اليربوع بابا ظاهرا يـــســـمى (القاصعاء)، ومخرجا قد رقق التراب من جانبه دون ان يظهر ذلك من سطح الارض ، فاذا هوجم من بابه القاصعاء ضرب براسه النافقاء ومرق منه وهرب ، وعندئذ يقال : (نافق اليربوع).
ب ــ في المصطلح الاسلامي : نافق الرجل نفاقا: اظهر الاسلام وعمل بعمله وابطن الكفر، فهو منافق .
قال اللّه سبحانه في سورة (المنافقون): (اذا جـــاءك الـــمنافقون قالوا نشهد انك لرسول اللّه واللّه يعلم انك لرسوله واللّه يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة).
(الايتان ١ و ٢).
اي اتخذوا ما يحلفون به سترا سميكا اذا فهم يسترون نفاقهم بستر سميك من اليمين الكاذبة ، واللّه يكشف للرسول (ص) زيف قولهم .
وقال سبحانه في سورة النساء: (ان المنافقين يخادعون اللّه وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس) (الاية ١٤٢).
ثـــم ان الاســـلام الـــذي انـــزلـــه اللّه في الكتب السماوية قد بلغه الرسل الى اممهم ، وفسروا الكتب بحديثهم .

مصطلحات الامامة والخلافة

ــ الخليفة والخلافة . ــ امير المؤمنين .
ــ الامام .
ــ الوصي .
ــ الامر واولو الامر.
ــ الشورى .
ــ البيعة .
ــ اهل البيت (ع).
ــ السنة والشيعة او مدرسة الخلفاء ومدرسة اهل البيت (ع).

الخليفة والخلافة

الخلافة في لغة العرب : النيابة عن الغير ((١١٩)) . والخليفة : من يخلف غيره ، ويقوم مقامه ، ويسد مسده ((١٢٠)) .
وبهذا المعنى ورد في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : ا ــ في سورة الاعراف : (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) (الاية ٦٩).
(واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد) (الاية ٧٤).
(فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) (الاية ١٦٩).
ب ــ في سورة مريم : (فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة) (الاية ٥٩).

ج ــ في سورة الانعام : (ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء) (الاية ١٣٢).
وكذلك ورد في غيرها ونظائرها من آيات كريمة .
وورد في المعنى اللغوي ــايضاــ في حديث الرسول (ص) في قوله : (اللّه م ارحم خلفائي ، اللّه م ارحم خلفائي ، اللّه م ارحم خلفائي).
قيل له : يا رسول اللّه (ص) من خلفاؤك ؟.
قال : (الذين ياتون من بعدي يروون حديثي وسنتي).
واستعمل ــايضاــ في المعنى اللغوي في عصر الصحابة كالاتي : ا ــ على عهد الخليفة الاول : قال ابن الاثير في نهاية اللغة : وفي حديث ابي بكر، جاءه اعرابي فقال له : انت خليفة رسول اللّه ؟.
فقال : لا.
فقال : ما انت ؟.
قال : انا الخالفة من بعده .
قال ابن الاثير: الخالفة : الذي لا غناء عنده ولا خير فيه ، وانما قال ذلك تواضعا ((١٢١)) .
ب ــ على عهد الخليفة الثاني : روى السيوطي (ت : ٩١١ هـ) في تاريخه وقال : (فصل في نبذ من اخباره وقضاياه) اخرج العسكري في (الاوائل) والطبراني في (الكبير) والحاكم في (المستدرك): (ان عمر بن عبدالعزيز سال ابا بكر بن سليمان بن ابي حثمة : لاي شي ء كان يكتب : (من خليفة رسول اللّه (ص)) في عهدابي بكر؟ ثم كان عمر كتب اولا: (من خليفة ابي بكر)، فمن اول من كتب : (من امير المؤمنين)؟ فقال : حدثتني الشفاء ــوكانت من المهاجرات ــ ان ابا بكر كان يكتب : من خليفة رسول اللّه ، وكان عمر يكتب : من خليفة خليفة رسول اللّه ، حتى كتب عمر الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين جلدين يسالهما عن العراق واهله ، فبعث اليه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم ، فقدما المدينة ، ودخلا المسجد، فوجدا عمرو بن العاص ، فقالا: استاذن لنا على امير المؤمنين ، فقال عمرو: انتما واللّه اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو، فقال : السلام عليك يا اميرالم منين فقال : ما بدا لك في هذا الاسم ؟ لتخرجن مما قلت فاخبره وقال : انت الامير ونحن المؤمنون ، فجرى الكتاب بذلك من يومئذ).
وروى عن النووي في تهذيبه ، وقال : قال عمر للناس : انتم المؤمنون وانا اميركم ، فسمي اميرالمؤمنين ، وكان قبل ذلك يقال له : خليفة خليفة رسول اللّه ، فعدلوا عن تلك العبارة لطولها ((١٢٢)) .

اميرالمؤمنين

مما اوردنا سابقا عرفنا ان لفظ اميرالمؤمنين استعمل منذ عصر الخليفة عمر بن الخطاب واريد به الحاكم الاسلامي الاعلى ، وبقي متداولا كذلك الى عصر العثمانيين .

الامـــام .

الامـــام فـــي الـــلغة : الانسان الذي يؤتم به ويقتدى بقوله او فعله محقا كان او مبطلا ((١٢٣)) ، كما ورد في قوله تعالى : (يـــوم نـــدعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقراون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا) (الاسراء/ ٧١، ٧٢).
ومن الثاني ما ورد ذكره في قوله تعالى : (فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) (التوبة / ١٢).
والامام في الاسلام هو الهادي الى سبيل اللّه بامر من اللّه انسانا كان كما ورد ذكره في قوله تعالى : (واذ ابـــتـــلـــى ابـــراهيم ربه بكلمات فاتمهن ، قال اني جاعلك للناس اماما، قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) (البقرة / ١٢٤).
وقوله تعالى : (وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا) (الانبياء/ ٧٣).
او كان كتابا كما ورد في قوله تعالى : (ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة) (هود/ ١٧).
ونـــدرك مـــن فـــحـــوى الايتين المذكورتين اعلاه ان شرط الامام في الاسلام ان كان كتابا ان يكون منزلا من قبل اللّه على رسله لهداية .
الـــنـــاس ، كما كان شان كتاب محمد (ص): القرآن الكريم ، ومن قبله كتاب موسى : التوراة ، وكذلك شان كتب سائر الانبياء ((١٢٤)) .
وان كان انسانا ان يكون معينا من قبل اللّه لقوله تعالى : (اني جاعلك للناس اماما) و (عهدي).
وان يكون غير ظالم لنفسه ولا لغيره ، اي غير عاص لقوله تعالى : (لا ينال عهدي الظالمين).
وفي ضوء ما سبق يصح القول بان الامام في الاصطلاح الاسلامي هو: ا ــ الكتاب المنزل من قبل اللّه على رسله لهداية الناس .
ب ــ الانسان المعين من قبل اللّه لهداية الناس ، وشرطه ان يكون معصوما من الذنوب .

الوصي

ورد مصطلح الوصي والوصية ومشتقاتهما في كلام العرب بالمعاني الاتية : يـــقـــال لانـــســـان حـــي يعهد لانسان آخر ان يقوم بامر يهمه بعد وفاته : الموصي ، وللاخر: الوصي ، ولـــلامـــر الموصى به : الوصية ، وتجري الوصية بلفظ الوصية ومشتقاتها تارة مثل ان يقول الموصي لـــوصـــيه : اوصيك بعدي برعاية اهلي او ادارة مدرستي ، وان تفعل كذا وكذا، واخرى ب فظ يؤدي مـــعنى الوصية ، مثل ان يقول الموصي لوصيه : اطلب منك ان تقوم بعدي برعاية اهلي وادارة مدرستي وتفعل كذا وكذا.
ويخبر الموصي الاخرين عن وصيته احيانا بلفظ: اوصيت الى فلان ، ووصيي فلان ، واخرى يقول : عهدت الى فلان ، او: اوكلت اليه ان يقوم بكذا، وكلا اللفظين يؤديان معنى واحدا، وهكذا نظائرهما.
كان هذا موجز معنى مصطلح الوصي والوصية ومشتقاتهما في لغة العرب ، وبنفس المعنى وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، قال اللّه سبحانه في سورة البقرة (الايات : ١٨٠ ــ ١٨٢): (كـــتـــب عـــليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية) ـــالى قوله تعالى ـــ: (فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم)، وفي .
سورة المائدة (الاية : ١٠٦): (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم)، وكذلك وردت في سورة النساء (الايتان : ١١ و١٢).

ومـــما ورد في السنة النبوية ما رواه كل من البخاري في اول كتاب الوصايا من صحيحه ، ومسلم في كتاب الوصية من صحيحه ((١٢٥)) .

ان رسول اللّه (ص) قال : (ما حق امرئ مسلم له شي ء يوصي فيه ان يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده).

وللوصية احكامها في الفقه الاسلامي وبناء على ما ذكرناه ان لفظي الوصي والوصية من المصطلحات الاسلامية .

والوصية من الانبياء والرسل ان يعهد الرسل الى اوصيائهم بعدهم الى الناس ورعاية امتهم من بعدهم .

وفـــي هـــذه الامـــة فعل خاتم الانبياء (ص) مثل من سبقه من الرسل وعهد الى الامام علي (ع) تبليغ شـــريـــعته ورعاية امته من بعده ، وبواسطته عهد ذلك الى بنيه الائمة الاحد عشر من بعده ، واخبر النبي المسلمين بكل ذلك ، تارة بلفظ الوصي والوصية ومشتقاتهما، واخرى بالفاظ اخرى تؤدي المعنى نفسه فلقب الامام علي (ع) بلقب الوصي واصبح علما له .

الامر واولو الامر.

لـــمـــعرفة معنى (الامر) و (اولي الامر) وهل هما مصطلحان شرعيان ام لا؟ نستعرض في ما يلي موارد استعمالهما في لغة العرب وعرف المسلمين والنصوص الاسلامية كتابا وسنة ، فنقول : ا ــ في لغة العرب : ورد فـــي سيرة ابن هشام ، والطبري ، وغيرهما، ان رسول اللّه كان يعرض نفسه في المواسم على قـــبـــائل الـــعرب ، يدعوهم الى الاسلام ، ويخبرهم انه نبي مرسل من قبل اللّه ، ويسالهم ان يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن اللّه ما بعثه به .

قال : وانه اتى بني عامر بن صعصعة ذات مرة فدعاهم الى اللّه عز وجل ، وعرض عليهم نفسه ، فقال له رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس ((١٢٦)) : واللّه لو اني اخذت هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب ثم قال له : ارايت ان نحن تابعناك على امرك ثم اظهرك اللّه على م خالفك ، ايكون لنا الامر من بـــعـــدك ؟ قـــال : (الامـــر الى اللّه يضعه حيث يشاء)، قال : فقال له : افنهدف نحورنا ((١٢٧)) للعرب دونك ، فاذا اظهرك اللّه كان الامر لغيرنا؟ ((١٢٨)) .

ان هذا العربي كان يفهم (امر رسول اللّه (ص) على انه سيادة وحكم على العرب ، فاراد ان يعقد مع الـــرسول (ص) حلفا يكون لقبيلته الحكم والسيادة على العرب من بعد الرسول (ص)، لكن الرسول (ص) امـــتنع من اجابته رغم حاجته الشديدة يومذاك الى المؤازرين ، لان الامر لي اليه وانما الامر الى اللّه يضعه حيث يشاء.

وكـــذلـــك كـــان شان هوذة بن علي الحنفي في طلبه من الرسول (ص) حين دعاه الرسول (ص) الى الاسلام كما في طبقات ابن سعد، ما ملخصه : كتب رسول اللّه (ص) الى هوذة بن علي الحنفي يدعوه الى الاسلام ، فكتب في جواب النبي (ص): مـــا احسن ما تدعو اليه واجمله ، وانا شاعر قومي وخطيبهم ، والعرب تهاب مكاني ، فاجعل لي بعض الامر اتبعك ، فقال النبي (ص): (لو سالتني سيابة من الارض ما فعلت) ((١٢٩)) .

نرى ان الرسول (ص) قصد من (سيابة): الارض المهملة اذن فقد طلب هوذة من الرسول (ص) ان يـــجعل له بعض الامر: امارة ما على ارض او قبيلة وما شابههما، فاجابه الرسول (ص) انه لايؤمره ولا

عــلى سيابة من الارض ، وهذا القول من الرسول (ص) نظير قول اهل الكوفة او البص ة عندما وظــف والــيــهــم على كل واحد منهم نقل كمية من الحصباء الى مسجدهم الجامع ليفرشه بالحصباء، وامر عليهم احدهم وكان يتعصب في قبول الحصباء منهم ، فقالوا: يا حبذا الامارة ولو على الحجارة وكــذلــك الامــر في الخبر السابق ، فان هوذة طلب من الرسول الامارة (ول على الحجارة) فاجابه الرسول (ص): لا، ولا على الحجارة .

ب ــ في عرف المسلمين : كــان اكثر استعمال (الامر) في عرف المسلمين يوم السقيفة وما بعدها، قال سعد بن عبادة للانصار يوم السقيفة : (استبدوا بهذا الامر دون الناس).

واجابته الانصار بقوله : (نوليك هذا الامر).

ثم ترادوا الكلام وقالوا: (فان ابت مهاجرة قريش فقالوا: نحن عشيرته واولياؤه ، فعلام تنازعوننا هذا الامر من بعده ؟).

وقال ابو بكر في احتجاجه عليهم يومذاك : (ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش).

وقال ــايضاــ في قريش : (هم احق الناس بهذا الامر من بعده ، ولا ينازعهم ذلك الا ظالم).

وقال عمر ــايضاــ يوم السقيفة : (من ذا ينازعنا سلطان محمد وامارته ونحن اهله وعشيرته).

وقــال الحباب بن المنذر في جوابه : (لاتسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فانتم واللّه احق بهذا الامر).

وقال بشير بن سعد عندئذ في حق قريش : (لايراني اللّه انازعهم هذا الامر ابدا) ((١٣٠)) .

ج ــ في النصوص الاسلامية : لــقــد ورد فــي حــديث الرسول ذكر (الامر) كثيرا ونكتفي هنا بتسجيل كلمة الرسول (ص) في جواب العامري : (ان الامر الى اللّه يضعه حيث يشاء).

وقد ورد في كتاب اللّه تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا اللّه واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) (النساء/ ٥٩).

فــي كل هذه الموارد سواء في لغة العرب ، وعرف المسلمين ، والنصوص الاســلامية سنة وكتــابا، انما اريد من (الامر) امر الامــامة والحكم على المسلمين .

وعــلــى هذا فان (الامر) استعمل في الشرع الاسلامي بنفس المعنى الذي استعمل فيه لدى العرب والمسلمين ، ولا مانع بعد ذلك ان نسمي (اولي الامر) مصطلحا شرعيا وتسمية اسلامية وانه اريد بــه الامــام بــعــد النبي (ص)، ولا خلاف في ذلك ، ولكن الخلاف بين المدرستين ف من يصدق عليه تــسمية اولي الامر، فان مدرسة اهل البيت (ع) ترى انه لما كان المقصود من اولي الامر: الائمة ، فلابد ان يكون منصوبا من قبل اللّه ، معصوما من الذنوب .

وتــرى مدرسة الخلافة ان (اولي الامر): من بايعه المسلمون بالحكم وبناء على ذلك يرون وجوب طــاعــة كــل مــن بايعوه ، وعلى هذا الاساس اطاعوا الخليفة يزيد بن معاوية ، فقتلوا وسبوا آل بيت رسول اللّه (ص) بكربلاء، واباحوا مدينة الرسول (ص) ثلاثة ايام ،.

ورموا الكعبة بالمنجنيق ، بحثنا ذلك في المجلد الثالث من كتاب (معالم المدرستين).

الشــورى .

التشاور، والمشاورة ، والمشورة في لغة العرب : استخراج الراي بمراجعة البعض البعض الاخر. وشاوره : استخرج ما عنده من راي .
واشار عليه بالراي ، يشير: اذا ما وجه الراي .
(وامـرهـم شـورى بـيـنهم) (الشورى / ٣٨)، من صار هذا الشي ء شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه ((١٣١)) .
لـم يتغير معنى مشتقات هذه المادة في استعمال القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، ولدى المسلمين عـمـا كانت عليه في لغة العرب ، وانما الكلام في مورد الشورى والمشاورة في الشرع الاسلامي وحكمها وقد بحثنا هذا الموضوع في المجلد الاول من كتاب (معالم المدرستين).

البيـعة .

ا ــ البيعة في لغة العرب : الـبـيـعـة في لغة العرب : الصفقة على ايجاب البيع ((١٣٢)) ، وصفق يده بالبيعة والبيع ، وعلى يده صفقا: ضرب بيده على يده عند وجوب البيع ، وتصافقوا: تبايعوا ((١٣٣)) كان هذا معنى البيعة لدى العرب .
اما العهد والحلف : فقد كانت العرب تعقد الحلف والعهد باساليب مختلفة ، مثل ما فعل بنو عبد مناف حين ارادوا ان يقاتلوا بني عبدالدار على من يقوم بحجابة البيت وسقاية الحاج وغيرهما من اعمال السيادة بمكة .
فـروى ابن اسحاق ان بني عبد مناف اخرجوا جفنة مملوءة طيبا فوضعوها في المسجد عند الكعبة ، ثـم غـمـسـوا ايديهم فيها، وتعاقدوا هم وحلفاؤهم ، ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على انفسهم ، وسموا (المطيبين) ((١٣٤)) .
وروى ـايـضـاـ في امر تجديد الكعبة : ان البنيان عندما بلغ موضع الركن اختصموا فيه ، كل قبيلة تـريـد ان تـرفـعه الى موضعه دون الاخرى ، حتى تحاوروا وتحالفوا، واعدوا للقتال ، فقربت بنو عـبدالدار جفنة مملوءة دما، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت ،وادخلوا ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة ، فسموا (لعقة الدم) ((١٣٥)) .
ب ــ البيعة في الاسلام : كانت البيعة ، اي : صفق اليد على اليد، في لغة العرب علامة على وجوب البيع ، واصبحت في الاسلام علامة على معاهدة المبايع المبايع له ان يبذل له الطاعة في ما تقرر بينهما، ويقال : بايعه عليه مبايعة : عاهده عليه .
وورد في القرآن الكريم في قوله تعالى : (ان الـذيـن يبايعونك انما يبايعون اللّه ، يد اللّه فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه اللّه فسيؤتيه اجرا عظيما) (الفتح /١٠).
ونذكر من سنة الرسول (ص) ثلاث مرات اخذ الرسول (ص) فيها البيعة من المسلمين : ١ ــ البيعة الاولى : ان اول بيعة جرت في الاسلام هي بيعة العقبة الاولى ، اخبر عنها عبادة ابن الصامت وقال : (وافى موسم الحج من الانصار اثنا عشر رجلا ممن اسلم منهم في المدينة ، وقال عبادة : بـايـعـنـا رسول اللّه (ص) بيعة النساء، وذلك قبل ان يفترض علينا الحرب ، على ان لانشرك باللّه شـيـئا، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل اولادنا، ولا ناتي ببهتان نفتريه من بين ايدينا وارجلنا، ولا نعصيه في معروف ، فان وفيتم فلكم الجنة ، وان غشيتم من ذلك شيئا فاخذتم بح ه في الدنيا فهو كفارة لـه ، وان

ستترتم عليه الى يوم القيامة فامركم الى اللّه عز وجل ، ان شاء عذب ، وان شاء غفر ((١٣٦)) وسميت هذه البيعة ببيعة العقبة الاولى).

٢ ــ البيعة الثانية الكبرى بالعقبة : روى كعب بن مالك وقال : خرجنا من المدينة للحج وتواعدنا مع رسول اللّه (ص) العقبة اواسط ايام التشريق ، وخرجنا بعد مضي ثلث الليل متسللين مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان ، فجاء رسول اللّه (ص) ومعه عمه العباس ، فتكلم رسول اللّه (ص) ف لا القرآن ودعا الى اللّه ورغب في الاسلام ثم قال : (ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون نساءكم وابناءكم)، فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع به ازرنا ((١٣٧)) ، فبايعنا يا رسول اللّه فنحن واللّه اهل الحروب .

فقال ابو الهيثم بن التيهان : يا رسول اللّه ان بيننا وبين الرجال حبالا، وانا قاطعوها (يعني اليهود)، فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك اللّه ان ترجع الى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول اللّه (ص) ثم قال : (بل الدم الدم والهدم الهدم) اي : ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم .

وقال رسول اللّه (ص): (اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم) فاخرجوا منهم اثني عشر نقيبا، تسعة من .

الخزرج وثلاثة من الاوس ، قال رسول اللّه (ص): (انتم على قومكم بما فيكم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وانا كفيل على قومي) يعني : المسلمين قالوا: نعم .

واختلفوا فيمن كان اول من ضرب على يده ، اسعد بن زرارة ام ابو الهيثم بن التيهان ((١٣٨)) .

٣ ــ بيعة الرضوان ، او بيعة الشجرة : في سنة سبع من الهجرة ، استنفر رسول اللّه (ص) اصحابه للعمرة ، فخرج معه الف وثلاثمائة ، او الف وستمائة ، ومعه سبعون بدنة ، وقال : لست احمل السلاح ، انما خرجت معتمرا واحرموا من ذي الحليفة ، وساروا حتى دنوا من الحديبية على تسعة اميال من مكة ، فبلغ الخبر اهل مكة فراعهم ، واستنفروا من اطاعهم من القبائل حولهم وقدموا مائتي فارس عليهم خالد ابن الوليد او عكرمة بن ابي جهل ، فاستعد لهم رسول اللّه (ص) وقال : ان اللّه امرني بالبيعة فاقبل الناس يبايعونه على الا يفروا، وقيل : بايعهم على الموت ، وارسلت قريش وفدا للم اوضة ، فلما راوا ذلك تهيبوا وصالحوا رسول اللّه (ص) ((١٣٩)) .

هذه ثلاثة انواع من البيعة على عهد الرسول (ص) وهي : ا ــ البيعة على الاسلام .

ب ــ البيعة على اقامة الدولة الاسلامية .

ج ــ البيعة على القتال .

والبيعة الثالثة تجديد للبيعة الثانية ، وذلك لان الرسول (ص) كان قد استنفرهم للعمرة وبعد تبدل الحالة من العمرة الى القتال ، كانت الحالة الحادثة مخالفة للعمل الذي استنفرهم له وخرجوا من اجله ، فكانه كان مخالفا لما عاهدهم عليه ، فلذلك احتاج الى اخذ البيعة ل قيام بالعمل الجديد، وفعل ذلك واعطى ثمره في ارعاب اهل مكة ، وحصول النتيجة المطلوبة .

ونختم البحث بست روايات في البيعة وطاعة الامام : ١ ــ روى ابن عمر قال : كنا نبايع رسول اللّه (ص) على السمع والطاعة ثم يقول لنا: (في ما استطعت) ((١٤٠)) .

٢ ــ وفي رواية ، وقال علي : (ما استطعتم) ((١٤١)) .

٣ ــ وفي رواية ، وقال جرير: قال : (قل : في ما استطعت) ((١٤٢)) .

٤ ــ وروى الهرماس بن زياد قال : مددت يدي الى النبي (ص) وانا غلام ليبايعني ، فلم يبايعني ((١٤٣)) .

وعن ابن عمر قال : قال رسول اللّه (ص): (على الم ءر المسلم السمع والطاعة في ما احب وكره ، الا ان يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) ((١٤٤)) .

٥ ــ وعن ابن مسعود قال : قال (ص): (سيلي اموركم بعدي رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة ، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها) فقلت : يا رسول اللّه ادركتهم كيف افعل ؟ قال : (تسالني يا ابن ام عبد كيف تفعل ؟ لا طاعة لمن عصى اللّه) ((١٤٥)) .

٦ ــ وعن عبادة بن الصامت في حديث طويل آخره : (فلا طاعة لمن عصى اللّه تبارك وتعالى ، فلا تعتلوا بربكم) ((١٤٦)) .

وفي رواية : (لا تضلوا بربكم) ((١٤٧)) .

يتضح لنا من دراسة البيعة في سنة الرسول (ص) ان للبيعة ثلاثة اركان : اــ المبايع .

ب ــ المبايع له .

ج ــ المعاهدة على الطاعة للقيام بعمل ما.

وتقوم البيعة اولا على تفهم ما يطلب الطاعة على القيام به ، ثم تنعقد المعاهدة بضرب يد المبايع على يد المبايع له بالكيفية الواردة في السنة ، والبيعة على هذا مصطلح شرعي ، غير ان شروط تحقق البيعة المشروعة في الاسلام غير واضحة لكثير من المسلمين اليوم فنقول : تنعقد البيعة في الاسلام اذا توفرت فيها الشروط الثلاثة التالية : اــ ان يكون المبايع ممن تصح منه البيعة ، ويبايع مختارا.

ب ــ ان يكون المبايع له ممن تصح مبايعته .

ج ــ ان تكون البيعة لامر يصح القيام به .

وعلى ما بينا لاتصح البيعة من صبي او مجنون ، لانهما غير مكلفين بالاحكام في الاسلام ، ولاتنعقد بيعة المكره ، لان البيعة مثل البيع ، فكما لاينعقد البيع باخذ المال من صاحبه قهرا ودفع الثمن له ، كذلك البيعة لاتنعقد باخذها بالجبر وفي ظل السيف .

وكـــذلـــك لاتصح البيعة للمتجاهر بالمعصية ، ولاتصح البيعة للقيام بمعصية اللّه اذن فالبيعة مصطلح اسلامي ، ولها احكامها في الشرع الاسلامي .

الخلاصة.

البيعة في لغة العرب الصفقة على ايجاب البيع وفي الاسلام امارة على معاهدة المبايع المبايع له على ان يـــبـــذل لـــه الطاعة في ما تقرر بينهما، ولاتنعقد اذا لم تتوفر شروطها، فانها لاتصح من صبي او مجنون ، ولاتنعقد البيعة من مكره ولاتصح للمتجاهر ولاتصح ل قيام بمعصية اللّه .

وقـــد بـــايـــع رســـول اللّه (ص) عـــلـــى الاسلام اولا، وعلى اقامة الدولة الاسلامية ثانيا، كما بايع المسلمين على القتال ، واشار اللّه سبحانه وتعالى الى الاخير في قوله تعالى.

(ان الذين يبايعونك انما يبايعون اللّه يد اللّه فوق ايديهم) (الفتح / ١٠).

اهل البيت (ع) في المصطلح الاسلامي.

ورد لفظ (اهل البيت (ع)) في قوله تعالى في سورة الاحزاب. (انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) (الاية / ٣٣).

وفسره الرسول (ص) في سنته قولا وعملا، فقد روى الحاكم (ت ٤٠٥ه) في المستدرك على الصحيحين ما موجزه.

[ان رسول اللّه (ص) لما راى الرحمة هابطة قال (ادعوا لي ، ادعوا لي) قالوا: من يا رسول اللّه قال (اهل بيتي ، عليا وفاطمة (ت ١١ه) والحسن والحسين)، فجي ء بهم ، فالقى عليهم النبي (ص) كساءه ثم رفع يديه ، ثم قال (اللّه م هؤلاء آلي فصل على محمد وآل محمد)، وانزل اللّه عز وجل.

(انما يريد اللّه)] ((١٤٨)) .

وروت ام سلمة (ت بين سنة ٦١ و ٦٤ ه) كيفية الخبر في روايات متعددة وموجزها:

[ان ذلك كان في يوم ام سلمة وفي بيتها، وان الرسول (ص) جللهم بكساء كان عليه ، ثم قال (هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)، فنزلت الاية حين اجتمعوا، فقالت ام سلمة ما انا من اهل البيت ؟ قال (انك الى خير، وه لاء اهل بيتي ، انك من ازواج النبي)] ((١٤٩)) .

ومـــن اجـــل ان يعرف النبي (ص) مصطلح (اهل البيت) للمسلمين ، قال صلوات اللّه عليه وعلى اهل بـــيـــتـــه (نزلت هذه الاية في خمسة ، في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة ، انما يريد اللّه ليذهب) الاية .

ومـــزيـــدا لـــلـــتوضيح كان (ص) كلما خرج الى الصلاة يمر بباب فاطمة وعلي ـــوكان باب دارهم شـــارعـــا الـــى مـــســـجـــد الرسول (ص)ـــ فيقول (الصلاة يا اهل البيت ، انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) يفعل ذلك كل يوم خمس مرات .

الخلاصة.

كان الرسول (ص) في بيت ام المؤمنين ام سلمة لما راى آثار رحمة اللّه هابطة ، فدعا عليا وفاطمة والحسن والحسين (ع)، وجللهم ونفسه بالكساء، فنزلت آية التطهير، فقال الرسول (ص): (هؤلاء هـــم اهـــل بيتي)، فقالت ام سلمة ما انا من اهل البيت ؟، فقال (انك الى خير، هؤلاء اهل بيتي انك من ازواج النبي).

: السنة والشيعة او مدرسة الخلفاء ومدرسة اهل البيت (ع).

انقسم المسلمون بعد رسول اللّه (ص) الى مدرستين. ا ــ الــمدرسة التي ترى وجوب طاعة الخلفاء، بدءا بالخليفة الاول ابي بكر، وانتهاء بخر خليفة من الخلفا العثمانيين في تركيا، بما فيهم يزيد بن معاوية الذي قتل سبط الرسول (ص)، وسبى ذراريه وســار بهم من بلد الى بلد، واباح المدينة ثلاثة ايام ، ورمى الكعبة بالم جنيق ، الى نظرائه من الخلفاء، وســمــي اتــبــاع هــذه المدرسة بــ (اهل السنة والجماعة) وكان بدء هذه التسمية سنة ٤١ ه بعد تــجــمــعــهــم عــلى بيعة معاوية كما صرح بذلك ابن كثير في تاريخه ، وقال (وسمي هذا العام عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه على امير واحد) ((١٥٠)) .

ب ــ الــمــدرســة الــتــي تــرى وجــوب طاعة ائمة اهل البيت (ع) وسمي اتباع هذه المدرسة بــ (الشيعة)، اي شيعة اهل البيت (ع) وكذلك سمي محبو اهل البيت ــايضاــ بــ (الشيعة).

وفي كلتا التسميتين تسامح ملحوظ، فان اتباع مدرسة الخلفاء لايعباون بسنة الرسول (ص) المروية عــن طــرق ائمة اهل البيت ، فان الشيخين مسلما والبخاري لم يخرجا روايات سبط الرسول (ص) الاكــبر الامام الحسن (ع) في صحيحيهما، ولم يخرج الشيخ البخاري روايات الامام جعفر الصادق (ع) (ت ١٤٨ هــ) فــي صــحيحه ، بينما اخرج الحديث عن عمران بن حطان الخارجي (ت ٨٤ ه) ((١٥١)) الذي اثنى على ضربة ابن ملجم (ت ٤٠ه) للوصي الامام علي (ع) بقوله.

يا ضربة من تقي ما اراد بها ــــــــــ الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا.

اني لاذكره يوما واحسبه ــــــــــ اوفى البرية عند اللّه ميزانا.

كــمــا تــسامحوا في التسمية بــ (الشيعة)، فانهم وصفوا بعض ائمة علماء الحديث بمدرسة الخلفاء بالتشيع لانهم فضلوا الامام عليا (ع) على من قاتله ، او رووا في فضله رواية عن رسول اللّه (ص). مثل ابي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ ه)، فقد قال ابن حجر في ترجمته بــ (تقريب التهذيب): (ثقة حافظ منصف شهير وكان يتشيع) ((١٥٢)) .

فما وجه تشيعه وقد خرج احاديثه جميع اصحاب الصحاح والسنن والمسانيد؟.

وقال الذهبي في ترجمته بــ (تذكرة الحفاظ): (كان من اوعية العلم)، وقال (ونقموا عليه التشيع ، وما كان يغلو فيه بل كان يحب عليا ويبغض من قاتله)، وكان يقول (واللّه ما انشرح صدري قط ان افضل عليا على ابي بكر وعمر) ((١٥٣)) .

ومثال آخر من ذلك الحاكم ، فقد قال الذهبي في ترجمته بتذكرة الحفاظ ما موجزه.

[الحافظ الكبير امام المحدثين ، ابو عبداللّه ، محمد بن عبداللّه النيسابوري المعروف بابن البيع .

سمع من الفي شيخ او نحو ذلك ، بلغت تصانيفه قريبا من خمسمائة جزء، ومن تليفه (فضائل الشافعي (ت ٢٠٤ هــ))، ونــقل ان مشايخ الحديث كانوا يذكرون ايامه ، وان الائمة من مقدمي عصره كانوا يقدمونه على انفسهم ويراعون حق فضله ويعرفون له الحرمة .

الاكيدة .

وســئل عــن حــديــث الطير فقال (لا يصح ، ولو صح لما كان احد افضل من علي (رض) بعد النبي (ص))].

ثــم تغير راي الحاكم واخرج حديث الطير في مستدركه وجمع فيه احاديث وزعم انها على شرط الــبــخــاري ومــســلم ، منها: (حديث الطير)، و(من كنت مولاه فعلي مولاه)، فانكرها عليه اصحاب

الحديث فلم يلتفتوا الى قوله .

وقال الذهبي.

[امـــا (حـــديـــث الـــطـــير) فله طرق كثيرة جدا قد افردتها بمصنف ومجموعها هو يوجب ان يكون الحديث له اصل .

واما حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه)، فله طرق جيدة ، وقد افردت ذلك ايضا].

يعني الذهبي انه الف في حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه)، كتابا خاصا.

وقال الذهبي [قالوا فيه ثقة في الحديث ، رافضي خبيث .

كان يظهر التسنن في التقديم والخلافة ، وكان منحرفا عن معاوية وآله ــيعني يزيداــ متظاهرا بذلك ولا يعتذر منه].

وقال الذهبي.

[قـــلـــت اما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، واما امر الشيخين فمعظم لهما بكل حال ، فهو شيعي لا رافضي].

وقال [فانه غض فضائله بسوء تصرفه] ((١٥٤)) .

وقـــد ســـمـــينا في بحوثنا المدرسة الاولى بـــ (مدرسة الخلفاء)، والمدرسة الثانية بـــ (مدرسة اهل البيت).

وينبغي ان نذكر الفروق بين المدرستين في البحث الاتي.

الفروق بين المدرستين.

تـــرى مدرسة الخلفاء: ان اللّه ورسوله تركا المسلمين هملا بعد وفاة الرسول (ص)، فانتخبوا من بـــيـــنـــهم الصحابي ابا بكر خليفة لهم وبايعوه ، فاصبح ذلك حاكما على المسلمين تجب عليهم طاعته ، وانه استمر الامر كذلك الى عهد الامويين والعباسيين والى آخر العثمانى ين ((١٥٥)) .

وترى مدرسة اهل البيت (ع) ان اللّه تعالى يعين بعد الرسل (ع) اوصياء يحافظون على شريعتهم ، كـــمـــا كان شان شيث وصي آدم من بعده ، وسام بعد نوح ، واليسع بعد موسى ، وان اوصياء خاتم الرسل (ص) اثنا عشر، وهم ائمة المسلمين من بعده ، اولهم علي بن ابي طاب (ع) وآخرهم المهدي (عج)، ابـــن الـــحسن العسكري (ع) (ت ٢٦٠ ه)، وان الرسول (ص) بلغ المسلمين ذلك من قبل اللّه كما بـــلـــغـــهم سائر احكام الاسلام وعقائده ((١٥٦)) ، وان اولئك الاوصياء بعد الرسول (ص) حفظوا سنته وبيانه لتفسير كتاب اللّه من التبديل والتحرف والكتمان وبلغوهما للناس جيلا بعد جيل .

وبـــالاضـــافـــة الى ما ذكرنا، تختلف المدرستان في الاعتماد على الوسائط الى الرسول (ص) لاخذ ســـنـــته ، وذلك ان مدرسة الخلفاء تقول بعدالة جميع الصحابة ، ولا يتطرق الشك عندهم في عدالة اي فرد منهم ، ولذلك فانهم ياخذون سنة الرسول (ص) من اي فرد وصف عندهم بانه صحابي .

لـــســـت ادري كـــيف يكون كل الصحابة عدولا، وان اللّه سبحانه يقول في سورة التوبة (ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم) (الاية ١٠١).

وان الذين اخبر اللّه بنفاقهم وان الرسول (ص) لايعلم نفاقهم ، كانوا من الصحابة من اهل المدينة .

وكيف يكون كل الصحابة عدولا والرسول (ص) يقول لهم (لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) ((١٥٧)) .

فان الذين خاطبهم الرسول (ص) بهذا القول كانوا ممن يعاشرونه من الصحابة .
لست ادري كيف يكون كل الصحابة عدولا وقد قال الرسول (ص):
(انه يجاء برجال من امتي ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فاقول يا رب اصيحابي .
فيقال انك لاتدري ما احدثوا بعدك .
فاقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم) (المائدة / ١١٧).
فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم) ((١٥٨)) .
وفي رواية.
(ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني ، فاقول اصحابي فيقول لاتدري ما احدثوا بعدك) ((١٥٩)) .
وفي صحيح مسلم.
(ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني حتى اذا رايتهم رفعوا الي اختلجوا دوني ، فلاءقولن: اي رب اصيحابي فليقالن لي انك لاتدري ما احدثوا بعدك) ((١٦٠)) .
والـيكم موردين من مصاديق احاديث الرسول (ص) او بالاحرى صدق تنبئه عن الحوادث الكائنة بعده.
المورد الاول ــ قتل الصحابي ابي الغادية الصحابي عمار بن ياسر (ت ٣٧ ه)، واليكم خبر ذلك.
جاء في ترجمة ابي الغادية في اسد الغابة.
[ابو الغادية الجهني بايع النبي (ص) سكن الشام ، قال ابو الغادية خطبنا رسول اللّه (ص) غداة العقبة فقال (الا ان دماءكم واموالكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، الا هل بلغت).
قال نعم .
وكان من شيعة عثمان (رض) وهو قاتل عمار بن ياسر وكان اذا استاذن على معاوية (ت ٦٠ ه) وغيره يقول قاتل عمار بالباب ، وكان يصف قتله لعمار اذا سئل عنه كانه لايبالي به .
وفي قصته عجب عند اهل العلم روى عن النبي (ص) النهي عن القتل ، ثم يقتل مثل عمار واللّه لو ان عمارا قتله اهل الارض لدخلوا النار] ((١٦١)) .
اما عمار فاليكم ترجمته.
[ابو اليقظان ، عمار بن ياسر المذحجي العنسي، وهو من السابقين الاولين الى الاسلام ، وهو حليف بني مخزوم ، وامه سمية وهي اول من استشهد في سبيل اللّه عز وجل (عام ٧ ه)، وهو وابوه وامه من السابقين .
اسلم عمار ورسول اللّه (ص) في دار الارقم (ت ٥٥ ه) هو وصهيب بن سنان (ت ٣٨ ه) في وقت واحد قال عمار: (لقيت صهيب بن سنان على باب دار الارقم ورسول اللّه (ص) فيها، فقلت ما تريد؟ فقال وما تريد انت ؟ فقلت اردت ان ادخل على محمد (ص) واسمع كلامه فقال وانا اريد ذلك ، فدخلنا عليه فعرض علينا الاسلام فاسلمنا).
اخذه المشركون فعذبوه فلم يتركوه حتى سب النبي (ص) وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه ، فلما اتى الرسول (ص) قال (ما وراءك ؟).

قال شر يا رسول اللّه ، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال (كيف تجد قلبك ؟)، قال مطمئنا بالايمان ، قال (فان عادوا لك فعد لهم).

وكان رسول اللّه (ص) مر بعمار وامه وابيه وهم يعذبون بالابطح في رمضاء مكة ، فقال (صبرا آل ياسر مـــر رســـول اللّه (ص) بـــعمار بن ياسر وهو يبكي ويدلك عينيه ، فقال رسول اللّه (ص): (ما لك ؟ اخذك الكفار فغطوك في الماء فقلت كذا وكذا؟ فان عادوا لك فقل كما قلت).

شهد بدرا واحدا وغيرهما، وقال النبي (ص) فيه (من عادى عمارا عاداه اللّه ، ومن ابغض عمارا ابغضه اللّه).

وجاء عمار يستاذن النبي (ص) فقال (ائذنوا له وقال له (ص): (ابشر يا عمار قدم رسول اللّه (ص) المدينة اول ما قدمها ضحى فقال عمار: ما لرسول اللّه بد من ان نجعل له مكانا اذا اســـتظل من قائلته ليستظل فيه ويصلي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قباء، فهو اول مسجد بني وعمار بناه .

وشـــهـــد عمار قتال مسيلمة (ت ١٢ ه) فشوهد يوم اليمامة على صخرة قد اشرف يصيح يا معشر المسلمين يقاتل اشد القتال .

شهد مع علي (ع) الجمل وصفين ، فكان لاياخذ في ناحية ولا واد من اودية صفين الا رايت اصحاب النبي (ص) يتبعونه كانه علم لهم .

وقال لهاشم بن عتبة بن ابي وقاص (ت ٣٧ ه): يا هاشم القى الاحبة ، محمدا وحزبه .

وقـــال في يوم صفين ائتوني بشربة ، فاتي بشربة لبن فقال ان رسول اللّه (ص) قال (آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن)، وشربها ثم قاتل حتى قتل وكان عمره يومئذ اربعا وتسعين سنة وقيل ثلاثا وتسعين وقيل احدى وتسعين .

شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لايسل سيفا، وشهد صفين ولم يقاتل وقال لا اقاتل حتى يقتل عمار فـــانـــظـــر من يقتله ، فاني سمعت رسول اللّه (ص) يقول (تقتله الفئة الباغية)، فلما قتل عمار، قال خزيمة ظهرت لي الضلالة ، ثم تقدم ف اتل حتى قتل (سنة ٣٧ ه).

ولـــمـــا قتل عمار قال (ادفنوني في ثيابي فاني مخاصم) قتله ابو الغادية الجهني، طعنه فسقط، فلما وقـــع اكب عليه آخر فاحتز راسه ، فاقبلا يختصمان كل منهما يقول انا قتلته فقال عمرو بن العاص (ت ٤٣ هـــ): واللّه ان يـــخـــتـــصمان الا في النار، والل لوددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ودفنه علي في ثيابه ولم يغسله] ((١٦٢)) .

لـــســـت ادري كـــيـــف يكون الصحابي ابو الغادية عادلا يصح اخذ حديث الرسول (ص) منه بعد قتله الصحابي البر حبيب رسول اللّه (ص)،.

عمار بن ياسر؟ لست ادري المورد الثاني خبر معاوية وعلي كالاتي بيانه.

ا ــ الصحابي الشهير خليفة المسلمين معاوية بن ابي سفيان .

ب ــ الصحابي الوصي ابن عم الرسول وزوج ابنته وخليفة المسلمين علي ابن ابي طالب (ع).

شـــارك مـــعاوية (ت ٦٠ ه) قومه في حربهم لرسول اللّه (ص) في بدر وتحت راية ابيه في احد والـــخـــنـــدق ، واســـلم بعد فتح مكة واعطاه الرسول (ص) من غنائم حنين سهم المؤلفة قلوبهم على الاسلام ((١٦٣)) ، وسكن المدينة في عصر الرسول (ص) زهاء سنة ونصف السنة .

وعـــنـــدما جهز الخليفة ابو بكر في سنة ١٣ ه جيشا لفتح بلاد الشام وولى عليه يزيد بن ابي سفيان (ت

١٨ ه)، سار معاوية في ركاب .
اخـيـــه ، ولما توفي اخوه في طاعون عمواس سنة ١٨ ه، ولاه الخليفة عمر (ت ٢٣ه) على جند اخيه ، وعندما استخلف عثمان ، عزل سائر الولاة عن تلك البلاد وجمعها لمعاوية .
ولـــمـــا قـــامت الفتنة ضد عثمان استنصره واستمد منه ، فارسل جيشا من الشام واوصى امير الجيش وقـــال لـــه (اذا بـــلغت ذا خشب ((١٦٤)) ، انزل جيشك هناك ولا تتعداه ولا تقل يرى الحاضر ما لايرى الغائب ، فانا الحاضر وانت الغائب)، فبقي هناك حتى قتل عثمان ، فاسترجعهم معاوية الى الشام ،
فـــلـــمـــا بايع المسلمون الامام عليا (ع) طلب معاوية منه امارة الشام ومصر طعمة ليبايعه ، فابى عليه الامام علي (ع) فاشهر في بلاد الشام ان الامام عليا (ع) قتل عثمان ، وحرضهم على الطلب بدمه من الامام علي (ع)، واستوثق له ذلك بعد حرب الج ل ((١٦٥)) .
اشرنا الى هنا الى سيرة معاوية حتى عهد بيعة الامام علي (ع)، واوردنا تفصيل سيرته وما ورد من الرسول (ص) في حقه في فصل (مع معاوية) من كتابنا (احاديث ام المؤمنين عائشة).
كان ذلكم شان معاوية .
امـــا الامام علي (ع) فقد اخذه الرسول (ص) الى بيته وهو طفل صغير كما وصف ذلك الامام بنفسه وقال ما موجزه.
(وضعني في حجره وانا ولد، يضمني الى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسني جسده ، يرفع لي كل يـــوم مـــن اخـــلاقـــه عـــلما ويامرني بالاقتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غ يـــري ، ولـــقـــد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقال هذا الشيطان ايس من عبادته ، ولم يـــجـــمـــع بـــيـــت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول اللّه (ص) وخديجة (ت ١٠ من البعثة) وانا ثالثهما) ((١٦٦)) .
كـــان ذلـــكـــم شانه مع رسول اللّه (ص) حتى هاجروا الى المدينة ومواقفه في بدر واحد والخندق وغيرها معروفة كان يقاتل فيها جيش قريش الذي فيه معاوية .
امـــا تـــعلمه من الرسول (ص) فقد كان الرسول (ص) يملي عليه كل ما ينزل عليه من وحي ويكتب الامام في كتاب مدرج من الجلد طوله ستون ذراعا واسمه الجامعة ((١٦٧)) .
واستمر ذلك بينهما حتى آخر ساعة من حياة الرسول (ص) كما روت ذلك ام سلمة وقالت (فاكب عليه ـــعلى علي ــ رسول اللّه (ص) وجعل يساره ويناجيه ثم قبض من يومه ذلك فكان اقرب الناس به عهدا) ((١٦٨)) .
وبعد وفاة الرسول (ص) جلس الوصي في البيت ثلاثة ايام كما وصاه الرسول (ص) حتى اكمل جمع القرآن الذي كان في بيت الرسول (ص) والذي كان قد كتب بامر من الرسول (ص) ((١٦٩)) .
كـــان هذا بعض شان الوصي مع النبي (ص)، وعندما بويع بالخلافة بعد عثمان وجهز معاوية جيشا لقتاله باسم الطلب بدم عثمان والتقوا.
بـــصفين في ربيع الاول سنة ٣٦ ه وقتل من اهل الشام خمسة واربعون الفا ومن اهل العراق خمسة وعـــشـــرون الـــفـــا وبـــان الانكسار في جيش معاوية ، اشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف يـــدعـــون الـــى الـــرجوع اليها، فانخدع جيش العراق واجبروا الوصي على قبول التحكيم وان يكون الحكم ابا موسى الاشعري (ت ٤٤ ه).

ولـــمـــا عـــيـــن مـــعاوية عمرو بن العاص واجتمعا للتحكيم ، خدع عمرو ابا موسى فتقدم وخلع عليا ومعاوية ، وتقدم عمرو بعده فنصب معاوية للخلافة وخلع عليا، فاستتب الامر لمعاوية في الشام سنة ٣٧ هـ ((١٧٠)) فاخذ يبعث الغارات على المسلمين الذين كانوا تحت حكم الوصي (ع ، وكان ممن ارســل فـــي تـــلكم الغارات الصحابيين نعمان بن بشير الانصاري (ت ٦٦ ه) وعبداللّه ابن مسعدة الفزاري ، وكذلك سفيان بن عوف الغامدي في ستة آلاف رجل ، وقال له في ما اوصاه فاقتل من لقيته مـــمـــن لـــيـــس هـــو عـــلـــى رايـــك ، واخـــرب كـــل ما مررت به من القرى واحرب ال موال فان حرب الاموال ((١٧١)) شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب .

فـــقـــصـــد الى الانبار ((١٧٢)) ، وقتل رجالا ونساء فبلغ ذلك الوصي ، فخطب اهل الكوفة وقال في خطبته.

(هـــذا اخـــو غامد قد جاء الانبار فقتل عاملها وقتل رجالا كثيرا ونساء واللّه لقد بلغني انه كان ياتي الـــمراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزعها حجلها ورعاثها فلو ان امرا مسلما مات دون هذا اسفا لم يكن عليه ملوما).

وارســـل مـــعاوية ، الصحابي بسر بن ابي ارطاة في ثلاثة آلاف وقال له (فاطرد الناس ، واخف من مررت به ، وانهب اموال كل من اصبت له مالا ممن لم يكن له دخل في طاعتنا).

وامـــرهـــم ان يـــسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي ، ولا يكفوا ايديهم عن النساء والصبيان .

وفـــي روايـــة ابـــن عساكر: ليستعرض الناس فيقتل من كان في طاعة علي فسار حتى دخل المدينة واخـــاف اهـــلـــهـــا وبقية الانصار، وهدم فيها دورا وقتل قوما من بني كعب على مائهم في ما بين مكة والمدينة والقاهم في البئر.

وفـــي مـــروج الـــذهـــب لـــلـــمـــســـعودي (ت ٣٤٦ ه): قتل بين المسجدين خلقا كثيرا وكذلك قتل بالجرف ((١٧٣)) خلقا كثيرا من الابناء ((١٧٤)) ، ولم يبلغه عن احد يمالئ عليا او يهواه الا قتله .

وفي الاغاني ، لابي فرج الاصفهاني واتى نجران ((١٧٥)) فقتل اصهار عبيداللّه ابن العباس (ت ٥٨ هـــ) عامل علي على اليمن ـــوكان غائباـــ ووجد ابنين له صبيين فذبحهما بسر بيده ، فقالت امراة له يا هذا ارطـــاة ان سلطانا لايقوم الا بقتل الصبي الصغير، والشيخ الكبير، ونزع الرحمة ، وعقوق الارحام ، لسلطان سوء ((١٧٦)) .

قالوا: فولهت عليهما امهما، وكانت لاتعقل ، ولا تصغي الا لمن يخبرها بقتلهما، ولا تزال تنشدهما في المواسم.

ها من احس بابني اللذين هما ـــــــــــ كالدرتين تشظى عنهما الصدف .

ها من احس بابني اللذين هما ـــــــــــ قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف .

ها من احس بابني اللذين هما ـــــــــــ مخ العظام فمخي اليوم مزدهف .

من ذل والهة حيرى مدلهة ـــــــــــ على صبيين ذلا اذ غدا السلف .

نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا ـــــــــــ من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا.

احنى على ودجي ابني مرهفة ـــــــــــ من الشفار كذاك الاثم يقترف .

وفـــي الاســـتيعاب ، لابن عبدالبر (ت ٤٦٣ ه) واسد الغابة ((١٧٧)) اغار بسر ابن ارطاة (ت ٨٦ ه) على

همدان ، وقتل ، وسبى نساءهم ، فكن اول مسلمات سبين في الاسلام ، فاقمن في السوق .
وقتل معاوية ، الصحابي حجر بن عدي (ت ٥١ ه) ومن معه بمرج عذراء، لانهم لم يلعنوا عليا (ع) ولم يبراوا منه .
وقتل في سبيل اخذ البيعة لابنه يزيد، الصحابي سعد بن ابي وقاص (ت ٥٥ ه)، والصحابي سبط الرسول (ص) الاكبر الحسن بن علي (ع).
ذكرنا من موارد مصاديق ما انبا به الرسول (ص) اصحابه وقال لهم (لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)، قتل الصحابي ابي الغادية الصحابي عمار بن ياسر، وقتل الصحابي معاوية في صفين من قتل ، وقتل الصحابي بسر وغيره من ولاته من قتلوا، وقتله الصحابي حجرا ومن معه لامتناعهم عن لعن الصحابي علي (ع) والتبرؤ منه وقد سن الصحابي معاوية لعن الصحابي علي (ع) في خطب الجمعة على جميع منابر المسلمين منذ سنة ٤٠ ه، الى سنة ١٣٢ ه، واستيلاء بني العباس على الخلافة ما عدا م ة خلافة عمر بن عبدالعزيز (٩٩ ــ ١٠١ ه).
اما الاعتذار بان ذلك القتل في صفين كان في سبيل الطلب بدم الخليفة عثمان ، فيكشف زيفه قتل عشرات الالوف في غارات الصحابة ، المسلمين الذين لم يشهدوا قتل عثمان .
ويكشف زيفه ــايضاــ قول معاوية بعد دخوله الكوفة وبعد صلحه مع الامام الحسن (ع) في خطبته لاهل الكوفة.
(اني واللّه ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، انكم تفعلون ذلك ، وانما قاتلتكم لاتامر عليكم ، وقد اعطاني اللّه ذلك وانتم كارهون) ((١٧٨)) .
وقال (الا ان كل شي ء اعطيته الحسن فتحت قدمي هاتين) ((١٧٩)) .
لم نورد ما اوردناه آنفا عن بعض الصحابة لغاية المدح او الذم ، بل كانت غايتنا غاية علماء دراية الحديث عندما يذكرون في ترجمة الرواة ما يستدلون به على عدالة الراوي وعدمها، ومن باب الجرح والتعديل ، ولنبرهن على عدم صحة القول بعدالة جميع الصحابة ومن هنا ن ات تسمية من اخذ سنة الرسول (ص) من اي فرد من الصحابة بـ (اهل السنة).
ومن الاحاديث التي عدت من سنة الرسول (ص) وتسالموا على صحتها ما رواها مسلم في صحيحه باسانيده وقال قال رسول اللّه (ص): (يكون بعدي ائمة لايهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشي طين في جثمان انس).
قال ، قلت كيف اصنع يا رسول اللّه ان ادركت ذلك ؟.
قال (تسمع وتطيع للامير، وان ضرب ظهرك واخذ مالك ، فاسمع واطع).
وروي عن ابن عباس (ت ٦٨ ه) ان رسول اللّه (ص) قال.
(من راى من امامه شيئا يكرهه فليصبر، فانه من فارق الجماعة شبرا فمات ، مات ميتة جاهلية).
وفي اخرى.
(ليس احد خرج من السلطان شبرا فمات عليه الا مات ميتة جاهلية).
وروي عن عبداللّه بن عمر بن الخطاب (ت ٧٣ ه) انه حين كان من امر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية (ت ٦٤ ه) قال سمعت رسول اللّه (ص) يقول.
(من خلع يدا من طاعة لقي اللّه يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات

ميتة جاهلية) ((١٨٠)) .

وتسالم علماء مدرسة الخلفاء جيلا بعد جيل على صحتها مثل ما قال النووي (ت ٦٧٧ ه) في شرحه لصحيح مسلم بباب لزوم طاعة الامراء في غير معصية.

(وقال جماهير اهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين لاينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق ، ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك ، بل يجب وعظه وتخويفه للاحاديث الواردة في ذلك)وقال قبله.

(واما الخروج عليهم وقتالهم فحرام باجماع المسلمين وان كانوا فسقة ظالمين ، وقد تظاهرت الاحاديث بمعنى ما ذكرته ، واجمع اهل السنة انه لاينعزل السلطان بالفسق) ((١٨١)) .

وقال القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ ه) في كتاب التمهيد ((١٨٢)) ، في باب ذكر ما يوجب خلع الامام وسقوط فرض طاعته ماملخصه.

[قال الجمهور من اهل الاثبات واصحاب الحديث لاينخلع الامام بفسقه وظلمه بغصب الاموال ، وضرب الابشار، وتناول النفوس المحرمة ، وتضييع الحقوق ، وتعطيل الحدود، ولا يجب الخروج عليه ، بل يجب وعظه وتخويفه وترك طاعته في شي ء مما يدعو اليه من معاصي اللّه واحتجوا في ذلك باخبار كثيرة متظافرة عن النبي (ص) وعن الصحابة في وجوب طاعة الائمة وان جاروا واستاثروا بالاموال ، انه قال (ع): (اسمعوا واطيعوا ولو لعبد اجدع ، ولو لعبد حبشي، وصلوا وراء كل بر وفاجر).

وروي انه قال (اطعهم وان اكلوا مالك ، وضربوا ظهرك)].

وفي مقابل تلكم الروايات عن اولئكم الصحابة ، وتلكم الاقوال عن اولئك العلماء، نجد الصحابي السبط الشهيد الحسين بن علي (ع) يروي عن جده الرسول (ص) انه قال.

(من راى سلطانا جائرا، مستحلا لحرم اللّه ، ناكثا لعهد اللّه ، مخالفا لسنة رسول اللّه (ص) يعمل في عباده بالاثم والعدوان ، فلم يغير عليه بفعل ولا قول ، كان حقا على اللّه ان يدخله مدخله ، الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، واظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستاثروا بالفي ء، واحلوا حرام اللّه وحرموا حلاله ، وانا احق من غير) ((١٨٣)) .

: مصطلحات الفقه

ـ الفقه . ـ الاجتهاد.

ـ السنة .

ـ البدعة .

ـ الزكاة .

ـ الصدقة .

وقال رسول اللّه (ص): (نضر اللّه عبدا سمع مقالتي هذه فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه الى من هو افقه منه) ((١٨٤)) .

وروي انه قال (فقيه اشد على الشيطان من الف عابد) ((١٨٥)) .

و(من فقه في دين اللّه ونفعه ما بعثني اللّه به ، فعلم وعلم) ((١٨٦)) .

و(خياركم احاسنكم اخلاقا اذا فقهوا) ((١٨٧)) .
و(خيارهم في الجاهلية ، خيارهم في الاسلام اذا فقهوا) ((١٨٨)) .
و(خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين) ((١٨٩)) .
و(من يرد اللّه به خيرا يفقهه في الدين) ((١٩٠)) .
و(ان رجالا ياتونكم من اقطار الارضين يتفقهون في الدين ، فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا) ((١٩١)) .
وانه دعا لابن عباس وقال (اللّه م فقهه في الدين) ((١٩٢)) .
وورد في محاورات اهل البيت والصحابة بعد رسول اللّه.
قول الامام علي (الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه ؟ قالوا بلى يا اميرالمؤمنين ، قال من لم يقنط الناس من رحمة اللّه ، ولم يؤمنهم من عذاب اللّه ، ولم يرخص لهم في معاصي اللّه) ((١٩٣)) .
وقال يحيى بن سعيد الانصاري (ما ادركت فقهاء ارضنا الا يسلمون في كل اثنين من النهار) ((١٩٤)) .
وقال عمر: (تفقهوا قبل ان تسودوا) ((١٩٥)) .
(فمن سوده قومه على فقه كان حياة له ولهم ، ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكا له ولهم) ((١٩٦)) .
وقال ابن عبدالرحمن في وصف ابن عباس (انه قارئ لكتاب اللّه ، فقيه في دين اللّه) ((١٩٧)) .
وفي باب اختلاف الفقهاء من سنن الدارمي (كتب عمر بن عبدالعزيز الى الافاق ليقض كل قوم بما اجتمع عليه فقهاؤهم) ((١٩٨)) .
وفيه ايضا: (واذا جلسوا العشاء ــ الاخرة ــ جلسوا في الفقه) ((١٩٩)) ، (ولا باس بالسمر في الفقه) ((٢٠٠)) ، (وكانوا يتجالسون بالليل ويذكرون الفقه) ((٢٠١)) .
وفي صحيح البخاري باب السمر في الفقه ((٢٠٢)) وقال الشعبي (لما قدم عدي بن حاتم الكوفة اتيناه في نفر من فقهاء اهل الكوفة) ((٢٠٣)) .
وعن عمران المنقري قال قلت للحسن يوما في شي ء قاله (يا ابا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء ويحك ورايت انت فقيها قط، انما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الاخرة ، البصير بامر دينه ، المداوم على عبادة ربه) ((٢٠٤)) .
هذا بعض ما ورد في كتب حديث مدرسة الخلفاء، وورد في كتب حديث مدرسة اهل البيت.
ا ــ عن رسول اللّه (ص): (الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا) ((٢٠٥)) ، (من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها ينتفعون بها في امر دينهم ، بعثه اللّه يوم القيامة فقيها عالما) ((٢٠٦)) .
ب ــ في نهج البلاغة من كلام الامام علي (من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا) ((٢٠٧)) ، (وربيعا لقلوب الفقهاء) ((٢٠٨)) ، (وتفقه في .
الدين) ((٢٠٩)) .
ج ــ وعن الامام الصادق (ليت السياط على رؤوس اصحابي حتى يتفقهوا في الحلال والحرام) ((٢١٠)) ، (لا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا) ((٢١١)) .

وقــوله (من كان من الفقهاء صائنا لنفسه ، حافظا لدينه ، مخالفا على هواه ، مطيعا لامر مولاه ، فللعوام ان يقلدوه) ((٢١٢)) .

كــان هــذا مــدلــول الــفــقه والفقيه في الكتاب والسنة ثم اختص لدى علماء مدرسة اهل البيت بالعلم بالاحكام الشرعية عن ادلتها التفصيلية .

قــال جــمــال الــدين الحسن بن زين الدين (ت ١٠١١ هــ) في كتابه ، معالم الدين ، المشهور بــ(معالم الاصول):

الفقه في اللغة الفهم .

وفي الاصطلاح (هو العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية) ((٢١٣)) .

يقصد بالاصطلاح ، اصطلاح علماء مدرسة اهل البيت (ع).

: الاجتهــاد

اولا ــ الاجتهاد في اللغة. قال ابن الاثير: (الاجتهاد بذل الجهد في طلب الامر، وهو افتعال من الجهد الطاقة) ((٢١٤)) .

وفي هذا المعنى ، استعمل على عهد الرسول واصحابه الى آخر القرن الاول .

فقد ورد عن رسول اللّه.

ا ــ اما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم ((٢١٥)) .

ب ــ صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ((٢١٦)) .

ج ــ فضل العالم على المجتهد مائة درجة ((٢١٧)) ، اي المجتهد في العبادة .

وعن محمد القرظي (كان في بني اسرائيل رجل فقيه عالم ، عابد مجتهد) ((٢١٨)) .

وعــن عــائشــة (كــان رسول اللّه يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره ((٢١٩)) اي يجتهد في العبادة).

وفــي حــديــث طلحة عن رجلين على عهد رسول اللّه (كان احدهما اشد اجتهادا من الاخر، فغزا المجتهد منهما فاستشهد) ((٢٢٠)) .

وعن ابي سعيد: (كان رسول اللّه (ص) اذا حلف واجتهد في اليمين ، قال) ((٢٢١)) .

وفي خبر عبداللّه بن ابي في غزوة المصطلق (فاجتهد بيمينه ما فعل) ((٢٢٢)) .

وفي سؤال الصحابية ام حارثة عن شان ابنها حارثة من رسول اللّه (ص): ان كان في الجنة ، صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء ((٢٢٣)) .

نعرف من هذه الموارد والكثرة الكاثرة من نظائرها، انه كان المتبادر من الاجتهاد في القرن الاول ، هــو بذل الجهد، ثم تطور مدلول الاجتهاد لدى المسلمين ، واصبح يدل في اصطلاحهم على استنباط الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية .

ثانيا ــ الاجتهاد في اصطلاح المسلمين.

قال الغزالي في تعريف الاجتهاد: (هو عبارة عن بذل المجهود واستفراغ الوسع في فعل من الافعال ولا يــســتــعــمل الا في ما فيه كلفة وجهد لكن صار اللفظ في عرف العلماء مخصوصا ببذل المجتهد وسعه في طلب العلم باحكام الشريعة) ((٢٢٤)) .

وقــال الــدهلوي (حقيقة الاجتهاد استفراغ الجهد في ادراك الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية الراجعة كلياتها الى اربعة اقسام.

الكتاب والسنة والاجماع والقياس) ((٢٢٥)) .

وكذلك عرف محمد امين ادلة الاحكام في كتاب تيسير التحرير ((٢٢٦)) .

كان هذا لدى اتباع مدرسة الخلفاء، وقد شاع هذا الاصطلاح لدى علماء مدرسة اهل البيت بعد القرن الــخــامس كما ورد في كتاب مبادئ الوصول للعلامة الحلي (ت٧٢٦ هــ) في الفصل الثاني عشر، البحث الاول في الاجتهاد ما ملخصه.

(الاجــتــهــاد: هو استفراغ الوسع في النظر في ما هو من المسائل الظنية الشرعية ، على وجه لا زيادة فيه .

ولا يــصح في حق النبي (ص) لقوله تعالى (وما ينطق عن الهــوى) (النجم ٤) ولان الاجتهاد انما يــفــيد الظن ، وهو (ع) قادر على تلقيه من الوحي ولانه كان يتوقف في كثير من الاحكام حتى يرد الوحي ولو ساغ له الاجتهاد لصار اليه .

ولانه لو جاز له ، لجاز لجبرائيل (ع).

وذلك يسد باب الجزم ، بان الشرع الذي جاء به محمد (ع) من اللّه تعالى .

ولان الاجتهاد قد يخطئ وقد يصيب ، فلا يجوز تعبده (ع) به لانه يرفع الثقة بقوله .

وكذلك لا يجوز لاحد من الائمة (ع) الاجتهاد عندنا، لانهم معصومون ، وانما اخذوا الاحكام بتعليم الرسول (ع)، واما العلماء فيجوز لهم الاجتهاد، باستنباط الاحكام من العمومات ، في القرآن والسنة ، وبترجيح الادلة المتعارضة .

اما باخذ الحكم من القياس والاستحسان فلا) ((٢٢٧)) .

ونــرى ان عــلــمــاء مــدرسة اهل البيت (ع) حين استعملوا مصطلح الاجتهاد والمجتهد لم يتركوا اصطلاح الفقه والفقيه بل جمعوا بين الاصطلاحين كما فعل ذلك جمال الدين صاحب المعالم فانه قال في اول كتابه كما مر علينا:

(الفقه في اللغة الفهم .

وفي الاصطلاح هو العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية).

وعقد بعد ذلك فصلا لتعريف الاجتهاد وقال في فصل آخر:

(الاجــتهاد في اللغة تحمل الجهد واما في الاصطلاح فهو استفراغ الفقيه وسعه في تحصيل الظن بحكم شرعي) ((٢٢٨)) .

: الســنة

ا ــ في اللغة. السيرة .

ب ــ في المصطلح الاسلامي.

سنة الرسول في المصطلح الاسلامي حديثه وسيرته وتقريره .

وتــقريره ان يرى رسول اللّه (ص) عملا من مسلم ولا ينهاه عن ذلك ، فانه قد اقر بسكوته صحة ذلك الفعل .

امـــا مـــا اســـتحدث في الدين من امر ولم يؤخذ من الكتاب والسنة فهو بدعة كما سندرسه في البحث الاتي باذنه تعالى .

: البـــدعة .

الـــبـــدعـــة احـــداث امـــر فـــي الـــشريعة ، لم يرد فيها نص، سواء اكانت اصلها مبتدعة او خصوصيتها مبتدعة ((٢٢٩)) .

والـــمـــقصود من النص ، نص من القرآن الكريم وسنة الرسول (ص) من حديث او عمل او تقرير، وتـــقرير الرسول (ص) ان يرى الرسول (ص) مسلما يعمل عملا ولا ينهاه (ص) عن ذلك العمل ، عندئذ يعد ذلك العمل مما اقر الرسول (ص) فعله .

قـــال رســـول اللّه (ص): (ان افـــضـــل الـــهـــدي هـــدي مـــحـــمد، وشر الامور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة) ((٢٣٠)) .

وقـــال (ص): (مـــن احـــيـــى سنة من سنتي فعمل بها الناس كان له مثل اجر من عمل بها لا ينقص من اجورهم شيئا، ومن ابتدع بدعة فعمل بها، كان عليه اوزار من عمل بها لا ينقص من اوزار من عمل بها شيئا) ((٢٣١)) .

: الزكـــاة

الـــزكـــاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح ((٢٣٢)) مثل قوله تعالى (ايها ازكى طعاما) (الكهف / ١٩) اي اطهر، وما روي عن الامام الباقر (ع) انه قال (زكاة الارض يبسها) ((٢٣٣)) اي طـــهارتها يبسها وقول الامام علي (ع): (العلم يزكو على الانفاق) ((٢٣٤)) اي ي مو، وقولهم (زكا الزرع) ((٢٣٥)) اذا حصل منه نمو وبركة ، وقوله تعالى (الذين يزكون انفسهم) (النساء / ٤٩) اي يـــمـــدحونها وفي الشرع ما يخرجه الانسان من حق اللّه تعالى الى مستحقيه ، وتسميته بذلك لما يكون فيها رجاء البركة او لتزكية النفس اي تنميتها باخيرات والبركات او لهما جميعا فان الخيرين موجودان فيها ((٢٣٦)) .

وزكى ادى زكاة ماله .

هذا ملخص ما ذكره اهل اللغة في بيان معنى الزكاة ((٢٣٧)) .

: الصـــدقة .

قال الراغب في مفرداته (الصدقة ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكاة لكن الصدقة تقال في الاصل للمتطوع به ، والزكاة للواجب) ((٢٣٨)) .

وقـــال الـــطـــبـــرســـي فـــي مجمع البيان (الفرق بين الصدقة والزكاة ان الزكاة لا تكون الا فرضا، والصدقة قد تكون فرضا وقد تكون نفلا) ((٢٣٩)) .

ومـــن ثـــم نـــرى ان الـــزكاة لوحظ فيها معنى الوجوب وقصد منها حق اللّه في المال ، كما لوحظ في الـــصـــدقة التطوع اي اعطاء المال قربة الى اللّه تعالى وقد تلحظ فيها الرحمة على المعطى له مثل قول

اخوة يوسف له (وتصدق علينا) (يوسف / ٨٨).

وبـــمـــا ان الزكاة لوحظ فيها الوجوب اي حق اللّه في المال نرى انها تشمل انواع الصدقات الواجبة والخمس الواجب وغيرهما من كل ما كتب اللّه على الانسان في المال .

ويشهد لهذا ما جاء في كتاب رسول اللّه (ص) لملوك حمير: (وآتيتم الزكاة من المغانم خمس اللّه وسهم النبي وصفيه وما كتب اللّه على المؤمنين من الصدقة) ((٢٤٠)) .

فان لفظ (من) بعد الزكاة لبيان انواع الزكاة المذكورة بعدها وهي :

ا ــ من المغانم خمس اللّه .

ب ــ سهم النبي وصفيه .

ج ــ ما كتب اللّه على المؤمنين من الصدقة اي القسم الواجب من الصدقة .

وهـــكـــذا جـــعـــل الـــصدقة الواجبة قسما واحدا من اقسام الزكاة وقد حصر اللّه الصدقة بالمواضع الـــثـــمـــانـــيـــة المذكورة في قوله تعالى : (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قـــلـــوبـــهـــم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل اللّه وابن السبيل فريضة من اللّه وال ه عليم حكيم) (الـــتوبة / ٦٠)، ولم يحصر الزكاة بمورد ما، بل قرنها بالصلاة في خمس وعشرين آية من كتابه الـــكـــريم ((٢٤١)) ، وكلما قرنت الزكاة بالصلاة في كلام اللّه وكلام رسوله قصد منها مطلق حق اللّه في المال والذي منه : حقه في ما بلغ النصاب من النقدين والان ام والغلات اي الصدقات الواجبة ، ومنه حقه في المغانم اي الخمس ، وحقه في غيرهما.

واذا قـــرنت في كلامهما بالخمس ، قصد منها الصدقات الواجبة خاصة وكذلك اذا اضيفت في الكلام الى احد موارد اصناف الصدقة مثل (زكاة الغنم) او (زكاة النقدين) قصد منها عند ذاك ايضا صدقاتها الـــواجبة ويسمى العامل على الصدقة في الحديث والسيرة بالمصدق ((٢٤٢)) ولايقال (المزكي) ويقال لمعطي الصدقة : (المتصدق) ((٢٤٣)) ولا يقال المزكي او المتزكي ، و(الصدقة) هي التي حرمت على بني هاشم ((٢٤٤)) وليست الزكاة ، ولم ينتبه مسلم الى هذا وكتب في صحيحه (باب تـــحريم الزكاة على رسول اللّه (ص) وعلى آله) ((٢٤٥)) واوردفي الباب ثمانية احاديث تنص على حرمة الصدقة عليهم وليست الزكاة كما قال ، وعلى هذا فكل ما جاء في القرآن الكريم من امثال قوله تعالى (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ((٢٤٦)) فهو اولا امر باقامة كل ما يسمى صلاة سواء الـــيـــومـــيـــة منها او صلاة الايات او غيرهماوثانيا امر باداء حق اللّه في المال سواء حقه في موارد الصدقة الواجبة ، او حقه في موارد الخمس او في غيرهما.

وكـــذلـــك الـــمـــقـــصـــود فـــي مـــا روي عـــن رســـول اللّه انه قال : (اذا اديت زكاة مالك فقد قضيت ما عـــلـــيـــك) ((٢٤٧)) اي انك اذا اديت حق اللّه في مالك اي جميع حقوق اللّه في المال فقد قضيت ما عليك ، وكذلك ما روي عنه انه قال (من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتى يحول الحول) ((٢٤٨)) اي لا حـــق للّه فـــي ماله وجاء في احاديث ائمة اهل البيت : (وحق في الاموال الزكاة) ((٢٤٩)) ولعل سبب خفاء ذلك على الناس ، ان الخلفاء لما اسقطوا الخمس بعد رسول اللّه ولم يبق مصداق للزكاة في ما يعمل به غير الصدقات ، نسي الخمس تدرجا، ولم يتبادر الى الذهن من الزكاة في العصور الاخيرة غير الصدقات

الفي ء في اللغة : الرجوع ومنه ما يقال الفي ء لرجوع الظل بعد زوال الشمس . وفـــي الـــشرع كما في لسان العرب : (ما حصل من اموال الكفار من غير حرب) و(ما رد اللّه تعالى على اهل دينه من اموال من خالف اهل دينه بلا قتال ، اما بان يجلوا عن اوطانهم ويخلوها للمسلمين او يصالحوا على جزية يفتدون بها من سفك دمائهم ، فهذا المال هو الفي ء في كتاب اللّه) ((٢٥٠)) .

وقـــولـــه تـــعـــالى في سورة الحشر: (وما افاء اللّه على رسوله من اهل القرى فللّه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) (الاية ٧).

هذه الاية وسورة الحشر كلها، نزلت في قصة بني النضير وذلك ان يهود بني النضير، نقضت عهدها مع رسول اللّه ، وارادت ان تغدر به وتقتله بالقاء صخرة عليه حين ذهب مع عشرة من اصحابه اليهم ، فاخبره الوحي بما بيتوا من نية الغدر فخرج مسرعا كانه يريد حاجة ، ومضى الى المدينة فلما ابطا لـــحـــق به اصحابه فبعث النبي اليهم يخبرهم بغدرهم ويامرهم بالجلاء، فابوا وتحصنوا ١٥ يوما ثم نـــزلـــوا على ان لهم ما حملت الابل غير الحلقة اي السلاح فخرجوا على ستمائة بعير وذهبوا الى خـــيـــبر وغيرها، فجعل اللّه ما خلفوه من سلاح كثير واراض ونخيل لرسول اللّه ، فقال عمر: الا تـــخمس ما اصبت ؟ (اي تاخذ خمسه وتقسم الباقي على المسلمين) فقال رسول اللّه (ص): لااجعل شيئا جعله اللّه لي دون المسلمين بقوله : (ما افاء اللّه على رسوله) الاية كهيئة ما وقع فيه السهمان للمسلمين .

وقال الواقدي وغيره :

انـــمـــا كان ينفق على اهله من بني النضير، كانت له خالصة ، فاعطى من اعطى منها وحبس ما حبس ، واستعمل على اموال بني النضير مولاه ابا رافع ((٢٥١)) .

الصـــفي .

الـــصـــفي ويجمع على الصفايا كان يقال في العصر الجاهلي ، لما ياخذه الرئيس من المال المسلوب من الـــعدى قبل القسمة وفي الشرع الاسلامي ، لما كان لرسول اللّه خالصا دون المسلمين من مال منقول وغير منقول من اراض وعقار، غير سهمه في الخمس ((٢٥٢)) ، يستفاد ما ذكرناه مم ننقله في ما ياتي :

روى ابو داود بسننه ((٢٥٣)) عن الخليفة عمر انه قال :

ا ــ كانت لرسول اللّه ثلاث صفايا: بنو النضير وخيبر وفدك الحديث .

ب ــ وفي حديث آخر له :

ان اللّه خص رسول اللّه (ص) بخاصة لم يخص بها احدا من الناس ، فقال (فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن اللّه يسلط رسله على من يشاء واللّه على كل شي ء قدير) (الحشر / ٦) وكان اللّه افاء على رسوله بني النضير الحديث .

ج ــ وقال في حديث آخر بعد ان ذكر الاية الانفة : (هذه لرسول اللّه خاصة قرى عربية فدك وكذا وكذا).

وروى ابو داود عن الزهري انه قال :

صالح النبي اهل فدك وقرى وهو محاصر قوما آخرين فارسلوا اليه بالصلح ، قال : (فما اوجفتم عليه مـــن خـــيـــل ولا ركـــاب) يـــقـــول ، بـــغـــير قتال ، قال : وكانت بنو النضير للنبي خالصا لم يفتحها عنوة (افتتحوها على صلح) ويثبت مما ذكرنا ان البحاثة ابن الاثير لم يصب في قوله بمادة (صفا) من نهاية الـــلـــغة حين قال : الصفي ما كان ياخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة ويقال له

الـــصـــفية والجمع الصفايا، ومنه حديث عائشة : كانت صفية (رض) من الصفي ، يعني صفية بنت حيي كـــانـــت مـــمـــن اصـــطـــفاه النبي (ص) من غنيمة خيبر وقد تكررذكره في الحديث اي ذكر الصفي والصفايا.

وقـــال : (وفي حديث علي والعباس انهما دخلا على عمر (رض) وهما يختصمان في الصوافي التي افـــاء اللّه عـــلـــى رسوله (ص) من اموال بني النضير، الصوافي : الاملاك والاراضي التي جلا عنها اهـــلـــها او ماتوا ولا وارث لها واحدها صافية ، قال الازهري : يقال للضياع التي يستخلصها الس طان لخاصته : الصوافي).

واخـــذ مـــن الازهري وابن الاثير من جاء بعدهما من اللغويين مثل ابن منظور بمادة (صفا) من لسان العرب .

وخـــلاصـــة قولهم : ان الصفي ويجمع على الصفايا يقال : لما يصطفيه الرئيس من غنائم الحرب غير الـــمـــنـــقولة والصافية وتجمع على الصوافي لما يستخلصها السلطان من اراض وضياع ولست ادري كـــيـــف يـــصـــح ذلك وقد راينا الخليفة عمر يسمي فدك وخيبر وقرى عربية اخرى بصفايا رسول اللّه ووجـــدنـــا ابـــا داود ((٢٥٤)) الـــمتوفى سنة (٢٧٥ هـــ) يعقد بابا في سننه باسم (باب صفايا رسول اللّه) يذكر شان تلك القرى التي جاءت في حديث عمر وغير عمر.

ورايـــنـــا التقسيم المذكور قد استفيد من الازهري ((٢٥٥)) المتوفى سنة (٣٧٠ هـــ) اي بعد ما يقارب قرنا من ابي داود، ولعله اخذه من المتعارف في عصره وليس من قبله ، وخاصة من القرامطة الذين عاشرهم دهرا وهو في اسرهم واستفاد من محاوراتهم كثيرا.

وخلاصة القول :

ان الـــصفايا ومفردها الصفي كانت تطلق حتى عصر ابي داود على كل ما كان خالصا لرسول اللّه من اموال وضياع وعقار.

الانفال

الانـــفـــال : جمع النفل ، والنفل في اللغة : العطية والهبة ، والنفل بالسكون : الزيادة على الواجب ، ونفله نـــفـــلا وتـــنـــفـــيـــلا ونـــفـــلـــه وانـــفـــلـــه ايـــاه اعطاه نفلا اي زيادة ، ومنه : نفله سلب القتيل ، ونوافل الصلاة ((٢٥٦)) .

واستعمل لفظ الانفال في الشرع الاسلامي لاول مرة بسورة الانفال في قوله تعالى : (ويسالونك عن الانفال) الاية وشان هذه السورة ان المسلمين خاضوا اول معركة حربية تحت لواء قائدهم الاعظم رســـول اللّه (ص) في غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة ، ولما انتهت امعركة بفوزهم الساحق على قريش اختلفوا في ما ظفروا به من جهة العدى ورجعوا الى رسول اللّه (ص) في ذلك ، فنزلت الايات الكريمة من اول سورة الانفال :

(يـــســـالـــونـــك عـــن الانـــفال قل الانفال للّه والرسول فاتقوا اللّه واصلحوا ذات بينكم واطيعوا اللّه ورسوله ان كنتم مؤمنين) الايات .

فـــي سيرة ابن هشام والطبري وسنن ابي داود ((٢٥٧)) وغيرها واللفظ للاول : (ان رسول اللّه (ص) امـــر بـــمـــا في العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه ، فقال من جمعه : هو لنا، وقـــال

الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه : واللّه لولا نحن ما اصبتموه ، لنحن شغلنا عنك القوم حتى اصبتم ما اصبتم ، وقال الذين كانوا يحرسون رسول اللّه (ص) مخافة ان يخالف اليه العدو: واللّه ما انتم باحق به منا، لقد راينا ان نقتل العدو اذ منحنا اللّه اكتافهم ، ولقد راينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ، ولكنا خفنا على رسول اللّه () كرة العدو، فقمنا دونه ، فما انتم باحق به منا).

وروى ابـــن هشام ــ ايضا ــ عن عبادة بن الصامت انه قال عن سورة الانفال : (فينا اصحاب بدر نزلت حـــيـــن اخـــتـــلـــفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا، فنزعه اللّه من ايدينا فجعله الى رسول اللّه (ص) فقسمه بين المسلمين على السواء).

وروى عـــن ابـــي اسيد الساعدي قال : اصبت سيف بني عائذ المخزوميين ويسمى المرزبان يوم بدر فلما امر رسول اللّه (ص) الناس ان يردوا ما في ايديهم من النفل اقبلت حتى القيته في النفل .

قـــال ابـــن هشام : ثم اقبل رسول اللّه (ص) قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين حتى اذا خـــرج مـــن مـــضـــيـــق الـــصفراء نزل على كثيب ، فقسم هنالك النفل الذي افاء اللّه على المسلمين من المشركين على السواء ((٢٥٨)) .

نـــفـــهـــم من كل ما سبق ان اللّه سبحانه حين استعمل لفظة الانفال في الاية الكريمة قصد منها معناها اللغوي وهو الهبة والعطية ، اي ان ما استوليتم عليه من اموال العدى ليس من باب السلب والنهب وفق قواعد الجاهلية لتتملكوه ، بل هو عطاء من اللّه ، ثم هو للّه ولرس له .

وعليكم ان تردوه الى رسوله ليعمل فيه وفق رايه .

ومن هنا نعرف المناسبة في ما استعملت فيه لفظة الانفال باحاديث ائمة اهل البيت ، واريد بها: (كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال ،.

وكـــل ارض انـــجلى عنها اهلها بغير قتال ، وعلى قطائع الملوك اذا كانت في ايديهم من غير غصب ، والاجـــام وبـــطـــون الاودية والارضون الموات وما شابهها) ((٢٥٩)) فانها جميعا عطاء من اللّه ، وهبه لرسوله ثم للائمة من بعده وبهذا الاستعمال الاخير اصبحت الانفال في العرف الاسل مي لدى مدرسة ائمة اهل البيت (ع) اسما لما ذكرناه بين القوسين آنفا.

الغنيمة والمغنم

ان الـــغـــنـــيمة والمغنم قد تطور مدلولاهما بعد العصر الجاهلي مرتين : مرة في التشريع الاسلامي ، واخـــرى لدى المتشرعة (اي بين المسلمين) حتى اصبح اخيرا مدلولاهما عندهم مساوقين للسلب والنهب والحرب وبيان ذلك ان العرب كانت تقول :

سلبه سلبا اذا اخذ سلبه وسلب الرجل ثيابه ، وما ياخذه القرن من قرنه مما يكون عليه ومعه من لباس وسلاح ودابة وغيرها، والجمع .

اسلاب .

وتـــقـــول : حـــربه حربا، اذا سلبه كل ماله وتركه بلا شي ء، وحرب الرجل ماله سلبه فهو محروب وحريب والجمع حربي وحرباء، وحريبته ماله الذي سلب منه ، واخذت حريبته اي ماله الذي يعيش به ، واحربه : دله على ما يسلبه من عدوه .

وتـــقـــول : نـــهـــبـــه ونهبه اذا اخذ ماله قهرا، والنهب والنهبى والنهيبى : اخذ المال قهرا والجمع نهاب

ونهوب ، والنهب ايضا ضرب من الغارة والسلب ، وانهب عرضه وماله اباحه لمن شاء.
هـكذا فسرت الالفاظ الانفة في معاجم اللغة ((٢٦٠)) واستعملت في تلكم المعاني ايضا في السيرة والحديث ومن قبل الصحابة كما ياتي في ما يلي :
في الحديث :
(من قتل قتيلا فله سلبه) ((٢٦١)) .
وفـي قـول رسـول اللّه لـلمغني الذي استجازه ان يغني في المدينة (واحللت سلبك نهبة لفتيان اهل المدينة) ((٢٦٢)) .
وفي السيرة :
لـما اعطى رسول اللّه (ص) في غزوة حنين كلا من ابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دونهم قال عباس بن مرداس :
اتجعل نهبي ونهب العبي ـــــــــ بين عيينة والاقرع .
الابيات ((٢٦٣)) .
وقالت قريش في قصة بدر: (اخرجوا الى حرائبكم) ((٢٦٤)) .
وفي حديث رسول اللّه : (فان قعدوا قعدوا موتورين محروبين) ((٢٦٥)) .
وفي حديث عمر: (اياكم والدين فان اوله هم وآخره حرب) ((٢٦٦)) .
وفـي تـاريـخ عـصر الصحابة : قال معاوية في وصيته لسفيان بن عوف الغامدي لما بعثه لغزو بلاد الـمسلمين خارج بلاد الشام : (فاقتل من لقيته ممن ليس هو على رايك ، واحرب كل ما مررت به من القرى ، واحرب الاموال فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب) ((٢٦٧)) ،.
يقصد اسلب جميع اموالهم .
وفـي الـحـديث : ان اصحاب النبي اصابوا غنما فانتهبوها فطبخوها فقال النبي (ص) (ان النهبى او النهبة لا تصلح) فاكفاوا القدور ((٢٦٨)) .
وفـي غزاة كابل اصاب الناس غنما فانتهبوها فامر عبدالرحمن مناديا ينادي : اني سمعت رسول اللّه يقول : (من انتهب نهبة فليس منا) فردوا هذا الغنم ، فردوها فقسمها بالسوية ((٢٦٩)) .
كـانـت هذه معاني السلب والنهب والحرب ، اما الغنيمة والمغنم فقد قال الراغب والازهري في مادة غـنـم : (الـغـنـم مـعروف والغنم اصابته والظفر به ، ثم استعمل في كل مظفور به من جهة العدى وغـيرهم ، قال تعالى : (واعلموا ان ما غنمتم من شي ء)، (فكلوا مما غنمتم حلالا طى با) والمغنم ما يغنم وجمعه مغانم قال تعالى : (فعند اللّه مغانم كثيرة) انتهى ((٢٧٠)) .
وفـي لـسان العرب وتهذيب اللغة للازهري ونهاية اللغة ، وفي معجم الفاظ القرآن الكريم : (الغنم : الظفر بالغنم ، ثم استعمل في كل ما يظفر به من جهة العدو وغيرهم غنم كسمع غنما والغنم ما يغنم وجمعه مغانم).
(الغنم : الفوز بالشي ء من غير مشقة).
(وغنم الشي ء: فاز به والاغتنام انتهاز الغنم) ((٢٧١)) .
وفـيـه وفـي نـهاية اللغة لابن الاثير بنفس المادة : في الحديث (الرهن لمن رهنه ، له غنمه وعليه غرمه) غنمه : زيادته ونماؤه وفاضل قيمته انتهى .

وفي صحاح الجوهري : (المغنم والغنيمة بمعنى) ((٢٧٢)) .
وجـــاء فـــي الحديث من هذه المادة واريد به الفوز بالشي ء في باب ما يقال عند اخراج الزكاة من سنن ابن ماجة عن رسول اللّه (ص): (اللّه م اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرما) ((٢٧٣)) .
وفي مسند احمد عن رسول اللّه (ص): (غنيمة مجالس الذكر الجنة) ((٢٧٤)) .
وفي وصف شهر رمضان : (هو غنم للمؤمن) ((٢٧٥)) الى غير هذه الموارد من الحديث وجاء في كتاب اللّه تعالى : (فعند اللّه مغانم كثيرة) (النساء / ٩٤).
ويتلخص مما سبق :
ان العرب كانت تقول في الجاهلية والاسلام : سلبه اذا اخذ ما مع المسلوب وما عليه من ثياب وسلاح ودابـــة ، وتـــقول : حربه اذا اخذ كل ماله ، وكانت النهيبة والنهبى عندهم تساوق الغنيمة والمغنم في عصرنا.
ووجـــدنا غنم الشي ء غنما عندهم بمعنى فاز به بلا مشقة ، والاغتنام : انتهاز الغنم ، والمغنم : ما يغنم وجمعه مغانم وفي الحديث : (له غنمه) اي نماؤه وفاضل قيمته ، وفي وصف شهر رمضان : (هو غنم للمؤمن)، وفي الدعاء عند اداء الزكاة : (اللّه م اجعلها مغنما) و(غنيمة مجال الذكر الجنة).
وقـــالوا: الغنم في الاصل : الظفر بالغنم ثم استعمل في كل ما ظفر به من جهة العدى وغيرهم وارى شمول الغنم لما ظفر به من جهة العدى وغيرهم صار في العصر الاسلامي لا قبله .
وذلـــك لان المسلمين خاضوا اول معركة حربية تحت لواء رسول اللّه (ص) في بدر وتنازعوا في الاسلاب بعد انتصارهم وسلب اللّه .
عنهم ملكية ما استولوا عليه من اموال العدى وجعله للّه ولرسوله وسمـــاه بالانفال ، وبعد نزول هذا الـــحكم في سورة الانفال ، كان الغزاة في جميع الغزوات ياتون بكل ما ظفروا به الى القائد ليتصرف فـــيـــه كما يراه ، ولم يكن لاحد منهم ان ينهب شيئا جهارا او يغله سرا فقدحرم رسول اللّه الانتهاب كما رواه ابن ماجة واحمد واللفظ للاول ، قال : قال رسول اللّه : (ان النهبة لا تحل).
وقال : (من انتهب نهبة فليس منا) ((٢٧٦)) .
وفي صحيح البخاري ومسند احمد عن عبادة قال : بايعنا النبي على ان لاننتهب ((٢٧٧)) .
وفي صحيح البخاري عن رسول اللّه (ص): (لاينتهب نهبة ذات شرف وهو مؤمن) ((٢٧٨)) .
وفي سنن ابي داود باب النهي عن النهبى عن رجل من الانصار قال : خرجنا مع رسول اللّه في سفرنا فـــاصـــاب الـــناس حاجة شديدة وجهدوا واصابوا غنما فانتهبوا، فان قدورنا لتغلي اذ جاء رسول اللّه يـــمشي على قوسه ، فاكفا قدورنا بقوسه ثم جعل يرمل اللحم بالتراب ثم قال : (ان النهبة ليست باحل من الميتة) ((٢٧٩)) .
وحـــرم اللّه ورســـوله الاغلال قال اللّه سبحانه : (ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة) (آل عمران / ١٦١).
وفـــي حـــديـــث رســـول اللّه (ص): (لا نـــهـــب ولا اغـــلال ولا اســـلال ومـــن يغلل يات بما غل يوم القيامة) ((٢٨٠)) الاغلال : السرقة الخفية ، والاسلال : السرقة .
في هذا الحديث ذكر النهب والاغلال في عداد السرقة .
وفي حديث آخر قال : (ادوا الخيط والمخيط، فما فوق ذلك فما دون ذلك ، فان الغلول عار على اهله يوم

القيامة وشنار وعار) ((٢٨١)) .
قال ابن الاثير: الغلول : الخيانة في المغنم ، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة ، والشنار اقبح العيب .
وعن عبدالله بن عمرو بن العاص : كان رسول اللّه اذا اصاب غنيمة امر بلالا فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسه ويقسمه ،.
فجاء رجل من ذلك بزمام من شعر، فقال : يا رسول اللّه هذا ما كنا اصبنا من الغنيمة ، فقال : (اسمعت بلالا نادى ثلاثا) قال : نعم ، قال :
(ما منعك ان تجي ء به ؟) فاعتذر، فقال : (كن انت تجي ء به يوم القيامة فلن اقبله منك) ((٢٨٢)) .
وفي باب الغلول من كتاب الجهاد بسنن ابن ماجة : توفي رجل من اشجع بخيبر فقال النبي : (صلوا على صاحبكم) فانكر الناس ذلك .
وتغيرت له وجوههم فلما راى ذلك قال : (ان صاحبكم قد غل) ((٢٨٣)) .
وفي باب (ما جاء في الغلول من الشدة) من كتاب السير بسنن الدارمي عن عمر بن الخطاب قال : قتل نفر يوم خيبر فقالوا: فلان شهيد حتى ذكروا رجلا فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول اللّه : (كلا اني رايته في النار في عباءة او في بردة غلها) ((٢٨٤)) .
وفي باب الغلول من كتاب الجهاد بسنن ابن ماجة : (كان على ثقل النبي رجل يقال له كركرة فمات فقال النبي : (وهو في النار) فذهبوا ينظرون فوجدوا عليه كساء او عباءة قد غلها) ((٢٨٥)) .
وفي صحيحي البخاري ومسلم وسنن ابي داود بلفظ آخر وفي آخر الحديث : فجاء رجل ــ حين سمع ذلك ــ بشراك او بشراكين ، فقال رسول اللّه (ص) (شراك او شراكان من نار) ((٢٨٦)) .
واذا كان الاسلام قد منع افراد الجيش من النهب ــاي استملاك المال المظفور به من جهة العدى جهاراــ حتى ان الرسول اكفا قدور الجائعين الذين كانوا قد نهبوا الاغنام وارمل لحومها ونهى عن الاستيلاء عليه سرا وسماه الغلول اي الخيانة ، وقال الرسول : (ادوا ال يط والمخيط فما فوق ذلك فما دون ذلك)، ولم يصل على من غل ولم يسم القتيل الذي غل عباءة بشهيد، وبذلك سلب الاسلام عن افراد الجيش الغازي ملكية المال المظفور به من جهة العدى مهما كان ، ولو كان شراك نعل ، وكيفما كان ، سرا او جهارا، وسماه القرآن انفالا، وجعله للّه ولرسوله وليتصرف فيه رسول اللّه كيفما يرى ، فماذا فعل رسول اللّه بالمال المظفور به من جهة العدى .
اعطى الرسول في غزواته للراجل ما راى ان يعطيه وللفارس كذلك ((٢٨٧)) ، سواء اكانا ممن استولى على المظفور به او لم يكونا منهم ، ورضخ للمراة ((٢٨٨)) .
واكثر من ذلك انه اعطى لمن لم يشهد الغزاة بالمرة ، مثل ما فعل مع عثمان في غزاة بدر، ومع اصحاب جعفر في غزاة خيبر، كما في صحيح البخاري ومسندي الطيالسي واحمد وطبقات ابن سعد: ان رسول اللّه خلف عثمان في غزاة بدر على زوجته ابنة رسول اللّه وكانت مريضة ، واسهم له في ما اصابوا كواحد ممن حضر الغزوة ((٢٨٩)) .
وفي الصفحة نفسها من صحيح البخاري عن ابي موسى قال : بلغنا مخرج النبي (ص) ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين اليه في بضع وخمسين رجلا من قومي ، فركبنا سفينة فالقتنا الى النجاشي بالحبشة ، ووافقنا جعفر بن ابي طالب واصحابه ، فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبى (ص) حين افتتح خيبر، فاسهم لنا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه وقسم لهم معهم ((٢٩٠)) .

وكذلك اعطى النبي المؤلفة قلوبهم في حنين ــكما مر ذكره ــ اضعاف سهم المؤمن المجاهد.
هــكــذا ســلــب الاسلام ملكية المال المظفور به من جهة العدى ممن ظفر به وجعله للّه ولرسوله ، فــتــصرف فيه الرسول وقسمه حسب ما رآه ، وصح بهذا الاعتبار ان نقول : ان الذي اصابه سهم من المظفور به سواء من حضر الغزوة او من لم يحضرها، ظفر به بلا مشقة لانه ظفر به من يد رسول اللّه ولــيــس من الغزو، وصح بهذا الاعتبار ان نحسب المظفور به من نوع (الغنيمة والمغنم) بعدما كــانت الغنيمة والمغنم لدى العرب تدلان على ما ظفر به بلا مشقة من غير جهة العدى ، وكان للذي ظــفر به من جهة العدى تسميات اخرى ذكرناها في ما سبق وبهذا الاعت ار نزلت آية (واعلموا ان مــا غــنمتم) في هذه الغزوة بعد نزول آية الانفال بصدر السورة ، او نزلت في غزوة احد، واصبح للغنيمة بعد نزول هذه الاية معنيان :

١ ــ مــعــنى لغوي : وهو الفوز بالشي ء بلا مشقة ، وليس من ضمنه المظفور به من جهة العدى ، فان له تسميات خاصة وهي : السلب .
والنهب والحرب .

٢ ــ مــعــنــى شرعي : وهو (ما ظفر به من جهة العدى وغيرهم) كما فسره الراغب ، وهكذا جعل الاسلام اسلاب الحرب من مصاديق المغنم بعد ان لم تكن من مصاديقه .

ووجدنا الغنيمة والمغنم مستعملين في الحديث والسيرة ، في معناهما اللغوي تارة ، كما يستعمل اللفظ فــي مــعــنــاه الحقيقي دونما حاجة الى قرينة كما مر بنا سابقا وتارة في معناهما الشرعي مع وجود قرينة في الكلام ، او في حال التخاطب تدل على المعنى الشرعي المقصود.

هــكذا استعمل اللفظان في المعنيين حتى عصر انتشار الفتوح على عهد الخليفة عمر فما بعد، حيث كــثــر استعمال مشتقات مادة (غنم) في ما ظفر به من جهة العدى خاصة مع وجود قرائن حالية او مقالية تدل على هذا القصد وعندما جاء اللغويون بعد ذلك ، واستقراوا موارد استع ال مادة (غنم) لدى العرب في عصرهم فما فوق ، وجدوها مستعملة كما يلي :

ا ــ في الفوز بالشي ء بلا مشقة ، في العصر الجاهلي وصدر الاسلام لدى العرب عامة .

ب ــ فــي الــفــوز بالشي ء من جهة العدى وغيرهم ، بعد نزول آية الخمس لدى المسلمين خاصة منذ عصر الرسول حتى عصر الصحابة .

ج ــ فــي مــا ظــفــر به من جهة العدى خاصة ، في عصر الفتوح مع قرائن لم ينتبه اليها، ثم استعملت متدرجا الى عصر اللغويين بلا قرينة في المجتمع الاسلامي خاصة ، وعندما قام رواد اللغة بتدوينها لم يتنبهوا الى تطور مدلول مادة (غنم) كما ذكرنا، وانتج ذلك ان بعض م لاحظ استعمالها في المدينة بعد تشريع الخمس مثل الراغب فقال : (استعمل في كل مظفور به من جهة العدى وغيرهم).

ولاحــظ ابــن مــنــظــور وغــيره تارة استعمالها في العصر الجاهلي ، وقالوا: (غنم الشي ء: فاز به ، والاغتنام : انتهاز الغنم).

وتــارة اســتــعــمالها في عصر الفتوح مع قرينة خفيت عليهم وبعدها بلا قرينة ، فقالوا: (الغنيمة ما اصيب من اموال اهل الحرب).

وتردد صاحب القاموس في (الغنم) هل هو بمعنى الفوز والفي ء ((٢٩١)) كليهما اي انه مشترك بين المعنيين ، او ان الغنيمة بمعنى الفي ء وسائر مشتقات المادة بمعنى الفوز بالشي ء ((٢٩٢)) .

هكذا خلطوا في تفسير مادة (غنم)، والصواب ان نلاحظ تطور مدلول المادة كما ذكرنا ونقول : ان مادة (غنم) كانت :

ا ــ في العصر الجاهلي وصدر الاسلام ، في اللغة : حقيقة في الفوز بالشي ء بلا مشقة .

ب ــ بــعــد نــزول آية الخمس في الشرع : حقيقة في ما ظفر به من جهة العدى وغيرهم ، الى جنب حقيقتها اللغوية فانها لم تكن منسية .

يومذاك .

ج ــ فــي عــصر تدوين اللغة فما بعد: حقيقة عند المتشرعة ــاي المسلمين ــ في ما ظفر به من جهة العدى خاصة ، وذلك ايضا الى جانب حقيقتها اللغوية .

وعلى هذا فانا اذا وجدنا احدى مشتقات هذه المادة مستعملة في الكلام حتى صدر الاسلام ، ينبغي ان نحملها على معناها اللغوي خاصة اي (الفوز بالشي ء بلا مشقة) وفي غير ما ظفر به من جهة العدى .

واذا وجــدناها مستعملة بعد تشريع الخمس عند المسلمين او في التشريع الاسلامي ، فاما ان تحمل عــلــى معناها اللغوي المذكور واما على معناها الشرعي : (الظفر بالشي ء من جهة العدى وغيرهم) فانها مشتركة بينهما.

واذا وجــدنــاها مستعملة عندهم في عصر تدوين اللغة فما بعد، فالارجح حملها على المشهور منها يومذاك عندهم ، اعني الظفر بمال العدى خاصة .

ويــتــضــح مــما ذكرنا انا وجدنا احدى مشتقات هذه المادة مستعملة في الحديث وغيره بعد تشريع الخمس منذ عصر الرسول وحتى عصر.

الــصــحــابة ، فلابد ان نحملها على احد معنيين اما اللغوي (الفوز بالشي ء بلا مشقة)، واما الشرعي (الظفر بالشي ء من جهة العدى وغيرهم) فينبغي والحالة هذه ان نبحث عند ذاك عن قرينة تدل على المقصود.

وفي استقرائنا لموارد استعمال هذه الكلمة في ذلك العصر غالبا ما وجدناها مصحوبة بقرينة حالية او مــقــالية تدل على المعنى الشرعي ، مع وجود موارد كثيرة استعملت فيها في معناها اللغوي دونما قرينة .

الخمس

الخمس في اللغة : اخذ واحد من خمسة ، وخمست القوم : اخذت خمس اموالهم . اما معناه الشرعي فينبغي لدركه ان نرجع اولا الى عرف العرب في العصر الجاهلي لمعرفة نظامهم الاجــتــمــاعــي يــومــذاك في هذا الخصوص ، ثم نعود الى التشريع الاسلامي لندرس الخمس فيه ، وندرس امره بعد ذلك لدى المسلمين بالتفصيل ان شاء اللّه تعالى ، فالى دراستهما ف ما يلي :

اولا: في العصر الجاهلي .

كــان الرئيس عند العرب ياخذ في الجاهلية ربع الغنيمة ، ويقال : ربع القوم يربعهم ربعا اي اخذ ربع امــوالــهــم ، وربع الجيش اي اخذ منهم ربع الغنيمة ، ويقال للربع الذي ياخذه الرئيس : المرباع وفي الــحــديــث ، قــال الــرســول لــعــدي ابــن حــاتم قبل ان يسلم : (انك لتاكل المرباع وهو لايحل في دينك) ((٢٩٣)) وقال الشاعر:

لك المرباع منها والصفايا ـــــــــــ وحكمك والنشيطة والفضـــول .

الصفايا ما يصطفيه الرئيس ، والنشيطة ما اصاب من الغنيمة قبل ان تصير الى مجتمع الحي ، والفضول ما عجز ان يقسم لقلته فخص به الرئيس ((٢٩٤)) .

وفي النهاية : (ان فلانا قد ارتبع امر القوم ، اي انتظر ان يؤمر عليهم ، وهو على رباعة قومه اي هو سيدهم).

وفي مادة (خمس) من النهاية : ومنه حديث عدي بن حاتم (ربعت في الجاهلية وخمست في الاسلام) اي قـــدت الـــجيش في الحالين ، لان الامير في الجاهلية كان ياخذ ربع الغنيمة ، وجاء الاسلام فجعله الخمس وجعل له مصاريف انتهى ((٢٩٥)) .

ثانيا: في العصر الاسلامي .

هـــذا مـــا كـــان فـــي الجاهلية ، اما في الاسلام فقد فرض الخمس في التشريع الاسلامي ، وذكر في الكتاب والسنة كما يلي :

ا ــ الخمس في كتاب اللّه :

قال اللّه سبحانه : (واعلموا ان ما غنمتم من شي ء فان للّه خمسه وللرسول ولذي القربى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم باللّه وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ، واللّه على كل شي ء قدير)(الانفال / ٤١).

هذه الاية وان كانت قد نزلت في مورد خاص ، ولكنها اعلنت حكما عاما وهو وجوب اداء الخمس من اي شـــي ء غنموا ــ اي فازوا به ــ لاهل الخمس ولو كانت الاية تقصد وجوب اداء الخمس مما غنموا في الحرب خاصة ، لكان ينبغي ان يقول عز اسمه :

واعلموا ان ما غنمتم في الحرب ، او ان ما غنمتم من العدى ، لا ان يقول : ان ما غنمتم من شي ء.

فـــي هذا التشريع : جعل الاسلام سهم الرئاسة الخمس بدل الربع في الجاهلية ، وقلل مقداره ، وكثر اصـــحـــابـــه فـــجـــعله سهما للّه ، وسهما للرسول ، وسهما لذوي قربى الرسول ، وثلاثة اسهم لليتامى والـــمساكين وابن السبيل من فقراء اقرباء الرسول ، وجعل الخمس لازما لكل ما غنموا من شي ء عامة ولم يخصصه بما غنموا في الحرب ، وسمـــاه الخمس مقابل المرباع في الجاهلية .

ولما كان مفهوم الزكاة مسوقا لحق اللّه في المال ــكما اشرنا اليه في ماسبق ــ فحيث ما جاء في القرآن الـــكـــريم حث على اداء الزكاة في ما ينوف على ثلاثين آية ((٢٩٦)) ، فهو حث على اداء الصدقات الواجبة والخمس المفروض في كل ما غنمه الانسان ، وقد شرح اللّه ف المال في آيتين : آية الصدقة وآية الخمس .

كان هذا ما استفدناه من كتاب اللّه في شان الخمس .

ب ــ الخمس في السنة :

امر الرسول باخراج الخمس من غنائم الحرب ومن غير غنائم الحرب ، مثل الركاز كما روى ذلك كل من ابن عباس ، وابي هريرة ، وجابر، وعبادة ابن الصامت ، وانس بن مالك كما يلي :

وفـــي مسند احمد وسنن ابن ماجة ــواللفظ للاول ــ عن ابن عباس قال : (قضى رسول اللّه (ص) في الركاز الخمس) ((٢٩٧)) .

وفي صحيحي مسلم والبخاري ، وسنن ابي داود، والترمذي ، وابن ماجة ، وموطا مالك ، ومسند احمد

واللفظ للاول : عن ابي هريرة قال :
قــال رسول اللّه (ص): (العجماء جرحها جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس)، وفي بعض الروايات عند احمد: البهيمة عقلها جبار ((٢٩٨)) .
وفــي مــســنــد احمد عن الشعبي عن جابر بن عبداللّه قال : قال رسول اللّه (ص): (السائمة جبار، والجب جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس)، قال الشعبي : الركاز الكنز العادي ((٢٩٩)) .
وفــي مــســنــد احمد عن عبادة بن الصامت قال : من قضاء رسول اللّه (ص) ان المعدن جبار، والبئر جبار، والعجماء جرحها جبار، والعجماء البهيمة من الانعام وغيرها والجبار هو الهدر الذي لايغرم ، وقضى في الركاز الخمس ((٣٠٠)) .
وفي مسند احمد عن انس بن مالك قال : خرجنا مع رسول اللّه (ص) الى خيبر، فدخل صاحب لنا الى خــربــة يــقــضــي حاجته فتناول لبنة ليستطيب بها فانهارت عليه تبرا فاخذها فاتى بها النبي (ص) فــاخــبــره بــذلــك ، قــال : (زنــهــا)، فــوزنــهــا، فــاذا مــائتــا درهم ، فقال النبي : (هذا ركاز وفيه اخمس) ((٣٠١)) .
وفــي مــســند احمد: ان رجلا من مزينة سال رسول اللّه مسائل جاء فيها: فالكنز نجده في الخرب والارام ؟ فقال رسول اللّه (ص): (فيه .
وفي الركاز الخمس) ((٣٠٢)) .
اســتــعــرضــنا في ما سبق روايات رسول اللّه (ص) التي امرت بدفع الخمس عن اشياء غير غنائم الحرب ، وفي ما يلي نستعرض كتب .
الرسول (ص) وعهوده التي ورد فيها امر بدفع الخمس .
الخمس في كتب الرسول (ص) وعهوده :
ا ــ في صحيحي البخاري ومسلم وسنن النسائي ومسند احمد واللفظ للاول : ان وفد عبد القيس لما قالوا لرسول اللّه (ص): (ان بيننا وبينك المشركين من مضر، وانا لا نصل اليك الا في اشهر حرم ، فمرنا بجمل من الامر ان عملنا به دخلنا الجنة ، وندعو اليه من وراءنا).
قال : (آمركم باربع وانهاكم عن اربع ، آمركم بالايمان باللّه ، وهل تدرون ما الايمان باللّه ، شهادة ان لا اله الا اللّه ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وتعطوا الخمس من المغنم) الحديث ((٣٠٣)) .
ان الرسول (ص) لما امر وفد عبد القيس ان يعطوا الخمس من المغنم ، لم يطلب اخراج خمس غنائم الــحــرب مــن قوم لايستطيعون الخروج من حيهم في غير الاشهر الحرم خوفا من المشركين من مــضــر، وانما قصد من المغنم معناه الحقيقي في لغة العرب وهو: الفوز بالشي ء بلا مشق ة ، كما سبق تفسيره ، اي : ان يعطوا خمس ما يربحون ، او لا اقل من انه قصد معناه الحقيقي في الشرع وهو: (ما ظفر به من جهة العدى وغيرهم).
وكــذلــك الامر في ما جاء في كتب عهوده للوافدين اليه من القبائل العربية وفي ما كتب لرسله اليهم وولاته عليهم ، مثل ما جاء في فتوح البلاذري ، قال :(لما بلغ اهل اليمن ظهور رسول اللّه وعلو حقه ، اتته وفودهم ، فكتب لهم كتابا باقرارهم على ماسلموا عليه من .
امــوالهم واراضيهم وركازهم ، فاسلموا، ووجه اليهم رسله وعماله لتعريفهم شرائع الاسلام وسننه وقبض صدقاتهم وجزى رؤوس من اقام على النصرانية واليهودية والمجوسية).

ثــم ذكر هو وابن هشام والطبري وابن كثير واللفظ للبلاذري قال : كتب لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن :

ب ــ (بــســم اللّه الــرحــمــن الــرحــيــم ، هــذا بــيان من اللّه ورسوله ، (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) ((٣٠٤)) عهد من محمد النبي رسول اللّه لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن امره بتقوى اللّه فــي امــره كــلــه ، وان ياخذ من المغانم خمس اللّه ، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقى البعل وسقت السماء، ونصف العشر مما سقى الغرب) ((٣٠٥)) .

البعل : ما سقي بعروقه ، والغرب : الدلو العظيمة .

ج ــ (ومثل ما كتب لسعد هذيم من قضاعة ، والى جذام كتابا واحدا يعلمهم فرائض الصدقة ويامرهم ان يدفعوا الصدقة والخمس الى .

رسوليه ابي وعنبسة او من ارسلاه) ((٣٠٦)) .

ان الــرسول (ص) حيث طلب من قبيلتي سعد وجذام ان تدفعا الصدقة والخمس الى رسوليه او لمن يــرســلاه الــيــه ، لم يكن يطلب منهما خمس غنائم حرب خاضتاها مع الكفار، وانما قصد ما استحق عليهما من الصدقة وخمس ارباحهما.

د ــ وكــذلــك مــا كــتــب لمالك بن احمر الجذامي ، ولمن تبعه من المسلمين امانا لهم ما اقاموا الصلاة واتــبــعوا المسلمين وجانبوا المشركين وادوا الخمس من المغنم وسهم الغارمين وسهم كذا وكذا، الكتاب ((٣٠٧)) .

هـــ وما كتب للفجيع ومن تبعه : (من محمد النبي للفجيع ومن تبعه واسلم واقام الصلاة وآتى الزكاة [واطــاع] ((٣٠٨)) اللّه ورسوله ، واعطى من المغانم خمس اللّه ، ونصر النبي واصحابه ، واشهد على اسلامه ، وفارق المشركين فانه آمن بامان اللّه وامان محمد) ((٣٠٩)) .

وــ وما كتب للاسبذيين :

(مــن مــحــمــد الــنبي رسول اللّه لعباد اللّه الاسبذيين ملوك عمان ، من منهم بالبحرين انهم ان آمنوا واقــاموا الصلاة وآتوا الزكاة واطاعوا اللّه ورسوله ، واعطوا حق النبي ، ونسكوا نسك المسلمين فــانــهــم آمنون وان لهم ما اسلموا عليه ، غير ان مال بيت النار ثنيا لل ولرسوله ، وان عشور التمر صــدقــة ونــصف عشور الحب ، وان للمسلمين نصرهم ونصحهم ، وان لهم ارحاءهم يطحنون بها ما شاؤوا) ((٣١٠)) .

ان الــمقصود من حق النبي في هذا الكتاب هو الخمس وحده او الخمس والصفي معا، وقد سبق شرح الصفي .

ز ــ وكــذلــك الــمقصود من (حظ اللّه وحظ الرسول) هو الخمس في ما كتب (لمن اسلم من حدس ولــخم) واقام الصلاة واعطى الزكاة واعطى حظ اللّه وحظ الرسول ، وفارق المشركين فانه آمن بذمة اللّه وذمة محمد، ومن رجع عن دينه فان ذمة اللّه وذمة رسوله منه .

بريئة) ((٣١١)) الكتاب .

ان شان الخمس في كل تلك الكتب والعهود شان الصدقة فيها وهما حق اللّه في اموالهم حسبما فرضه اللّه فيها.

ويــؤكــد مــا ذكــرنــاه من ان الخمس فيها ليس خمس غنائم الحرب ، ويوضحه ان حكم الحرب في

الاســـلام يـــخـــالـــف ما كان عليه لدى القبائل العربية قبل الاسلام في ان يكون لكل مجموعة او فرد الاخـــتيار في الاغارة على غير افراد القبيلة وغير حلفائها لنهب اموالهم كيفما اتفق وانه عند ذاك يـــمـــلـــك كل فرد ما نهب وسلب وحرب ، وما عليه سوى دفع المرباع للرئيس ، ليس الامر هكذا في الاســـلام لـــيصح للنبي ان يطالبهم بالخمس بدل الربع في ما يثيرون من حرب على غيرهم ، لا، ليس لـــفـــرد مـــسلم في الاسلام ولا لجماعة اسلامية فيه ان يعلن الحرب على غير المسلم من تلقاء نفسه ويـــســـلـــب وينهب كما يشاء ويقدر الشرع الاسلامي والفرد المسلم ينفذ قراره ، ثم ان الحاكم الاسلامي ــبعد ذلك ــ او نائبه هما اللذان يليان بعد الفتح قبض جميع غنائم الحرب ،ولا يملك احد الغزاة عدا سلب القتيل شيئا مما سلب ، وانما ياتي كل غاز بما سلب اليهما، والاعد من الغلول العار على اهله ، وشنار ونار يوم القيامة .

والـــحـــاكم الا سلامي هو الذي يعين ــبعد اخراج الخمس ــ للراجل سهمه وللفارس سهمه ، ويرضخ لـــلـــمـــراة ، وقـــد يـــشرك الغائب عن الحرب في الغنيمة ويعطي للمؤلفة قلوبهم اضعاف سهم المؤمن المجاهد.

واذا كـــان اعـــلان الـــحـــرب واخراج خمس غنائم الحرب على عهد النبي من شؤون النبي في هذه الامة ، فماذا يعني طلبه الخمس من الناس وتاكيده ذلك في كتاب بعد كتاب وعهد بعد عهد ان لم يكن الـــخـــمـــس فـــي تلك الكتب والعهود مثل الصدقة مما يجب في اموال المخاطبين وليس خاص ا بغنائم الحرب .

وعـــلـــى هـــذا فـــلابـــد اذا من حمل لفظ الغنائم والمغنم في تلك الكتب والعهود على معناهما اللغوي : (الفوز بالشي ء بلا مشقة)، او معناهما الشرعي : (ما ظفر به من جهة العدى وغيرهم).

اضف الى هذا ما ذكرناه بتفسير الغنيمة من ان الغنيمة اصبحت حقيقة في غنائم الحرب في المجتمع الاســـلامـــي بعد تدوين اللغة لا قبله ولا يصح مع هذا، حمل ما جاء في حديث الرسول على ما تعارف عـــلـــيـــه الـــنـــاس قـــرابة قرنين بعده ، واما ما جاء في بعض تلك الكتب والعهود بلف (حظ اللّه وحظ الـــرسول)، او (حق النبي)، او (سهم النبي) وما شابهها، فان تفسيرها في الاية الكريمة (واعلموا ان مـــا غـــنمتم من شي ء فان للّه خمسه وللرسول) وفي السنة النبوية التي تبين هذه الاية وتشرحها حيث تعينان سهم اللّه وسهم النبي في (ال غنم) وهو الخمس وهو ايضا حقهما وحظهما.

ومـــمـــا تقدم ثبت ان النبي كان ياخذ الخمس من غنائم الحرب ومن غير غنائم الحرب ، ويطلب ممن اسلم ان يؤدي الخمس من كل ما غنم عدا ما فرض فيه الصدقة .

مصادر المصطلحات

من كتب العلامة العسكري . مصادر مصطلحات الالوهية والربوبية :

الاسم .

قيام الائمة باحياء السنة ج ١.

الاله .

قيام الائمة باحياء السنة ج ١، عقائد الاسلام .

من القرآن الكريم ج ١.

الرب .

قيام الائمة باحياء السنة ج ١، عقائد الاسلام .

من القرآن الكريم ج ١.

ذوالعرش ورب العرش .

عقائد الاسلام من القرآن الكريم ج ١.

الكرسي .

عقائد الاسلام من القرآن الكريم ج ١.

اللّه (جل جلاله).

قيام الائمة باحياء السنة ج ١، عقائد الاسلام .

من القرآن الكريم ج ١.

القيوم .

كتبه العلامة العسكري بشكل مستقل .

الرحمن الرحيم .
قيام الائمة باحياء السنة ج ١، عقائد الاسلام .
من القرآن الكريم ج ١.
العبادة .
قيام الائمة باحياء السنة ج ١، عقائد الاسلام .
من القرآن الكريم ج ١.
مصادر مصطلحات النبوة :
الوحي .
القرآن الكريم وروايات المدرستين ج ١.
النبي .
عقائد الاسلام من القرآن الكريم ج ١.
الرسول .
قيام الائمة باحياء السنة ج ١، عقائد الاسلام .
من القرآن الكريم ج ١.
خليفة اللّه .
قيام الائمة باحياء السنة ج١ ، معالم المدرستين .
ج١ .
الائمة المبلغون .
قيام الائمة باحياء السنة ج ١.
الصحابي والصاحب .
قيام الائمة باحياء السنة ج١ ، معالم المدرستين .
ج١ .
مصادر مصطلحات قرآنية :
القرآن .
معالم المدرستين ج ٢، القرآن الكريم وروايات .
المدرستين ج ١.
الكتاب .
القرآن الكريم وروايات المدرستين ج ١، قيام الائمة .
باحياء السنة ج ١.
المصحف .
القرآن الكريم وروايات المدرستين ج ١.
السورة والاية .
القرآن الكريم وروايات المدرستين ج ١.
الجزء والحزب .

القرآن الكريم وروايات المدرستين ج ١.
التلاوة والقراءة والاقراء.
القرآن الكريم وروايات المدرستين ج ١.
النسخ .
عقائد الاسلام من القرآن الكريم ج ١.
مصادر مصطلحات عقائد الاسلام :
مشيئة اللّه .
عقائد الاسلام من القرآن الكريم ج ١.
البداء.
عقائد الاسلام من القرآن الكريم ج ١.
الجبر والتفويض .
عقائد الاسلام من القرآن الكريم ج ١.
القضاء والقدر.
عقائد الاسلام من القرآن الكريم ج ١.
الدين والاسلام .
قيام الائمة باحياء السنة ج ١، عقائد الاسلام .
من القرآن الكريم ج ١.
الايمان والمؤمن .
قيام الائمة باحياء السنة ج ١، عقائد الاسلام .
من القرآن الكريم ج ١.
النفاق والمنافق .
قيام الائمة باحياء السنة ج ١، عقائد الاسلام .
من القرآن الكريم ج ١.
مصادر مصطلحات الامامة والخلافة :
الخليفة والخلافة .
قيام الائمة باحياء السنة ج ١، معالم المدرستين .
ج١ .
اميرالمؤمنين .
معالم المدرستين ج ١.
الامام .
معالم المدرستين ج ١.
الوصي .
قيام الائمة باحياء السنة ج١ ، معالم المدرستين .
ج١ .

الامر واولو الامر.

معالم المدرستين ج ١.

الشورى .

معالم المدرستين ج ١.

البيعة .

معالم المدرستين ج ١.

اهل البيت (ع).

قيام الائمة باحياء السنة ج١ ، معالم المدرستين .

ج١ .

مصادر مصطلحات الفقه :

الفقه .

معالم المدرستين ج ٢.

الاجتهاد.

معالم المدرستين ج ٢.

السنة .

قيام الائمة باحياء السنة ج١ ، معالم المدرستين .

ج٢ .

البدعة .

قيام الائمة باحياء السنة ج١ ، معالم المدرستين .

ج٢ .

الزكاة .

معالم المدرستين ج ٢.

الصدقة .

معالم المدرستين ج ٢.

الفي ء.

معالم المدرستين ج ٢.

الصفي .

معالم المدرستين ج ٢.

الانفال .

معالم المدرستين ج ٢.

الغنيمة والمغنم .

معالم المدرستين ج ٢.

الخمس .

معالم المدرستين ج ٢.

١- تهذيب اللغة للازهري (٩١/١٥)، ط القاهرة ، سنة ١٣٨٤ ه.

٢- مادة : (جهد) من نهاية اللغة لابن الاثير.

٣- مقدمة سنن الدارمي (ج١ / ١٠٠)، باب فضل العلم والعالم ، ح ٣٢.

٤- صحيح مسلم ، كتاب الاعتكاف ، باب الاجتهاد في العشر الاواخر من شهر رمضان ، ح ١١٧٥.

٥- راجع مادة : (اله) في مفردات الراغب وكتاب (التحقيق في كلمات القرآن).

٦- رب كل شي ء: مالكه الصحاح ، للجوهري (ت : ٣٩٣ هـ) مادة : (رب)، (١٣٠/١).

رب كل شي ء: مالكه ومستحقه : اي صاحبه ، القاموس ، للفيروزآبادي (ت : ٨١٧هـ)، (١ / ٧٣).

الرب: المالك ، تفسير الكشاف (١ / ٥٣).

ويطلق (الرب) على مالك الشي ء، المصباح المنير، لاحمد بن محمد الفيومي (ت : ٧٧٠هـ) (١ / ٢٥٩)، وايضا راجع لسان العرب ، لابن منظور (ت : ٧١١ هـ)، والقاموس المحيط، وتاج العروس ، للزبيدي (ت : ١٢٠٥ هـ) الخ ، واحيانا تستعمل لفظة الرب في جزء المعنى كاستعمالها ف المالك فقط، او المدبر فقط، وهذا استعمال مجازي .

٧- المفردات : مادة : (رب)، ص : ١٨٢، ط طهران .

واللغويون الاخرون ذكروا كلام الراغب المفصل بشكل مختصر، او بالفاظ اخر، فالجوهري استخدم لفظة الاصلاح والتربية : (رب الضيعة : اي اصلحها واتمها، ورب فلان ولده : اي رباه) الصحاح (١ / ١٣٠)، والفيومي استخدم لفظة السياسة والقيام بالتدبير: (رب زي الامر ربا، من باب قتل ، اذا ساسه وقام بتدبيره) المصباح المنير (٢٥٩/١).

٨- راجع ايضا تفسير الاية ٢ من السورة الاولى من القرآن الكريم ، وكذلك مجمع البيان ، للطبرسي (ت : ٥٤٨ هـ)، (١ / ٢١) في تفسير هذه الاية ، وجوامع الجامع (٦/١)، وتفسير الكشاف ، للزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ)، (١ / ٨) ط مصر، سنة : ١٣٧٣ هـ، والتنهيل لعلوم التنزيل (١ / ٣).

٩- راجع لمعرفة القاعدة المذكورة ، مادة : (ق عر) في مفردات الراغب ، ولمعنى المائدة المصدر نفسه ، وسائر معاجم اللغة العربية .

١٠- مجمع البيان (١ / ٢٣ ــ ٢٤)، وتفسير البرهان للسيد هاشم البحراني (ت : ١١٠٧ هـ)، (٢ / ١٢١)، والدر المنثور للسيوطي (ت : ٩١١ هـ)، (٣ / ٢٣٠ ــ ٢٣١).

١١- فانه اذا كان للدواجن بمصر رب يملكها ويربيها ويطعمها ويضع نظام اعاشتها لتسير في حياتها نحو كمال وجودها، وكذلك للمزارع والحقول ارباب ولمختلف المصانع ارباب ، فان فرعون الذي له ملك مصر وتجري الانهار من تحته ، هو فوق جميع اولئك الارباب وربهم الاعلى فكيف واجه الكليم هذا الطاغوت ؟.

وباي منطق قابل تلكم الادعاءات الطويلة العريضة ؟.

١٢- الطبري (ت : ٣١٠ هـ) (٢ / ٦٥٥، ٦٥٦).

١٣- انجيل متى ، الاصحاح ١٦، عدد: ١٨ ــ ١٩.

١٤- قاموس كتاب مقدس ، فارسي ، مادة : (ختنه)، ص : ٣٤٣ عمود رقم : ٢، ورسالة بولس الى اهل غلاطية ، الاصحاح ٦، العدد: ١٥.

التوراة تذكر الختن كحكم ديني راجع التوراة سفر لاويين ، الاصحاح ١٢، العدد: ١ــ ٤ والمسيحية هي استمرار لليهودية ، اذا هذا الحكم كان موجودا في المسيحية الاولى غير المحرفة وازيل بعد ذلك على يد بولس .

١٥- ورد نظيرها في سورة الاعراف (٥٤) والحديد (٤) والسجدة (٥).

١٦- مادة : (العرش) من مفردات الراغب ، والمعجم الوسيط، ومادة : (ثلل) من لسان العرب .

١٧- البحار (٥٨ / ٧).

١٨- كتاب (التحقيق في كلمات القرآن): تاليف الاستاذ حسن المصطفوي ، ط طهران ١٤٠٠ هـ.

١٩- بشر بن مروان ، اخو الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان ، ووالية على العراق سنة : ٧٤ هجرية ، توفي في البصرة راجع ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر.

وذكر شعره :

القاضي عبدالجبار في كتاب : تنزيه القرآن ، ط القاهرة ١٣٢٩ هـ، ص : ١٥٧ و١٥٩.

وعبدالرحمن الايجي (ت : ٧٥٦ هـ) في كتابه : المواقف ، ط القاهرة ١٣٥٧ هـ، ص : ٢٩٧، وفيه ورد: عمرو بدل بشر.

٢٠- توحيد الصدوق ، ص ٣٢٧، باب معنى قول اللّه عز وجل: (وسع كرسيه السموات والارض).
٢١- راجع مادة : (اله) من لسان العرب لابن منظور (ت : ٧١١ هـ)، و(التحقيق في الفاظ القرآن الكريم) لحسن المصطفوي المعاصر، وتفسير البسملة من تفسير الميزان للسيد الطباطبائي (ت : ١٤٠٤ هـ).
٢٢- راجع استعمالات الكلمات في التوراة العبرية ، ومادة : (يهوه) في : (قاموس كتاب مقدس) (فارسي).
٢٣- اصول الكافي ، للكليني (ت : ٣٢٩ هـ)، (٢ / ٣٩٨).
٢٤- عيون اخبار الرضا (١ / ٣٠٣)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (ت : ١١٠٤ هـ)، (١٨ / ٩٢) الحديث ١٣.
٢٥- مصدرنا في ما نذكر من معاني المصطلحات :
ا ــ مفردات القرآن للاصبهاني ب ــ معجم الفاظ القرآن الكريم .
٢٦- سنن الدارمي (١ / ١٤٥)، المقدمة ، باب السنة قاضية على القرآن .
٢٧- مسند احمد: (٥ / ٢٦٥ و ٢٦٦)، وبتفصيل اوفى في معاني الاخبار للصدوق ص : ٩٥، والخصال للصدوق (٢ / ١٠٤)، والبحار (١١ / ٣٢ ح ٢٤)، واللفظ لاحمد.
٢٨- راجع البحار (٢٦ / ٢٦٣) الحديث (٤٧) نقلا عن كنز الفوائد للكراجكي ، والكافي (١ / ٢٠٠)، ومن لا يحضره الفقيه (٢ / ٣٦٩ و٣٧١).
٢٩- مسند احمد (١/ ١٥١)، وتحقيق احمد محمد شاكر (٢/ ٣٢٢) الحديث ١٢٩٦، وفي الدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٠٩)، وفيه عن انس بن مالك وسعد بن ابي وقاص ، وجاء في لفظ سعد: (فكان ابا بكر (رض) وجد في نفسه فقال النبي (ص) يا ابا بكر مني).
٣٠- تفسير الدر المنثور للسيوطي (٣ / ٢١٠).
٣١- تفسير الدر المنثور للسيوطي (٣ / ٢٠٩).
٣٢- راجع مصادره في المجلد الثاني من معالم المدرستين ، ط ٣، ص ٥٨ ــ ٥٩.
٣٣- سنن ابي داود (٢ / ٢١٠)، ح ٤٦٤٥ باب في الخلفاء.
٣٤- تاريخ ابن الاثير (١٠ / ٧ ــ ٨).
٣٥- شرح شواهد المغني للسيوطي ، ط منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (١ / ١٩٧).
٣٦- الكنى والالقاب للقمي (١ / ٢٥٢).
٣٧- راجع المعجم الوسيط، مادة : (خلف).
٣٨- قال سيد قطب في تفسير قوله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة).
(واذا فهي المشيئة العليا تريد ان تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود زمام هذه الارض وتطلق فيها يده واذا فهذه منزلة عظيمة ، منزله هذا الانسان في نظام هذا الوجود على هذه الارض الفسيحة) تفسير في ظلال القرآن (١ / ٦٥، ٦٦).
ويرى مؤلف كتاب (خليفة وسلطان) و و پارتولد، ترجمة ايزدي ، ط طهران ١٣٥٨، ص ١٦ ان هذا المعنى قد تسرب الى المجتمعات الاسلامية من افكار اهل الكتاب .
٣٩- نجد بعض تلك الادلة في كتاب (الالفين) للعلامة الحلي (ره).
٤٠- راجع مادة : (ام) في معاجم اللغة .
٤١- لسان العرب ، مادة : (صحب).
٤٢- مفردات الراغب ، مادة : (صحب).
٤٣- ، (٤) المصدر السابق .
٤٤- المصدر السابق .
٤٥- الاصابة (١ / ١٠).
وهذا القول بمدرسة الخلفاء هو مصدر الشهيد الثاني حين قال في كتابه الدراية ، الباب الرابع في بعض المصطلحات في اسماء الرجال وطبقاتهم : (الصحابي) من لقي النبي مؤمنا به ومات على الاسلام .
٤٦- المصدر السابق ص ١٦ وقبله ص ١٣.
٤٧- ، (٣) راجع لسان العرب ، مادة : (صحب).
٤٨- ، (٣) راجع لسان العرب ، مادة : (صحب).

٤٩- ، (٥)، (٦) مفردات الراغب : مادة : (صحب).
٥٠- البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت : ٩٧٤ هـ) ط القاهرة النوع الخامس عشر: معرفة اسمائه (١ / ٢٧٣ و٢٧٦).
٥١- كشف الظنون لحاجي خليفة ، مصطفى بن عبداللّه (ت : ١٠٧٦ هـ) تركيا، (٢ / ١٤٢٧ و١٤٢٨).
وسيبويه ، او مبشر، او بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر البصري ، مولى بني الحارث بن كعب توفي سنة ١٨٠ هـ.
٥٢- راجع مادة (صحف) في الصحاح للجوهري ، (ت : ٣٩٣ هـ) والمحكم لابن سيده (ت : ٤٥٨ هـ) والمفردات للراغب ، (ت : ٥٠٢ هـ) ولسان العرب لابن منظور (ت : ٧١١ هـ) والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ت : ٨١٦ او ٨١٧ هـ).
٥٣- راجع تاج العروس للزبيدي (ت : ١٢٠٥ هـ)، والمعجم الوسيط، مادة : (دفف).
٥٤- صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ، (٣ / ١٥٠).
٥٥- كتاب المصاحف للحافظ ابي بكر عبداللّه بن ابي داود السجستاني (ت :٣١٦هـ) تصحيح الدكتور اثر جفري ، ط الاولى ، القاهرة ١٣٥٥ هـ والروايتان : ا و ج في ص ١٠ منه والرواية : ب في ص ٩ منه .
٥٦- اصول الكافي ، ط طهران ، سنة ١٣٨٨ هـ، (٢ / ٦١٣).
٥٧- المصاحف ، ص ١٣٤ ــ ١٣٥.
وتاريخ دمشق ، مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ، مصورة المجمع العلمي الاسلامي بطهران ، (٥ / ٢ / ٢٥٩ ا).
وتهذيب الكمال ، مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ، مصورة المجمع العلمي الاسلامي بطهران ، (٢ / ١٧٠).
وتهذيب التهذيب (٣ / ١١٨ ــ ١١٩).
٥٨- اللباب في تهذيب الانساب (٣ / ٦٢ ــ ٦٣).
٥٩- كتاب المصاحف ص ٥ و١٠ منه ، حسب التسلسل الذي اوردناه .
٦٠- مصادر الشعر الجاهلي ، الطبعة الخامسة ، ص ١٣٩، وقد نقله من المصاحف للسجستاني ، ص ١٣٤ ــ ١٣٥.
٦١- طبقات ابن سعد، ط بيروت (١ / ٣٦٣).
٦٢- بصائر الدرجات ص ١٥٦ واوردت موضع الحاجة من الحديث ، وراجع تفصيل الخبر في معالم المدرستين (٢ / ٣٢٢).
٦٣- راجع تفصيل اخبار مصاحف الصحابة باسنادها في المجلد الثاني من كتاب (القرآن الكريم وروايات المدرستين) في بحث اختلاف مصاحف الصحابة .
٦٤- كما برهنا عليه في بحث : (القرآن والسنة ، هما مصدر التشريع لدى مدرسة اهل البيت (ع) من المجلد الثاني من معالم المدرستين).
٦٥- راجع مادة (السورة) في معجم الفاظ القرآن الكريم .
٦٦- اخترنا ذكر اشهر معنى للاية في اللغة والتي تتناسب مع المعنى الاصطلاحي .
٦٧- روي ان تقسيم القرآن الى ثلاثين جزءا كان في عصر الحجاج .
٦٨- سيرة ابن هشام ط الحجازي بالقاهرة (٢ / ٣٨) وتاريخ الطبري ط مصر (٢/ ٣٥٣).
٦٩- المعجم الوسيط، مادة : (قرا).
٧٠- سيرة ابن هشام ط القاهرة (٢ / ٧٦).
٧١- مسند احمد (٥ / ٤١٠).
٧٢- ذكرنا في بحث (النظام الذي سنه النبي (ص) في اقراء القرآن) ان النبي (ص) كان يتلقى عن طريق الوحي ما كان يعلم الناس راجع المجلد الاول من كتاب (القرآن الكريم وروايات المدرستين)، ص ١٣٧، الطبعة الثانية .
٧٣- سيرة ابن هشام (٢ / ٤٢).
٧٤- صحيح البخاري (٤ / ١١٩) باب رجم الحبلى من كتاب الزنا اذا احصنت .
٧٥- ذكر ابن هشام اسلام عبدالرحمن بن عوف وآخرين من المهاجرين قبل مباداة رسول اللّه (ص) قومه في السنة الثالثة من البعثة ، راجع سيرة ابن هشام ، ط الحلبي بمصر سنة ١٣٥٥ هـ، (١ / ٢٦٨).
٧٦- راجع مصادر الخبر في عبداللّه بن سبا، الجزء الاول ، بحث : السقيفة ط السادسة ص ٩٧.
٧٧- بترجمة ابي بكر من تذكرة الحفاظ للذهبي ، (١ / ٢٢ ــ ٢٣).

٧٨- تاريخ الطبري ، طبعة مصر سنة ١٩٦٣، (٢٠٤/٤)، وطبعة اوربا (٢٧٤١/١).
٧٩- ترجمته بمصورة مخطوطة ابن عساكر (٨ / ١ / ١١١٦ ــ ١١٨ ا)، وسنن الدارمي (١ / ٥٤، ٥٥ ــ ٥٦)، وتفسير ابن كثير (٤ / ٢٣١ ــ ٢٣٢)، وتفسير الدر المنثور (٦/ ١١١)، وتفسير القرطبي (١٧ / ٢٩)، والاكمال لابن ماكولا (٥ / ٢٢١) واخترنا لفظ ابن عساكر في المتن .
٨٠- راجع البحث السابع من المجلد الثاني من كتاب (القرآن الكريم وروايات المدرستين)، بحث : من تاريخ القرآن على عهد الخليفة عمر.
٨١- راجع البحث السادس من المجلد الثاني من كتاب : (القرآن الكريم وروايات المدرستين)، بحث : القراءات المختلفة وقراؤها.
٨٢- مفردات الراغب والمعجم الوسيط، مادة (نسخ).
٨٣- قال ابو الوليد: (النسخ : ازالة الحكم الثابت بشرع متقدم بشرع متاخر عنه على وجه ، لولاه لكان ثابتا). كتاب الاصول في الحدود، تاليف الحافظ ابي الوليد سليمان بن خلف الاندلسي ، (ت : ٤٧٤ هـ) ط بيروت ، سنة ١٣٩٢، ص ٤٩٠.
٨٤- اخرج الاحاديث الثلاثة الطبري بتفسير الاية ، وابو وائل شفيق بن سلمة الاسدي الكوفي قال في ترجمته بتهذيب التهذيب : ثقة مخضرم ، ادرك عهد الصحابة والتابعين ، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وله مائة سنة ، اخرج له جميع اصحاب الصحاح والسنن (١٠ / ٣٥٤).
٨٥- البحار (٩٨ / ١٦٢).
٨٦- صحيح البخاري (٣ / ٣٤) كتاب الادب ، باب ١٢ و١٣، وصحيح مسلم ص ١٩٨٢ الحديث ٢٠ و٢١ من باب صلة الرحم ، ومسند احمد (٣ / ١٥٦ و٢٤٧ و٢٦٦) و(٥ / ٧٦).
٨٧- تفسير القرطبي (٩ / ٣٢٩ ــ ٣٣١).
٨٨- والرواية في سنن ابن ماجة ، المقدمة ، باب ١٠، الحديث ٩٠.
٨٩- تفسير ابن كثير (٢ / ٥١٩).
٩٠- تفسير القرطبي (٩ / ٣٢٩).
٩١- تفسير الطبري (١٣ / ١١١) والسيوطي واللفظ للطبري .
٩٢- تفسير السيوطي (٤ / ٦٥) عن ابن جرير الطبري والحاكم قال وصححه .
٩٣- مجمع البيان (٣ / ١٣٥)، القرطبي (٨ / ٣٨٤)، الطبري (١١ / ١١٨)، والدر المنثور (٣ / ٣١٧).
٩٤- الطيالسي ص ٣٥٠، الحديث ٢٦٩٢، ومسند احمد (١ / ٢٥١ و٢٩٨ و٣٧١)، وطبقات ابن سعد ط اوربا (ج١ / ق١ / ٧ ــ ٩)، وسنن الترمذي (١١ / ١٩٦، ١٩٧) بتفسير سورة الاعراف وفي البحار (٤ / ١٠٢، ١٠٣) عن الباقر (ع) باختلاف يسير في اللفظ.
٩٥- ، البحار (٤ / ١٠٨)، نقلا عن توحيد الصدوق .
٩٦- البحار (٤ / ١٠٨)، نقلا عن المحاسن .
٩٧- البحار (٤ / ١٠٨)، نقلا عن توحيد الصدوق .
٩٨- البحار (٤ / ١٠٨)، نقلا عن توحيد الصدوق .
٩٩- البحار (٤ / ٩٩)، عن تفسير علي بن ابراهيم .
١٠٠- البحار (٤ / ١٠٢)، نقلا عن امالي الشيخ المفيد.
١٠١- البحار (٤ / ١٠٢)، نقلا عن تفسير علي بن ابراهيم .
١٠٢- البحار (٤ / ١٠٢)، عن علل الشرائع .
١٠٣- البحار (٤ / ١١١)، نقلا عن اكمال الدين .
١٠٤- راجع تعريف الاشاعرة في الملل والنحل للشهرستاني بهامش الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم (١ / ١١٩ ــ ١٥٣).
١٠٥- راجع تعريف المعتزلة في الملل والنحل للشهرستاني بهامش الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم (١ / ٥٥ ــ ٥٧).

١٠٦- البحار (٥ / ٥).
١٠٧- اي ان كان خروجنا وجهادنا بقضائه وتعالى وقدره لم نستحق اجرا، فرجائي ان يكون عنائي عند اللّه محسوبا في عداد اعمال من يتفضل عليهم بفضله يوم القيامة .
١٠٨- بالمعنى الذي زعمته الجبرية .
١٠٩- لانهما في اصل الفعل سيان ، اذ ليس بقدرتهما وارادتهما مع ان المحسن يمدحه الناس وهو يرى ذلك حقا له وليس كذلك فليستحق اللائمة دون المذنب ، والمذنب يذمه الناس وهو يرى ذلك حقا عليه وليس كذلك فليستحق الاحسان كي ينجبر تحمله لاذى ذم الناس دون المح ن .
١١٠- كما في سورة ص : ٢٧.
١١١- توحيد الصدوق ص ٣٨٠، وترجمة الامام علي (ع) في تاريخ ابن عساكر (٣/ ٢٣١) تحقيق الشيخ المحمودي .
١١٢- توحيد الصدوق ص ٣٦٠ ــ ٣٦١.
١١٣- توحيد الصدوق ٣٦١.
١١٤- توحيد الصدوق ٣٢٨، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٦٢، والكافي (١ / ١٦٠).
١١٥- التوحيد ص ٣٦٢.
١١٦- الكافي (١ / ١٦٠)، والتوحيد ص ٣٦٢.
١١٧- الطرائف .
١١٨- راجع مادة يهودا والناصرة من (قاموس كتاب مقدس) (فارسي) ص : ٩٨٠.
١١٩- مفردات الراغب ، مادة : (خلف).
١٢٠- نهاية اللغة ، لابن الاثير، ولسان العرب ، مادة : (خلف).
١٢١- وعن ابن الاثير نقل ذلك في لسان العرب .
١٢٢- تاريخ السيوطي ، ط مطبعة السعادة بمصر، ١٣٧١ ه، ص ١٣٧ ــ ١٣٨ والحاكم في المستدرك (٣ / ٨١ ــ ٨٢) والاوائل للعسكري ص ١٠٣ ــ ١٠٤.
١٢٣- راجع مادة : (ام) في معاجم اللغة .
١٢٤- راجع مادة : (الكتاب) في المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .
١٢٥- صحيح البخاري (٢ / ٨٣) وصحيح مسلم بشرح النووي (١١ / ٧٤).
١٢٦- قال ابن هشام : فراس ، ابن عبداللّه بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة سيرة ابن هشام (٢ / ٣٣).
١٢٧- (افش دف بورنا) معناه نصفها هدفا ، واادف : الغرض الذي يرمى بالى ك ام اليه .
١٢٨- سيرة ابن هشام (٢ / ٣١ ــ ٣٤) والطبري ، ط اوربا (١ / ١٢٠٥ ــ ١٢٠٦).
١٢٩- طبقات ابن سعد، ط اوربا (١/ ق٢ / ١٨).
وقالوا في السيابة : واحدة السياب : البسر الاخضر، وعلى هذا لم يكن من المناسب ان يقول ولا سيابة اي لا بسر من الارض ، بل كان المناسب ان يقول ولا بسر من التمر ونرى ان السيابة مشتقة من السيب وهو كل سيب وخلي ، ومنه السائبة : اي الدابة المهملة ، ويكون المعنى : ال رض الخالية المتروكة .
١٣٠- كل هذه المحاجات وردت في خبر السقيفة بتاريخ الطبري ، ط اوربا(١ /١٨٣٧ ــ ١٨٥١).
١٣١- راجع مادة : (شور) من : مفردات الراغب ، ولسان العرب ، ومعجم الفاظ القرآن الكريم .
١٣٢- لسان العرب ، مادة : (بيع).
١٣٣- لسان العرب ، مادة : (صفق).
١٣٤- سيرة ابن هشام (١ / ١٤١ ــ ١٤٣).
١٣٥- سيرة ابن هشام (١ / ٢١٣).
١٣٦- سيرة ابن هشام (٢ / ٤٠ ــ ٤٢).
١٣٧- ازرنا: نساءنا، والمراة يكنى عنها بالازار.

١٣٨- سيرة ابن هشام (٢ / ٤٧ ــ ٥٦).
١٣٩- امتاع الاسماع للمقريزي ، ص ٢٧٤ ــ ٢٩١.
١٤٠- صحيح البخاري ، كتاب الاحكام ، باب البيعة ، ج ٥ وصحيح مسلم ، كتاب الامارة ، باب البيعة على السمع والطاعة في ما استطاع ، ح ٩٠ وسنن النسائي ، كتاب البيعة ، باب البيعة في ما يستطيع الانسان .
١٤١- سنن النسائي ، كتاب البيعة ، باب البيعة في ما يستطيع الانسان .
١٤٢- صحيح البخاري ، كتاب الاحكام ، باب البيعة ، ح ٥.
١٤٣- البخاري ، كتاب الاحكام ، باب بيعة الصغير وسنن النسائي ، كتاب البيعة ، باب بيعة الغلام والهرماس بن زياد، ابو حيدر البصري الباهلي : من قيس عيلان مات باليمامة بعد المائة راجع ترجمته باسد الغابة ، وتقريب التهذيب .
١٤٤- صحيح البخاري ، كتاب الاحكام ، باب السمع والطاعة للامام ما لم تكن معصية ، ح٣ وصحيح مسلم ، كتاب الامارة ، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية ، ح١٨٣٩ وسنن ابن ماجة ، كتاب الجهاد، باب لا طاعة في معصية اللّه ، ح ٢٨٦٣ وسنن النسائي ، كتاب البيعة ، باب جزاء من امربمعصية ومسند احمد (٢/ ١٧، ١٤٢).
١٤٥- سنن ابن ماجة (٢ / ٩٥٦، ح ٢٨٦٥) ومسند احمد (١ / ٤٠٠)، وفي لفظ: ليس طاعة لمن عصى اللّه .
١٤٦- مسند احمد (٥ / ٣٢٥)، عن عبادة بن الصامت ، وانه روى الحديث في دار عثمان عندما شكاه معاوية الى عثمان فجلبه عثمان الى المدينة ، ومختصر الحديث برواية عبادة في ص ٣٢٩ منه .
١٤٧- تهذيب تاريخ ابن عساكر (٧ / ٢١٥).
١٤٨- مستدرك الحاكم (ت : ٤٥٠ ه)، (٣ / ١٤٧ ــ ١٤٨)، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، اي البخاري (ت : ٢٥٦ ه)، ومسلم (ت : ٢٦١ ه).
١٤٩- اخرجنا الروايات في كتابنا (حديث الكساء) ص ٦ ــ ٩ من تفسير الطبري وسنن الترمذي ومستدرك الحاكم وسنن البيهقي وغيرها من المصادر.
١٥٠- تاريخ ابن كثير، ط مطبعة السعادة بمصر، (٨ / ٢١)، وقال مثله في تاريخ الخميس للدياربكري (ت : ٩٦٦ ه)، ط بيروت ، (٢ / ٢٩١).
١٥١- راجع تراجم الامام الحسن (ع) والامام جعفر الصادق (ع)، وعمران بن حطان في كتابي : (تهذيب التهذيب)، و(تقريب التهذيب) لابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ه)، وترجمة الامام علي في الاستيعاب .
١٥٢- تقريب التهذيب (٢ / ٥٠٥)، رقم الترجمة : ١١٨٣.
١٥٣- تذكرة الحفاظ للذهبي (ت : ٧٤٨ ه)، ص ٣٦٤.
١٥٤- تذكرة الحفاظ، ص ١٠٣٩ ــ ١٠٤٥.
١٥٥- وقال نظير ذلك في شان جمع القرآن الكريم فقد قالوا: ان اللّه ورسوله لم يهتما بامر جمع القرآن الكريم وتركاه اوزاعا، فاختلفت نسخ المصاحف التي بايدي الصحابة في النص القرآني ، وادى ذلك الى الاختلاف بينهم ، فامر الخليفة عثمان (ت : ٣٥ ه) بجمع القرآن الكريم ووحد نسخ المصاحف المختلفة في النص القرآني ـكبرت كلمة تخرج من افواههم ــ بينما برهنا في الجزء الاول من (القرآن الكريم وروايات المدرستين) على ان الرسول (ص) هو الذي جمع القرآن الكريم كما هو بايدينا بامر من اللّه ووحي منه ، واملاه كذلك على الصحاب مع تفسير آياته فكتبوهما معا في ما كتبوا من آي القرآن الكريم ، ولما كان مع ما كتبت الصحابة من القرآن في المصاحف التي كانت لديهم ما تلقوه من الرسول (ص) من تفسير آيات القرآن الكريم وكان في ذلك التفسير ما يشين اسرة الخلافة من آل امية وغيرهم من قبائل قريش الذين آذوا الرسول (ص) بمكة ، وحاربوه بعد هجرته الى المدينة ، ووقع الخلاف ـبسبب ذلك التفسير المكتوب مع آيات القرآن الكريم ــ بين ذوي عصبة الخلافة ومن كان يقرا القرآن الكريم مع ذلك التفسير مثل الصحابي ابن مسعود (ت : ٣٢ ه)، فامر الخليفة عثمان بكتابة نسخ من القرآن الكريم مجردة من حديث الرسول (ص) في تفسير القرآن الكريم ووزعها على بلاد المسلمين ، واحرق سائر المصاحف التي كانت بايدي الصحابة بما كان فيها من احاديث الرسول (ص) في تفسير القرآن مكتوبة مع آيات القرآن الكريم ، فرووا وقالوا: ان النسخ التي كات بايدي الصحابة كانت تختلف بعضها عن بعض في النص القرآني ـمعاذ اللّه القرآني .
١٥٦- راجع بحث (النصوص الواردة عن رسول اللّه (ص) في تعيين ولي الامر من بعده) في الجزء الاول من معالم المدرستين ، الطبعة الرابعة ، الى آخر الكتاب .

١٥٧- صحيح البخاري (٤ / ١٤٩)، كتاب الفتن ، باب قول النبي (ص): (لاترجعوا بعدي كفارا) وكتاب العلم ، باب ٤٤ وكتاب الاضاحي ، باب ٥.
وصحيح مسلم وكتاب الايمان ، ح ١١٨ ــ ١٢٠ وكتاب القسامة ، ح ٢٩ وسنن ابي داود، كتاب السنة ، باب ١٥ وسنن الترمذي ، كتاب الفتن ، باب ٢٨ وسنن الدارمي ، كتاب المناسك ، باب ٧٦ ومسند احمد (٢ / ٨٥، ٨٧، ١٠٤) و (٥ / ٣٧، ٣٩، ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٦٨).
١٥٨- صحيح البخاري ، كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة ، باب (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني)، وكتاب الانبيا، باب (واتخذ اللّه ابراهيم خليلا) والترمذي ، ابواب صفة القيامة ، باب ما جا في شان الحشر، وتفسير سورة طه .
١٥٩- البخاري ، كتاب الرقاق ، باب في الحوض ، (٤ / ٩٥) وراجع كتاب الفتن ، باب ما جاء في قول اللّه تعالى : (واتقوا فتنة لاتصيبن) (الانفال / ٢٥)، منه وابن ماجة ، كتاب المناسك ، باب الخطبة يوم النحر، ح ٥٨٣٠ وراجع مسند احمد (١ / ٤٥٣)، (٣ / ٢٨)، (٥ / ٤٨)
١٦٠- صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب اثبات حوض نبينا، ح ٤٠.
١٦١- اسد الغابة (٥ / ٢٦٧).
١٦٢- اسد الغابة (٤ / ٤٣ ــ ٤٧)، والطبري (٣ / ٢٣١٥ ــ ٢٣١٧)، ط اوربا.
١٦٣- سيرة ابن هشام (٤ / ١٣٩ ــ ١٤٠).
١٦٤- ذا خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة ، معجم البلدان .
١٦٥- راجع مصادر الاخبار في باب : (مع معاوية) من كتاب (احاديث ام المؤمنين عائشة).
١٦٦- لقد نقلنا هاهنا جملا من الخطبة القاصعة من نهج البلاغة .
١٦٧- راجع فصل (احاديث ائمة اهل البيت مسندة الى اللّه ورسوله) من الجزء الثاني من معالم المدرستين .
١٦٨- اخرجه الحاكم في مستدركه (٣ / ١٣٨)، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، واعترف بصحته الذهبي (ت : ٧٤٨ ه) في تلخيص المستدرك ، واخرجه ابن عساكر في باب : (انه كان اقرب الناس عهدا برسول اللّه (ص) من ترجمة الامام علي (ع) (٣ / ١٤ ــ ١٧)، بطرق متعددة ، وفي مصنف ابن ابي شيبة (ت : ٢٣٥ ه) (٦ / ٣٤٨) ومجمع الزوائد للّه يثمي (ت : ٨٢٧ ه)، (٩ / ١١٢) وكنز العمال ، لعلي المتقي (ت : ٩٧٥ ه) ط الثانية ، كتاب الفضائل ، فضائل علي بن ابي طالب ، ح ١٧٤، (١٥ / ١٢٨)، واخرجه سبط ابن الجوزي ، في تذكرة خواص الامة باب حديث النجوى والوصية عن كتاب الفضائل لاحمد بن حنبل .
١٦٩- اوردنا خبره في بحث (من تاريخ القرآن) من المجلد الاول من : (القرآن الكريم وروايات المدرستين).
١٧٠- راجع كتاب (احاديث ام المؤمنين عائشة) القسم الاول ، ط بيروت ١٤٠٥ ه، ص ٣٢٥ ــ ٣٢٦.
١٧١- حربه حربا: سلبه جميع ما يملك .
١٧٢- الانبار: مدينة كانت غربي بغداد وتبعد عنها عشر فراسخ ، راجع مادة الانبار من معجم البلدان .
١٧٣- الجرف : موضع على ثلاثة اميال من المدينة ، معجم البلدان .
١٧٤- كان يقال لابناء اهل فارس الذين هاجروا الى اليمن وسكنوها: الابناء.
١٧٥- نجران : من اراضي اليمن من ناحية مكة ، معجم البلدان .
١٧٦- ابن الاثير (٣ / ١٥٣ ــ ١٥٤)، وفي ابن عساكر (٣ / ٢٢٤ ــ ٢٢٥) قريب منه ، والابيات في الاغاني (١٥ / ٤٥)، والغارات برواية ابن ابي الحديد عنه .
١٧٧- الاستيعاب (١ / ٦٥ ــ ٦٦)، واسد الغابة (١ / ١٨٠)، الى قوله : (سبين في الاسلام) و (همدان) بطن من كهلان من القحطانية ، وديار همدان باليمن من شرقيه وكانت همدان من شيعة علي (نهاية الارب للقلقشندي) (ت : ٨٢١ ه)، ص ٣٩٧ ــ ٣٩٨، وراجع الجمهرة ، لابن ح م (ت : ٤٥٦ ه)، ص ٣٦٩ ــ ٣٧٢.
١٧٨- مقاتل الطالبيين ، لابي فرج الاصفهاني ، ص ٧٠ وتاريخ ابن كثير (٨ / ١٣١) واللفظ للاول .
١٧٩- مقاتل الطالبيين ، ص ٦٩ وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٤ / ١٦).
١٨٠- صحيح مسلم (٦ / ٢٠ ــ ٢١)، كتاب الامارة ، باب الامر بلزوم الجماعة .
وروى الحديث عن حذيفة (وهو ابن اليمان العبسي) كان ابوه قد اصاب دما في الجاهلية ، فهرب الى المدينة ، وتزوج بها،

وحالف بني عبدالاشهل ، وسمي اليمان لمحالفته اليمانية ، واسمه حسيل شهد حـذيـفـة الخندق وما بعدها، وولي لعمر المدائن ، ومات بها سنة ست وثلاثين ، اربعين ليلة بعد بيعة الامـام عـلـي (ع)، روى عـنـه اصحاب الصحاح ٢٢٥ حديثا ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة لابن حجر (ت : ٨٥٢ ه) وبجوامع السيرة لابن حزم (ت : ٤٥٦ ه) ص .٢٧٧

١٨١- (١٢ / ٢٢٩) في شرحه على مسلم ، وراجع سنن البيهقي (٨ / ١٥٨ ــ ١٥٩).

١٨٢- التمهيد، ط القاهرة ، ١٣٦٦ ه.

١٨٣- قـال ذلـك الـسبط الشهيد في لقائه الحر بن يزيد الرياحي (ت : ٦١ ه) قائد جيش ابن زياد (ت : ٦٧ هـ) الذي ارسله ليقابل السبط في مسيره الى العراق راجع مصدر الخبر في ذكر حوادث سنة (٦١ ه) من تاريخ الطبري ، ط مصر الاولى (٦ / ٣٢٩) وابن الاثير، ط مصرالاولى (٤ / ٩ ــ ٢١) وتـاريـخ ابن كثير، ط دمشق الاولى (٨ / ١٧٢ ــ ١٨٢) والاخبار الطوال للدينوري (ت : ٢٨٢ هـ) ص ٢٤٨ ــ ٢٥٣ وانـساب الاشراف للبلاذري (ت : ٢٧٩ ه) ص ١٦٩ ــ ١٧٦، وقد تخيرت اللفظ من الطبري .

١٨٤- ابن ماجة ، المقدمة باب ١٨ (من بلغ علما) الحديث ، ٢٣ و٢٣١ و٢٣٦ وكتاب المناسك ، باب الخطبة يوم النحر وسنن ابي داود، كتاب العلم ، باب فضل نشر العلم ، ح ٣٦٦٠، باب ١٠ والترمذي ، كتاب العلم ، باب ٧ ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، (١٠ / ١٣٦) وراجع ١٢٤ منه وال ارمي (١ / ٧٤ ــ ٧٦)، المقدمة ، باب ٢٤ ومسند احمد (٣ / ٢٢٥) و(٤ / ٨٠ و٨٢) و(٥ / ١٧٣).

١٨٥- سنن الترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، (١٠ / ١٥٤).

١٨٦- صـحـيـح الـبخاري (١ / ١٨) وكتاب العلم ، باب ٢٠، ومسلم ، كتاب الفضائل ح ١٥ ومسند احمد (٤ / ٣٩٩).

١٨٧- مسند احمد (٢ / ٤٦٧ و٤٦٩ و٤٨١).

١٨٨- صـحـيـح البخاري (٢ / ١٧٥)، وصحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، ح ١٩٩، باب خيار الناس وسـنن الدارمي ، المقدمة ص ٧٣ باب ٢٤ ومسند احمد (٢ / ٢٥٧ و٢٦٠ و٣٩١ و٤٣١ و٤٨٥ و٤٩٨ و٥٢٥ و٥٣٩) و(٣ / ٣٦٧ و٣٨٣) و(٤ / ١٠١).

١٨٩- سنن الترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، (١٠ / ١٥٧).

١٩٠- صـحـيح البخاري (١ / ١٦)، و(٤ / ١٧٥) وسنن الدارمي (١ / ٧٤)، ومسند احمد (١ / ٣٠٦) و(١ / ٢٣٤) و(٤ / ٩٢ و٩٣ و٩٥ ــ ٩٩ و١٠١).

١٩١- سنن الترمذي (١٠ / ١١٩) وسنن ابن ماجة ، المقدمة ، الباب ٢٢.

١٩٢- صحيح البخاري (١ / ٢٨) ومسند احمد (١ / ٢٦٦ و٣١٤ و٣٢٨ و٣٣٥).

١٩٣- سـنن الدارمي (١ / ٨٩) والكافي (١ / ٣٦) وتحف العقول ، باب ما روي عن اميرالمؤمنين ، فـصل وروي عنه في قصار هذه المعاني ومعاني الاخبار للصدوق ، باب معنى الفقيه حقا، ص ٣٧٤ وكنز العمال ، كتاب العلم ، باب الترغيب فيه ، الحديث ٢٧٨، (١٠ / ١٠٣) وحلية الاولياء (١ /٧٧) والبحار (١٧ / ٤٠٧).

١٩٤- صحيح البخاري (١ / ١٤١)، كتاب التهجد، باب ٢٥.

١٩٥- صحيح البخاري ، كتاب العلم (١ / ١٦)، وسنن الدارمي (١ / ٧٩).

١٩٦- سنن الدارمي (١ / ٧٩).

١٩٧- مسند احمد (١ / ٣٤٩).

١٩٨- سنن الدارمي (١ / ١٥١).

١٩٩- سنن الدارمي (١ / ١٤٩).

٢٠٠- ، (١٨) سنن الدارمي (١ / ١٥٠).

٢٠١- صحيح البخاري (١ / ٧٩)، كتاب المواقيت ، باب ٤٠.

٢٠٢- سنن ابن ماجة ، ح ٨٧.

٢٠٣- سنن الدارمي (١ / ٨٩).

٢٠٤- البحار (٢ / ١١٠).

٢٠٥- البحار (٢ / ١٥٦) الحديث ١٠، ونظيره الحديث ٩.

٢٠٦- نهج البلاغة ، باب الحكم ، الرقم ٤٤٧ (٣ / ٢٥٩).

٢٠٧- نهج البلاغة ، في وصف القرآن ، الخطبة ١٩٦ (٢ / ٢٥٢).
٢٠٨- نهج البلاغة ، من وصية له للامام الحسن ، رقم ٣١ (٣ / ٤٢).
٢٠٩- البرقي في المحاسن ، الحديث ١٦١ والبحار، ط امين الضرب (١ / ٦٦).
٢١٠- البحار، (٢ / ١٨٤)، ح ٥.
٢١١- سفينة البحار (٢ / ٣٨١) بمادة فقه .
٢١٢- معالم الدين ، تصحيح عبدالحسين محمد علي البقال ، ص ٦٦.
٢١٣- مادة : (جهد) من نهاية اللغة لابن الاثير.
٢١٤- صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، ح ٢٠٧ ومسند احمد (١ / ٢١٩).
٢١٥- سنن النسائي (١ / ١٩٠)، باب الامر بالصلاة على النبي وفي مسند احمد (١ / ١٩٩) باختصار.
٢١٦- مقدمة سنن الدارمي ، (١ / ١٠٠).
٢١٧- موطا مالك ، كتاب الجنائز، ح ٤٣.
٢١٨- صحيح مسلم ، كتاب الاعتكاف ، ح ٨ وسنن ابن ماجة ، كتاب الصيام ، ح ١٧٦٧.
٢١٩- سنن ابن ماجة ، كتاب الرؤيا، ح ٣٩٢٥ ومسند احمد، (١ / ١٦٣) و(٢ / ٣٢٣ و٣٦٣) و(٦ / ٨٢ و١٢٣ و٢٥٦) و(٥ / ٤٠).
٢٢٠- مسند احمد، (٣ / ٣٣ و١٤٨).
٢٢١- صحيح البخاري ، (٣ / ١٣٦) كتاب التفسير، تفسير سورة (المنافقون) وصحيح مسلم ، كتاب المنافقين ، ح ١ ومسند احمد (٤ / ٣٧٣).
٢٢٢- صحيح البخاري ، (٢ / ٩٣) كتاب الجهاد ومسند احمد (٣ / ٢٦٠ و٢٨٣).
٢٢٣- ابو حامد محمد الغزالي (ت : ٥٠٥ هـ) في كتاب المستصفى في اصول الفقه ، ط مصطفى البابي بمصر سنة ١٣٥٦ ه (٢ / ١٠١)، راجع ترجمته بكشف الظنون (٢ / ١٦٧٣)، وراجع الاحكام للامدي (٤ / ١٤١).
٢٢٤- نقل ذلك محمد فريد وجدي في مادة جهد من دائرة معارف القرن العشرين (٣/ ٢٣٦) عن رسالة الانصاف في بيان سبب الاختلاف لاحمد بن عبدالرحيم الدهلوي الفاروقي الحنفي المحدث الفقيه (ت ١١٧٦ او ١١٧٩ هـ) ترجمه الزركلي في الاعلام (١/ ١٤٤).
٢٢٥- اصل الكتاب اسمه التحرير في اصول الفقه للعلامة كمال الدين محمد بن عبدالواحد الشهير بابن همام الحنفي (ت : ٨٦١ هـ) وشرحه تلميذه الفاضل محمد بن محمد بن امير الحاج الحلبي الحنفي (ت : ٨٧٩ هـ) وشرح الشرح ، المحقق محمد امين ، المعروف بامير بادشاه البخار، نزيل مكة وسماه تيسير التحرير ورجعنا اليه ط مصطفى البابي بمصر، سنة ١٣٥١ ه (ج ١ / ١٧١) راجع تراجمهم بكشف الظنون (١ / ٣٥٨).
٢٢٦- مبادئ الوصول الى علم الاصول ، ص : ٢٤٠ ــ ٢٤١.
٢٢٧- معالم الدين ، المطلب التاسع في الاجتهاد والتقليد، ص ٣٨١.
٢٢٨- راجع مادة (بدع) في سفينة البحار.
٢٢٩- سنن الدارمي (ت : ٢٥٥ هـ)، ج ١ / المقدمة ، باب ٢٣، ص ٦٩.
٢٣٠- سنن ابن ماجة (ت : ٢٧٥ هـ) المقدمة ، باب ١٥، الحديث ٢٠٩.
٢٣١- راجع مادة : (زكا) من نهاية اللغة لابن الاثير.
٢٣٢- بمادة (زكا) من نهاية اللغة .
٢٣٣- نهج البلاغة ، كتاب الحكم ، العدد ١٤٧.
٢٣٤- بمادة (زكا) من مفردات الراغب .
٢٣٥- راجع مادة (زكا) من مفردات الراغب .
٢٣٦- راجعنا في هذا وما ياتي بترجمة المصطلحات الاتية الراغب في مفرداته ، وابن الاثير في نهاية اللغة ، وابن منظور في لسان العرب ، والقاموس وشرحه مضافا الى تفاسير القرآن مثل تفسير الطبري والطبرسي وغيرهما.
٢٣٧- بمادة (صدق).
٢٣٨- مجمع البيان (١ / ٣٨٤) بتفسير الاية ٢٧٢ من سورة البقرة .

٢٣٩- ياتي ذكر مصادر الكتاب في ما بعد ان شاء اللّه في بحث مصطلح الخمس .
٢٤٠- راجع مادة : (الزكاة) من المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .
٢٤١- راجع مادة (صدق) بمفردات الراغب ونهاية اللغة ولسان العرب .
٢٤٢- قال اللّه تعالى : (ان المصدقين والمصدقات) الحديد / ١٨ وقال (والمتصدقين والمتصدقات) الاحزاب / ٣٥، وراجع ابواب الزكاة في صحيح مسلم (٣ / ١٧٢)، وسنن ابي داود (١ / ٢٠٢)، والترمذي (٣ / ١٧٢) ولا يعبا بما جاء عند بعض المتاخرين مثل المتقي في كنز ال مال .
٢٤٣- ياتي تفصيله في ما بعد ان شاء اللّه .
٢٤٤- صحيح مسلم (٣ / ١١٧).
٢٤٥- راجع مادة : (الزكاة) في المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .
٢٤٦- سنن الترمذي (٣ / ٩٧) باب ما جاء اذا اديت الزكاة فقد قضيت ما عليك .
٢٤٧- سنن الترمذي (٣ / ١٢٥) باب ما جاء لا زكاة على المال المستفاد حتى يحول عليه الحول .
٢٤٨- الكافي (٢ / ١٩ و٢٠)، وتفسير العياشي (١ / ٢٥٢)، والبحار (٦٨ / ٣٣٧ و٣٨٩).
٢٤٩- بمادة الفي ء.
٢٥٠- كل ما ذكرناه في قصة بني النضير فمن مغازي الواقدي ص ٣٦٣ ــ ٣٧٨، وكذلك قاله المقريزي في امتاع الاسماع ص ١٧٨ ــ ١٨٢ غير انه ذكرها بايجاز، وراجع تفسير الاية بتفسير الطبري .
وابو رافع اسمه ابراهيم او صالح قيل كان عبدا قبطيا للعباس فوهبه للنبي فاعتقه وزوجه مولاته سلمى ، اسلم بمكة وشهد احدا وما بعدها وكان ابنه رافع كاتبا لعلي (ع)، توفي في خلافة عثمان او بعده اسد الغابة (١ / ٤١ و٧٧).
٢٥١- نهاية اللغة لابن الاثير.
٢٥٢- سنن ابي داود، باب : في صفايا رسول اللّه من كتاب الخراج (٣ / ١٤١) والاموال لابي عبيد ص ٩.
٢٥٣- ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب كتاب السنن ، قال : كتبت عن رسول اللّه خمسمائة الف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني السنن ، جمعت فيه اربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، سكن البصرة وتوفي بها وراجع تفسير الخبر في تف ير الاية في الدر المنثور.
٢٥٤- الازهري ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي الشافعي اللغوي ، اسرته القرامطة فبقي معهم دهرا طويلا يسكن البادية ، فاستفاد من محاوراتهم الفاظا جمة من تصانيفه التهذيب ولعله استفاد ما ذكره في تعريف (الصوافي) من محاورات القرامطة في ما يخص الغزو والسل والنهب وعلى هذا فليس تعريفه هذا تعريف مصطلح شرعي ليفسر بموجبه ما جاء في الحديث الشريف .
٢٥٥- راجع مادة (نفل) من معاجم اللغة خاصة لسان العرب .
٢٥٦- سنن ابي داود (٣ / ٩) باب في النفل من كتاب الجهاد.
٢٥٧- سيرة ابن هشام (٢ / ٢٨٣ ــ ٢٨٦)، وفي طبعة اخرى (٢ / ٢٩٦) وتفسير الاية بتفسير الطبري وغيره .
وعبادة بن الصامت : ابو الوليد الانصاري الخزرجي ، شهد العقبة الاولى والثانية ومشاهد رسول اللّه كلها، وكان احد نقباء الانصار وممن حفظ القرآن على عهد النبي ، توفي سنة ٣٤ او ٤٥ بالرملة او بيت المقدس ، ترجمته باسد الغابة (٣ / ١٠٧).
وابو اسيد مالك بن ربيعة الانصاري الخزرجي ، شهد بدرا وما بعدها اختلف في وفاته اكانت في ستين او خمس وستين للّه جرة ، ترجمته باسد الغابة (٤ / ٢٧٩).
وبنو عائذ بن عبداللّه بن عمر بن مخزوم من قريش ، نسبهم في نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٢٩٩.
ومضيق الصفراء بوادي الصفراء بينه وبين بدر مرحلة ، معجم البلدان .
٢٥٨- راجع البحار للمجلسي ، باب الانفال من كتاب الخمس (٩٦ / ٢٠٤ ــ ٢١٤) ط الجديدة .
٢٥٩- مثل الصحاح للجوهري ، ونهاية اللغة لابن الاثير، ولسان العرب لابن منظور والقاموس وشرحه .
٢٦٠- سنن الدارمي (٢ / ٢٢٩) باب من قتل قتيلا فله سلبه من كتاب السير، ومسند احمد (٥ / ٢٩٥ و٣٠٦ و٣١٢)، وراجع سنن ابي داود، كتاب الجهاد (٢ / ٣)، وسنن ابي داود ايضا باب في السلب يعطى القاتل من كتاب الجهاد (٢ / ١٣).
٢٦١- سنن ابن ماجة كتاب الحدود، الحديث ٢٦١٣.
٢٦٢- صحيح مسلم (٣ / ١٠٨) باب اعطاء المؤلفة قلوبهم من كتاب الزكاة ، وفي الاغاني بترجمة عباس بن مرداس (١٤ /

٢٩٠) وترجمته باسد الغابة ، والعبيد اسم لفرسه وغزوة حنين كانت في السنة الثامنة وبعد فتح مكة .
وابـــو سفيان بن حرب حارب رسول اللّه في احد والخندق وفي غيرهما واظهر الاسلام بعد الفتح وتوفي سنة ٣١ هـــ.
وصفوان بن امية القرشي الجمحي توفي بمكة في عصر عثمان او معاوية وعيينة بن حصن الفزاري قـــيـــل ان الـــخـــلـــيـــفـــة عـــمر قتله ، وقيل مات في عصر عثمان والاقرع بن حابس التميمي اصيب بالجوزجان مع الجيش الغازي بلاد خراسان .

وسهم فرسي العبيد الى عيينة والاقرع .
٢٦٣- بمادة (حرب) من نهاية اللغة لابن الاثير، وحرائب جمع حريبة .
٢٦٤- مسند احمد (٤ / ٣٢٨)، والبخاري (٣ / ٣١) واللفظ للاول ، ومحروبين : مسلوبي المال .
٢٦٥- موطا مالك (٢ / ٢٣٦) باب جامع القضاء وكراهيته من كتاب الوصية ، وآخره حرب : اي ذهاب المال .
٢٦٦- ذكر هذا ابراهيم بن محمد الثقفي (ت : ٢٨٠ هـ) في كتابه الغارات حسب رواية ابن ابي الحديد عنه في شرح النهج (٢ / ٥٨ ــ ٩٠) تحقيق محمد ابي الفضل .
ابراهيم ، والغامدي توفي بارض الروم بعد الخمسين من الهجرة اميرا على الصائفة من قبل معاوية راجع (احاديث ام المؤمنين عائشة) ص ٢٤٢.
٢٦٧- مسند احمد (٥ / ٣٦٧)، وسنن ابن ماجة ، كتاب الفتن ، الحديث ٣٩٣٨، واللفظ للاول .
٢٦٨- مسند احمد (٥ / ٦٢ و٦٣)، وعبدالرحمن بن سمرة القرشي توفي بالبصرة سنة خمسين او احدى وخمسين ترجمته باسد الغابة (٣ / ٢٩٧).
٢٦٩- مفردات القرآن للراغب الاصبهاني بمادة (غنم) والاية الاولى بسورة الانفال / ٤١ والثانية الاية ٦٩ منها والثالثة الاية ٩٤ من سورة النساء، وتهذيب اللغة للازهري (ت : ٣٧٠ هـ) (٨ / ١٤٩)، ومعجم الفاظ القرآن (٢ / ٢٩٣).
٢٧٠- مادة (غنم) بنهاية اللغة لابن الاثير (٣ / ١٧٣)، ولسان العرب (١٢ / ٤٤٥) وتهذيب اللغة للازهري (ت : ٣٧٠ هـ)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) (٤ / ٣٩٧)، وتفسير الفخر الرازي (١٥ / ١٦٦).
٢٧١- بمادة (غنم) من صحاح اللغة للجوهري ، ص ١٩٩٩.
٢٧٢- سنن ابن ماجة كتاب الزكاة ، الحديث ١٧٩٧.
٢٧٣- مسند احمد (٢ / ١٧٧).
٢٧٤- مسند احمد (٢ / ٣٣٠ و٣٧٤ و٥٢٤).
٢٧٥- الحديثان في كتاب الفتن من سنن ابن ماجة ، باب النهي عن النهبى ص ١٢٩٩، والحديث الاول بمسند احمد (٤ / ١٩٤)، والثاني في مسنده (٣ / ١٤٠ و١٩٧ و٣١٢ و٣٢٣ و٣٨٠ و٣٩٥) و(٤ / ٤٣٩ و٤٤٣ و٤٤٦) و(٥ / ٦٢).
٢٧٦- صحيح البخاري (٢ / ٤٩) كتاب المظالم ، باب النهبى بغير اذن صاحبه ، ومسند احمد (٥ / ٣٢١)، وعبادة سبقت ترجمته .
٢٧٧- صحيح البخاري (٣ / ٢١٤) كتاب الاشربة ، وراجع (٢ / ٤٨).
٢٧٨- سنن ابي داود، كتاب الجهاد، باب في النهي عن النهبى (٣ / ٦٦).
٢٧٩- سنن الدارمي (٢ / ٢٣٠).
٢٨٠- سنن الدارمي (٢ / ٢٣٠) باب (ما جاء انه قال ادوا الخيط والمخيط) من كتاب السير.
٢٨١- بسنن ابي داود (٢ / ١٣) باب تعظيم الغلول من كتاب الجهاد، وفي الكتاب باب في عقوبة الغال ذكر فيه انهم كانوا يحرقون متاع الغال وفيه باب من كتم غالا فهو مثله .
٢٨٢- بسنن ابن ماجة ص ٩٥٠.
٢٨٣- بسنن الدارمي (٢ / ٢٣٠).
٢٨٤- بسنن ابن ماجة ص ٩٥٠.
٢٨٥- تمام الحديث في صحيح البخاري (٣ / ٣٧) باب غزوة خيبر، وصحيح مسلم (١ / ٧٥) بكتاب الايمان ، وسنن ابي داود (٢ / ١٣) من كتاب الجهاد، وراجع باب تحريم الغلول من كتاب الامارة بصحيح مسلم (٦ / ١٠).
٢٨٦- في صحيح البخاري (٣ / ٣٦)، (باب غزوة خيبر) انه قسم للفارس سهمين وللراجل سهما.
٢٨٧- رضخ له : اعطاه عطاء غير كثير.
٢٨٨- صحيح البخاري (٢ / ١٣١) باب اذا بعث الامام رسولا الى حاجة او امر بالمقام هل يسهم له من كتاب الجهاد والسير، وبمسند الطيالسي الحديث ١٩٨٥، ومسند احمد (١ / ٦٨ و ٧٥)، و (٢ / ١٠١ و ١٠٢)، وطبقات ابن سعد (٣ / ٥٦)، وبداية المجتهد (١ / ٤١٠ ــ ٤١٢) في الفصل الثاني من كتاب الجهاد.
٢٨٩- ذكرنا الحديث من البخاري باختصار.
٢٩٠- فسر صاحب القاموس الفي في مادة (الفي) بالغنيمة .

٢٩١- بمادة (غنم) من القاموس .
٢٩٢- بـمـادة (ربـع) مـن الـقاموس واللسان وتاج العروس ونهاية اللغة لابن الاثير وفي صحاح الجوهري بعضه ، وسيرة ابن هشام (٤ / ٢٤٩).
٢٩٣- في نهاية اللغة (٢ / ٦٢).
٢٩٤- نهاية اللغة (١ / ٣٢١)، ومسند احمد (٤ / ٢٥٧).
٢٩٥- راجع مادة (الزكاة) في المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .
٢٩٦- مسند احمد (١ / ٣١٤)، وسنن ابن ماجة ص ٨٣٩.
٢٩٧- صـحـيـح مسلم (٥ / ١٢٧) باب (جرح العجماء والمعدن والبئر جبار) اي هدر من كتاب الحدود بشرح النووي (١١ / ٢٢٥)، وصحيح البخاري (١ / ١٨٢) باب (في الركاز الخمس)، و (٢ / ٣٤) باب (من حفر بئرا في ملك لم يضمن) من كتاب المساقاة ، وسنن ابي داود (٢ / ٢٥٤) بـاب (م قـتـل عـمـيـا بين قوم) من كتاب الحدود، وباب (ما جاء في الركاز)، (٢ / ٧٠)، وسنن الترمذي (٣ / ١٣٨) باب (ما جاء في العجماء جرحها جبار، وفي الركاز الخمس للّه)، وسنن ابن مـاجـة ص ٨٠٣ بـاب (مـن اصـاب ركازا) من كتاب اللقطة ، وموطا مالك (١ / ٢٤٤) باب (زكاة الشرك ء)، ومسند احمد (٢ / ٢٢٨ و٢٣٩ و٢٥٤ و٢٧٤ و٢٨٥ و٣١٩ و٣٨٢ و٣٨٦ و٤٠٦ و٤١١ و٤١٥ و٤٥٤ و٤٥٦ و٤٦٧ و٤٧٥ و٤٨٢ و٤٩٣ و٤٩٥ و٤٩٩ و٥٠١ و٥٠٧،ـ)عك رشلا والاموال لابي عبيد ص ٣٣٦.
٢٩٨- مسند احمد (٣ / ٣٣٥ و٣٣٦ و٣٥٣ ـ ٣٥٤ و٣٥٦)، ومجمع الزوائد (٣/ ٧٨) باب (فـي الـركـاز والمعادن) وابو عمرو عامر بن شراحيل الكوفي الشعبي ، نسبة الى شعب بطن من همدان روى عن خمسين ومائة من اصحاب رسول اللّه توفي بالكوفة سنة ١٠٤ ه، انساب السمعاني ص ٣٣٦.
٢٩٩- مسند احمد (٥ / ٣٢٦).
٣٠٠- مسند احمد (٣ / ١٢٨)، ومجمع الزوائد (٣ / ٧٧) باب (في الركاز والمعادن)، ومغازي الواقدي ص ٦٨٢.
٣٠١- مـسـنـد احـمـد (٢ / ١٨٦ و٢٠٢ و٢٠٧)، وفي سنن الترمذي (١ / ٢١٩) باب اللقطة من كتاب الزكاة مع اختلاف في اللفظ، والاموال لابي عبيد ص ٣٣٧.
٣٠٢- بـصـحيح البخاري (٤ / ٢٠٥) باب (واللّه خلقكم وما تعلمون) من كتاب التوحيد، و (١ / ١٣ و١٩) مـنـه ، و (٣ / ٥٣)، وفي صحيح مسلم (١ / ٣٥ و٣٦) باب (الامر بالايمـان) عن ابن عباس وغيره ، وسنن النسـائي (٢ / ٣٣٣)، ومسند احمـد (٣١٨/٣) و (٥ / ١٣٦).
٣٠٣- سورة المائدة ، الاية ١.
٣٠٤- فتوح البلدان (١ / ٨٢) باب (اليمن)، وسيرة ابن هشام (٤ / ٢٦٥ ـ ٢٦٦)، والطبري (١ / ١٧٢٧ ـ ١٧٢٩)، وتـاريـخ ابن كثير (٥ / ٧٦)، وكتاب الخراج لابي يوسف ص ٨٥، واللفظ لـلاول وهناك رواية اخرى ذكرها الحاكم في المستدرك (١ / ٣٩٥ و ٣٩٦)، وفي كنز العمال (٥ / ٧٥).
٣٠٥- طبقات ابن سعد (١ / ٢٧٠)، وجذام : حي كبير من القحطانية ، نسبهم بجمهرة ابن حزم ص ٤٢٠ ـ ٤٢١، وسـعـد هـذيـم من بطون قضاعة ينسبون الى قحطان ، نسبهم بجمهرة ابن حزم ص ٤٤٧.
٣٠٦- بترجمة مالك من اسد الغابة (٤ / ٢٧١)، والاصابة ٣ / برقم ٧٥٩٣، ولسان الميزان (٣ / ٢٠)، وفي الاخير جاء اسمه مبارك بدلا من مالك .
٣٠٧- هكذا في اسد الغابة ورجح عندنا هذا على ما في طبقات ابن سعد: (واعطى).
٣٠٨- بـطـبقات ابن سعد (١ / ٣٠٤ ـ ٣٠٥)، واسد الغابة (٤ / ١٧٥)، والاصابة ٤ / الترجمة ٦٩٦٠، واللفظ للاول في ذكر وفد بني البكاء.
٣٠٩- مـجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد اللّه ، نقلا عن الاموال لابي عبيد ص ٥٢، وصبح الاعشى للقلقشندي (٦ / ٣٨٠).
٣١١- طبقات ابن سعد (١ / ٢٦٦)..س ٢٧٨.